

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

اللَّهجاتُ العربيَّةُ المنسوبةُ في معجمِ شمسِ العلومِ لنشوانَ الحِمْيَرِيِّ (ت 573 هـ)

" دراسةٌ لُغويّةٌ "

إعداد الطالب
معاذ سالم حمود المعايطة

إشراف
الدكتور جزاء المصاروة

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلّبات الحصول على درجة الماجستير
في اللغة والنحو قسم اللغة العربية وآدابها

جامعة مؤتة، 2009

بسم الله الرحمن الرحيم



MUTAH UNIVERSITY

Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة

عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب معاذ سالم المعايطة الموسومة بـــ:

اللهجات العربية المنسوبة في معجم شمس العلوم لنشوان الحميري – دراسة لغوية

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. جزاء محمد المصاروة		2009/08/13	مشرفاً ورئيسا
أ.د. يحيى عطيه العبابنة		2009/08/13	عضواً
د. زيد خليل القرالة		2009/08/13	عضواً
د. سيف الدين طه الفقراء		2009/08/13	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. نضال صالح الحوامدة



MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإِهداءُ

إلى أَحقِّ النّاسِ بحسنِ صحابتِي ...

والديَّ العزيزينِ، قوّاهما الله، وعافاهُما، وأَطالَ في عمرَيْهِما.

إلى أَشِقّائِي وشَقيقاتي، رَعَاهُم اللَّهُ، و وَفَّقهُم.

معاذ المعايطة

الشكرُ والتقديرُ

أتقدّمُ بالشكرِ الجزيلِ، وخالصِ الاحترامِ والتقديرِ إلى الدكتور جزاء المصاروة على ما قدّمَ من توجيهاتٍ ونصائحَ، وما بذلَ من جهدٍ في قراءَةِ هذه الرسالةِ؛ لتصويبِ عثراتِها، وتقويمِ خللِها، حتى استوت على ما هي عليه .

كما أَتقدمُ بالشكر والتقدير إلى العلماءِ الأفاضلِ أَعضاءِ لجنةِ المناقشةِ: الأستاذ الدكتور يحيى عبابنة، والدكتور سيف الدين الفقراء، والدكتور زيد القرالة، على تفضّلِهم قبولَ مناقشةِ هذه الرسالةِ، وتجشّمِهم عناءَ قراءَتها، فجزاهُم اللهُ خيرَ الجزاءِ .

معاذ المعايطة

فهرسُ المحتوياتِ

المحتوى	الصفحة
الإهداء..	أ
الشكر والتقدير..	ب
فهرس المحتويات..	ج
قائمة الملاحق	ح
الرموز الصوتية المستعملة في البحث	ط
الملخص باللغة العربية	ي
الملخص باللغة الإنجليزية	ك
المقدمة..	1
التمهيد	4
الفصل الأول: المستوى الصوتيّ	19
1.1 الإبدال	20
1.1.1 التبادل بين الباء والميم	24
2.1.1 التبادل بين الضاد والظاء	27
3.1.1 التبادل بين الضاد والشين	30
4.1.1 إبدال التاء طاءً	31
5.1.1 إبدال الشين صادًا	35
6.1.1 إبدال الراء لامًا	36
7.1.1 إبدال الجيم شيناً	37
8.1.1 إبدال الخاء حاءً	40
9.1.1 إبدال العين حاءً	42
10.1.1 إبدال الغين عيناً	44
11.1.1 إبدال الكاف شيناً (الكشكشة)	45

المحتوى	الصفحة
12.1.1 إبدال الهمزة عيناً (العنعنة)	49
13.1.1 إبدال العين نوناً (الاستنطاء)	52
14.1.1 إبدال لام التعريف مِيمًا (الطمطمانية)	56
2.1 القلب المكاني	59
3.1 المخالفة الصوتية..	67
4.1 تحقيق الهمز والتخلص منه عند بعض القبائل	74
5.1 اختلاف حركات البنية في الأسماء	82
1.5.1 الاختلاف بين الضم والكسر	83
2.5.1 الاختلاف بين الفتح والضم	88
3.5.1 الاختلاف بين التحريك والتسكين	91
6.1 الإمالة	96
7.1 الإشمام	99
8.1 قضايا صوتية متفرقة	102
1.8.1 التناوب بين الواو والياء	102
2.8.1 التشديد والتخفيف	104
3.8.1 الإدغام	107
4.8.1 المماثلة الصوتية في الحركات	108
5.8.1 الوقف بالنقل على آخر الفعل الماضي	110
الفصل الثاني : المستوى الصرفي	112
1.2 الفعل الماضي المعتل الأجوف والناقص في لهجات بعض القبائل .	112
2.2 اللهجات في مضارع الفعل الثلاثي...................................	116
1.2.2 فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ من الصحيح	117
2.2.2 فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ من المثال الواوي	119

المحتوى	الصفحة

3.2.2 فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ من الصحيح 121
4.2.2 فَعَلَ يَفْعُلُ ويَفْعَلُ من الأجوف 124
5.2.2 فَعِلَ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعُلُ من الصحيح 124
6.2.2 فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ وفَعَلَ يَفعِلُ من المضعف اللازم 125
1.3 أبنية الفعل بين التّجرد والزّيـــادة 127
1.1.3 فَعَلَ وأَفْعَلَ 128
2.1.3 فَعَّلَ وأَفْعَلَ 138
3.1.3 فَعُلَ وأفْعَلَ 140
4.1.3 فَعِلَ وأفْعَلَ 141
5.1.3 فَعَلَ وافْتَعَلَ 141
2.3 الاختلاف اللّهجي في أبنية المصادر 144
1.2.3 فَعْل وفُعُــول 144
2.2.3 تَفْعيل وفِعَّـــال 145
3.2.3 فَعْل وفُعْـــل 147
4.2.3 فُعْل وفَعَل وفَعْـــل 148
5.2.3 فُعْل وفَعْل وفِعْـــل 150
6.2.3 فُعْلة وفِعْلـــة 151
7.2.3 فَعْلَة وفُعْلَة وفُعَلَـــة 153
8.2.3 فَعْلة وفِعْلـــة 154
9.2.3 مَفْعَلة ومَفْعُلَـــة 155
3.3 جمع التكسير 156
1.3.3 فُعُل وفُعْـــل 157
2.3.3 فُعْل وفَعْـــل 158

المحتوى	الصفحة

3.3.3 فُعول وفِعـــول 159

4.3.3 فُعْلان وفِعْـــلان 160

5.3.3 فَعَـــــل وفَعَـــــال 160

6.3.3 أفعال وفِعـــال 161

4.3 قضايا صرفية متفرقة 161

1.4.3 جمع المؤنث الســـالم 161

2.4.3 اسم المفعول من المعتل النـــاقص 163

3.4.3 استعمال صيِغة (فاعل) بمعنى (مفعـــول) 164

4.4.3 التناوب بين الواو والياء في صيغة المبالغـــة 165

5.4.3 التذكير والتأنيـــث 166

6.4.3 المدّ والقصر والصرف في (زَكَريّـــا) 167

الفصل الثالث : المستوى النحوي 169

1.3 (ما) النافية العاملة عمل (ليس) 169

2.3 رفع ما بعد (إلاّ) فـــي الاســـتثناء المنقطـــع 172

3.3 الحكاية بـــ (مَنْ) الاستفهامية في المفرد العلم المعرفة العاقـــل . 173

4.3 إجراء القـــول مُجـــرى الظّـــنّ 175

5.3 إعراب (عِضين) و (سِنين) الملحقتين بجمع المذكر الســـالم 176

6.3 بناء (حيثُ) وإعرابهـــا فـــي لهجـــات بعـــض القبائـــل 178

7.3 اســـتعمال (ذو) اســـمًا موصـــولاً 180

8.3 استعمال (متى) بمعنى (وسط) وبمعنى حرف الجرّ (مِـــنْ) 182

9.3 إعراب (قبلُ) وبناء (بعدُ) في حالة قطعهما عن الإضـــافة 183

10.3 تعدية الفعـــل 185

11.3 حذف الحركة البنائية في العدد المركّب المـــذكّر 187

المحتوى **الصفحة**

الفصل الرابع : المستوى الدلالي 189

1.4 المشترك اللفظـــي 190

2.4 التـــــرادف 197

3.4 التّضـــــادّ 207

4.4 أبرز اللهجات المنسوبة من الناحية الدلالية في معجـــم شـــمس العلوم 215

الخاتمة 220

المراجـــع 222

الملاحـــق.. 245

قائمة الملاحق

رمز الملحق	عنوانه	الصفحة
أ	فهرسُ اللّهجاتِ اليمانيّةِ في معجمِ شمسِ العلومِ	245
ب	فهرسُ القبائلِ المنسوبِ إليها في معجمِ شمسِ العلومِ	249

الرّموزُ الصوتيّةُ المستعملةُ في البحثِ

أ. الصّوامت

الهمزة	>
الباء	b
التاء	t
الثاء	ṯ
الجيم	ğ
الحاء	ḥ
الخاء	ẖ
الدال	d
الذال	ḏ
الراء	r
الزّاي	z
السين	s
الشين	š
الصاد	Ṣ
الضاد	ḍ
الطاء	ṭ
الظاء	ž
العين	<

الغين	ġ
الفاء	f
القاف	ḳ
الكاف	k
اللام	l
الميم	m
النون	n
الهاء	h
الواو	w
الياء	y

ب. الحركات

الفتحة القصيرة	a
الفتحة الطويلة	ā
الكسرة القصيرة	i
الكسرة الطويلة	ī
الضمة القصيرة	u
الضمة الطويلة	ū

المُلخّصُ

اللَّهجاتُ العربيَّةُ المنسوبةُ في معجمِ شمسِ العلومِ

لنشوانَ الحِمْيَريِّ

دراسةٌ لُغويّةٌ

معاذ سالم المعايطة

جامعةُ مؤتة، 2009

تتناولُ هذه الدراسةُ اللهجاتِ العربيةَ المنسوبةَ في معجمِ شمسِ العلومِ لنشوانَ الحميريّ، وتهدفُ إلى الكشفِ عن جوانبَ ثلاثةٍ، الأولُ : منهجُ الحميريِّ في عرضِ هذه اللهجاتِ ونسبتِها، والثاني: خصائصُ اللهجاتِ المنسوبة، ومحاولةُ تحليلِ بعضِها من وجهةِ نظرِ علمِ اللغةِ الحديثِ، والثالثُ : مدى ارتباط اللهجاتِ العربيةِ القديمةِ المنسوبةِ باللّهجاتِ العربيّةِ الحديثةِ، وبالمستوى اللُّغويِّ الفصيح.

وقد جاءت الدراسةُ في تمهيدٍ وأربعةِ فصولٍ وخاتمةٍ.

أمّا التمهيدُ، فتحدّثَ عن جوانبَ من شخصيّةِ نشوانَ الحميريِّ، وعن جوانبَ من معجمِ شمسِ العلومِ، ولا سيّما المنهجُ الذي اتّبعَه المؤلِّفُ فيه، وفي اللهجاتِ المنسوبةِ.

وجاء الفصلُ الأَولُ في المستوى الصوتيِّ، وتناولَ الإبدالَ، والقلبَ المكانيَّ، والمخالفةَ الصوتيّةَ، وتحقيقَ الهمزِ والتخلُّصَ منه، وغير ذلك من القضايا الصوتيّةِ. وجُعلَ الفصلُ الثاني في المستوى الصرفيِّ، وتناولَ الفعلَ الماضيَ المعتلَّ الأجوفَ والناقصَ، ومضارعَ الفعلِ الثلاثيِّ، وأبنيةَ الفعلِ، وأبنيةَ المصادرِ، وبعضَ القضايا الصرفيّةِ الأخرى . وخُصِّص الفصلُ الثالثُ للمستوى النحويِّ، وبحثَ الرفعَ والنصبَ في خبرِ (ما) العاملةِ عملَ (ليسَ)، ورفعَ ما بعد (إلاّ) في الاستثناءِ المنقطعِ، والحكايةَ بـ (مَنْ) الاستفهاميةِ في الاسمِ المُفرَدِ، وإجراءَ القولِ مُجرى الظّنِّ، وغير ذلك من القضايا النحويّة. وكانَ الفصلُ الرابعُ في المستوى الدلاليِّ، ودرسَ المُشْتَرِكَ اللّفظيَّ، والترادفَ، والتّضادَّ.

أمّا الخاتمةُ، فتضمّنت أَبرزَ النتائجِ التي توصلت إليها الدراسةُ، وكان من أهمّها اعتمادُ الحميريِّ على علماءِ اللغةِ المتقدمينَ، ومتابعتُهُم في نسبةِ كثيرٍ من اللهجاتِ، واهتمامُه باللهجاتِ اليمانيةِ، وتفرّدُه بنسبةِ بعضها عن غيره من اللغويينَ.

Abstract

Arabic Dialects Attributed to Nashwan Al-Himyari in Shams Al-Oloom Lexicography: A Linguistic Study

Moaath Salem Al-Maaitah

Mu'tah University, 2009

This study browses the Arabic dialect attributed to Nashwan Al-Himyari in Shams Al-Oloom Lexicography. Three sides it aims at investigated, the first one is Al-Himyari's thought and style in displaying these dialects, the second is the characteristics of the Attributed dialects and trial to analysis a certain of it by a consideration of modern Arabic science, and the third characteristic is the old Arabic dialect attributed correlation with the modern Arabic dialects and a level of eloquent language.

The study consists an introduction, four chapters and a conclusion.

Also an introduction takes about the sides of Nashwan Al-Himyari Personality, and the sides of Shams Al-Oloom Lexicography, especially the protocol which the author followed in the dialect attributed.

The first chapter consists audio level, and talks about , Permutation, spatial Permutation , dissolve audio , revelation (Alhmzah) and cancellation it, and other audio questions. The second chapter consists sterling's level, and talks about invalid empty past verb and amiss; also it talks about structures of the verb, structures of the confiscations, the present of ternary verb, and other sterling's questions. The third chapter specialized to talk about grammatical level, by searching of Alrafe'e an Alnaseb to khabar (MA) which worker (Lisa) works , Rafe'e (MA) after (Ella) in the fitful exception , anecdote of interrogative (MN) in Particular name , adjective utterance as guess adjectives, and other grammatical questions. The fourth chapter was about denotation level, it studies the common verbalism, synonymy, and antagonism.

But the conclusion was consists the accentuate results of the study, as Al Himyari dependence on the older language scientists , and follow-up them by assigned several of the dialects , also he interests of Alyamanyah dialects, and by assigned some of this dialects uniqueness from other language applicants.

المقدمةُ

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ الذي أنزلَ القرآنَ بلسانٍ عربيٍّ مبينٍ، فجعلَه على سبعةِ أحرفٍ كلّها شافٍ كافٍ، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمدٍ بنِ عبدِاللهِ أَفصح مَنْ نطقَ بالضّادِ، وعلى آلهِ وصحبهِ الطّيّبينَ الطّاهرينَ، وبعدُ :

فإنَّ لدراسةِ اللّهجاتِ العربيّةِ القديمةِ المنسوبةِ أَهميَّةً وقيمةً كبيرةً في الدَّرسِ اللّغويِّ الحديثِ؛ فبدراستِها يمكنُ الوقوفُ على كيفيّةِ استعمالِ القبائلِ العربيّةِ القديمةِ للألفاظِ مِن نواحيها المختلفةِ، وبدراستِها يمكنُ التعرُّفُ إلى القبائلِ العربيّةِ التي أُخَذت عنها العربيّةُ المشتركةُ (الفصحى)، ومن خلالها نستطيعُ تحديدَ الانتماءِ اللّهجيِّ القبليِّ للظّاهرةِ اللغويّةِ، وإِرجاعِ كثيرٍ مِن اللهجاتِ العربيّةِ الحديثةِ إلى أُصولِها القبليّةِ القديمةِ .

ولمّا كانت المعجماتُ اللغويّةُ القديمةُ مِن أبرزِ المظانِّ التي احتفظتْ بثروةٍ خصبةٍ مِن اللهجاتِ العربيّةِ القديمةِ، عرضَ عليَّ الأستاذُ الفاضلُ الدكتور جزاء المصاروة أنْ يكونَ معجمُ شمسِ العلومِ لنشوانَ الحميريِّ اليمانيِّ ميدانًا لهذه للدراسةِ.

وقد جاء اختيارُ هذا المعجمِ – تخصيصًا – لسببينِ :

الأولُ : طبعةُ المعجمِ الحديثةُ، فهو مطبوعٌ طبعةً حديثةً عام ألفٍ وتسعمئةٍ وتسعةٍ وتسعينَ في اثني عشَرَ جزءًا.

والثاني: ثراءُ المعجمِ بالمادّةِ اللّهجيّةِ اليمانيّةِ، وتفرُّدُه ببعض الدّلالاتِ اللّهجية اليمانيّةِ، ممّا يميّزُه عن المعجماتِ اللغويّةِ الأُخرى.

وعلى الرّغمِ من معرفتي بالصعوباتِ التي تواجهُ دارسَ اللهجاتِ – ولا سيّما المنسوبةُ منها – إلاّ أنّني استعنتُ باللهِ، وتوكّلتُ عليهِ، وعقدتُ العزمَ، وتسلّحتُ بالصّبرِ والجلَدِ، فعكفتُ على قراءَةِ شمس العلوم بأجزائِهِ الاثني عشرَ، إلى أنْ استخرجتُ منه جميعَ اللهجاتِ المنسوبةِ إلى قبائِلها، إلاّ ما فاتني منها سهوًا .

ثمّ رُحتُ أُفتِّشُ وأُنقِّبُ عن هذه اللهجاتِ في المظانِّ المختلفةِ؛ ذلك أنَّ طبيعةَ الموضوعِ تقتضي التّحقّقَ من نسبةِ هذه اللهجاتِ؛ لمعرفةِ مدى متابعةِ مؤلِّفِ المعجمِ علماءَ اللغةِ المتقدِّمين واعتمادِهِ عليهم، ومدى موافقتِه أو مخالفتِه لهم في هذه النسبةِ، ولم يكنْ التّنقيبُ عن نسبتِها بالأمرِ الهيِّنِ، ولعلَّ ذلك من الصعوبات التي واجهتني في الدراسةِ، فاللّهجاتُ – كما هو معروف – متناثرةٌ ومبعثَرَةٌ في المظانِّ والمصادرِ المختلفةِ.

وتهدفُ هذه الدراسةُ إلى تَتَبُّعِ اللّهجاتِ العربيّةِ المنسوبةِ في معجمِ شمسِ العلومِ؛ للكشفِ عن منهجِ نشوانَ الحميريِّ في عرضِها ونسبتِها، والكشفِ عن خصائِصها، ومحاولةِ تحليل بعضِها من وجهةِ نظرِ علمِ اللغةِ الحديثِ، والكشفِ عن مدى ارتباطِها باللهجاتِ العربيّةِ الحديثةِ، وبالمستوى اللغويِّ الفصيحِ.

وقد اقتضت طبيعةُ الدراسةِ أنْ تكونَ في تمهيدٍ، وأَربعةِ فصولٍ، وخاتمةٍ .

أمّا التّمهيدُ، فتحدّثتُ فيه عن جوانبَ من شخصيّةِ نشوانَ الحميريِّ، وعن جوانبَ من معجمِ شمسِ العلومِ، ولا سيِّما المنهجُ الذي اتَّبعَه المؤلِّفُ فيه، وفي اللهجاتِ المنسوبةِ .

وجاءَ الفصلُ الأولُ في المستوى الصّوتيِّ، وعرضتُ فيه أبرزَ القضايا الصّوتيّةِ التي تندرجُ تحتها اللهجاتُ المنسوبةُ، كالإبدالِ، والقلبِ المكانيِّ، والمخالفة الصّوتيّةِ، وتحقيقِ الهمزِ والتخلّصِ منه، واختلاف حركاتِ البنيةِ، والإمالةِ، والإشمامِ، وغير ذلك من القضايا الصوتيّةِ.

وخصَّصتُ الفصلَ الثاني للمستوى الصرفيِّ، ودرستُ فيه الخلافاتِ اللّهجيّةَ المنسوبَةَ في الفعلِ الماضِي المعتلِّ الأجوفِ والنّاقصِ، ومضارعِ الفعلِ الثلاثيِّ، وأبنيةِ الفعلِ، وأبنيةِ المصادرِ، وجموعِ التكسيرِ، وبعضِ القضايا الصرفيةِ الأخرى.

وجعلتُ الفصلَ الثالثَ في المستوى النحويِّ، وبحثتُ فيه الخلافاتِ النّحويّةَ اللهجيّةَ المنسوبةَ، كالرَّفع والنّصبِ في خبرِ (ما) العاملة عمل (ليس)، ورفعِ ما بعد (إلاّ) في الاستثناءِ المنقطعِ، والحكايةِ بـــ (مَنْ) الاستفهاميّة في المفردِ العلمِ المعرفةِ

العاقلِ، وإجراءِ القولِ مُجرَى الظَّنِّ، وإعرابِ (عِضينَ) و (سِنينَ) بالحركاتِ، وبناءِ (حيثُ) وإعرابِها، واستعمالِ (ذو) اسمًا موصولاً، وغير ذلك من القضايا النحويّة.

وتضمّنَ الفصلُ الرابعُ المستوى الدّلاليَّ، فدرستُ فيه المشتركَ اللّفظيَّ، والتّرادفَ، والتّضادَّ .

أمّا الخاتمةُ، فعرضتُ فيها أبرزَ النتائجِ التي توصّلتْ إليها الدراسةُ.

وقد اعتمدتْ الدراسةُ على المنهجِ الوصفيِّ التحليليِّ الذي يصفُ الأنماطَ اللّغويةَ، ويحاولُ تَتَبُّعَ آراءِ اللّغوييّنَ فيها، وتحليلَها ما أمكنَ.

وأفادت الدّراسةُ من مصادرَ ومراجعَ مختلفةٍ، منها القديمةُ، ومنها الحديثةُ، وكانت هذه المصادرُ والمراجعُ متنوعةً بين المعجماتِ اللغويّةِ، وكتبِ اللغةِ والنّحوِ والصّرفِ، وكتبِ التفسيرِ والقراءاتِ القرآنيةِ، وكتبِ معاني القرآنِ وإعرابِه، وغيرها .

وبعدُ: فإن كنتُ قد وُفِّقْتُ فيما سعيت إليه، فما توفيقي إلاّ بالله، وإن كانت الأخرى، فما هذا العملُ إلاّ جهدٌ بشريٌّ معرّضٌ للخطأ والنقصان، فالكمال لله سبحانه وتعالى وحدَه.

التّمهيدُ

نشوانُ بنُ سعيدٍ الحِمْيَريّ اليَمانِيّ.

ترجمَ نَشوانُ الحِمْيريُّ نَسبَه في شَرْحِه لِقصيدَتِهِ الحِمْيريّة المشهورة بالقصيدة النّشوانيّة، المطبوعة تحت عنوان (مُلوك حِمْيَر وأَقْيال اليَمَن)، إذ قال: " قائِلُ الشِّعرِ هذا نَشوانُ بنُ سَعيدِ بنِ سَعدِ بنِ أَبي حِمْيَرَ بنِ عُبَيدِ بنِ أَبي القاسِمِ بنِ عَبدِ الرّحمنِ بنِ مُفضل بنِ إبراهيمَ بنِ سلامَة بنِ أَبي حِمْيَرَ بنِ أَقرَعَ بنِ قَيسِ بنِ مَراثِدَ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ الحارثِ بنِ زَيدِ بنِ عبدِ إِلْ بنِ شُرحبيلَ بنِ مَراثِدَ بنِ عِمرانَ بنِ حسَّانَ ذِيْ مَراثدَ بنِ ذِيْ سَحَرٍ "[1].

ويتبيَّنُ من ذلك أن نشوانَ الحميريَّ يَنْحدِر من سُلالةٍ عَريقةٍ، فَنَسبه ينتهي إلى القَيْلِ [2]، الحِمْيريِّ حسّانَ ذِي مَراثِدَ، وقد أشار إلى ذلك في قصيدته الحميريّة بقوله:

أَوْ ذُوْ مَرَاثِـدَ جَدُّنَـا القَيْلُ ابْـنُ ذِيْ
سَحَـرٍ أَبُـوْ الأَذْوَاءِ رَحْـبُ السَّـاحِ
وَبَنُـوْهُ ذُوْ قَيْـنٍ وَذُوْ شَقَـرٍ وَذُوْ
عِمْـرَانَ أَهْـلُ مَكَـارِمٍ وسَمَـاحِ[3]

وعلى الرّغم من أنّ نشوانَ الحميريَّ أَثبت نسبَه كاملاً، إلاّ أنّ كثيرًا من اللّغويّين أورده ناقصًا، بل إنّ بعضهم يَغلَط في نسبِه [4].

---

(1) الحميري، نشوان بن سعيد ت (573) هـ، مُلوك حمير وأَقيال اليمن، قصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها المُسمَّى خلاصة السِّيرة الجامِعة لِعجائِب أَخبار المُلوك التّبابعة، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيّد وإسماعيل بن أحمد الجَرافي، منشورات المدينة، بيروت، ط (3)، 1985، ص187.

(2) القَيْلُ : المَلِكُ مِن مُلوك حِمْيَرَ .

(3) الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص186.

(4) انظر : الحمويّ، ياقوت ت (626) هـ، معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، تحقيق:إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط (1)، 1993، 2745/6. والسيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن ت (911) هـ، بُغْية الوُعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط(2)، 1979، 312/2. ==

ولم تذكر المظانُّ والمصادر التي ترجَمَتْ لنشوانَ الحميريِّ تاريخَ مَولِده، كما إنّ مكان ولادته لا يُعرف على التّحديد، إلاّ أَنّني أُرجّح ما ذهب إليه بعض اللغويّين اليمانيّين المحدَثين من أنّ مولده كان في بلدة حُوْثٍ التي تقع في مدينة حاشد بين صنعاء وصعدة [1].

ويدعم ذلك قولُ نشوانَ الحميريِّ نفسِه في معجمه شمس العلوم: " وَبِحُوْثٍ كَانَ مُقَامُ نَشْوانَ بنِ سَعيدٍ مُصَنِّفِ هَذا الكِتَاب " [2]، وقد أَظهر حنينه إليها في شعره، إذ قال:

بِشَاطِىءِ حُوْثٍ مِنْ دِيَارِ بَنِيْ حَرْبٍ
لِقَلْبِـــيَ أَشْجَـــانٌ مُعَذِّبَـــةٌ قَلْبِـــيْ [3]

أَمّا عن عِلْم نشوانَ الحميريّ، فتحدّثنا المظانُّ التي ترجمت له بأنّه كان عالمًا في شتّى المَعارف والعلوم والفُنون، فقد ذكر العمادُ الأَصفهانيّ أنّه " فَحْلُ الكَلامِ، قَوِيُّ الحَبْكِ، حَسَنُ السَّبْكِ" [4]، وقال فيه القِفْطِيُّ: " كَانَتْ لَهُ في الفرائِضِ وقِسْمَتِهَا

= وحاجـــي خليفة، مصطفى عبدالله القسطنطي الحنيفي ت (1067) هـ، كَشْفُ الظُّنـــون عـــن أسامِي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، 1994، د.ط، 379/6. وابـــن القاســم، إبـــراهيم ت (1152)هـ، طبقات الزّيديّة الكبرى، تحقيق : عبد السلام بن عبّاس الوجيه، مؤسسة الإمام زيـــد بن علي الثقافية، ط(1)، 2001، 1173/2. والزّركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايـــين، بيروت، ط(8)، 1989، 20/8. والجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصـــر الجـــاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2003، 36/6-37.

(1) انظر : الأَكْوَع، القاضي إسماعيل بن علي، هِجَرُ العِلْمِ ومَعَاقِله في اليمن، دار الفكر المعاصـــر، بيروت و دار الفكر، دمشق، ط(1)، 1995، 541/1. والعمري، حسين عبدالله، مصادر التّـــراث اليمنيّ في المتحف البريطانيّ، دار المختار، 1980، د. ط، ص41. والحميـــريّ، نشـــوان بـــن سعيد، شمسُ العلوم ودَواء كلامِ العرب من الكُلُوم، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري وآخـــرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط(1)، 1999، 1/ ب (مقدمة التحقيق) .

(2) الحميري، شمس العلوم، 1640/3.

(3) المرجع نفسه، 1610/3.

(4) الأصفهانيّ، العِماد ت (597)هـ، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1964، د.ط، 268/3.

يدٌ، وكَانَ عَالِمًا بِاللُّغَةِ " [1]، ووَصَفَه ياقُوتُ الحَمَوِيّ بأنّه " كَانَ فَقِيهًا، فَاضِلاً، عَارِفًا باللُّغَةِ، والنَّحْوِ، والتَّارِيخِ، وسَائِرِ فُنُونِ الأَدَبِ، فَصِيْحًــا، بَلِيْغًا، شَاعِرًا مُجِيْدًا" [2]، وروى السّيوطي أنّه " كانَ أَوْحَدَ أَهْلِ عَصْرِهِ، وأَعْلَمَ أَهْلِ دَهْرِهِ، فَقِيهًا نَبيلاً، عَالِمًا مُتَفَنِّنًا، عَارِفًا بالنَّحْوِ، واللُّغَةِ، والأُصُولِ، والفُرُوعِ، والأَنْسَابِ، والتَّواريخِ، وسائِرِ فُنُونِ الأَدَبِ، فَصِيحًا، بَلِيغًا، مُفَوَّهًا " [3].

ولعلَّ أبرزَ ما يميِّز شخصيّة نشوانَ الحميريِّ هو بُعدُها السِّياسيّ، فقد شَهِد العصرُ الذي عاش فيه نشوانُ صراعَ تيّاراتٍ سياسيّةٍ فكريّةٍ مختلفةٍ، فكان هناك التّيّارُ الزّيديُّ الهادَويُّ الحاكمُ، والتّيّارُ الزّيديُّ الهادويُّ المَطْرفِيُّ، والتّيّارُ الإسماعيليُّ، وتيّارُ الحُسينيّةِ أو القاسميَّةِ، وتيّارُ سُلالةِ الهادِي يحيىَ بن الحُسينِ وشِيَعته [4].

وعلى الرّغم من أنّ نشوانَ الحميريّ نشأ في وسط ثقافيٍّ زَيْدِيٍّ، وتأَثَّر بعلم الكلام المعتزليّ[5]، إلاّ أنّه لم يُقيّد نفسه بمذهبٍ معيّن، فقد كان يُنكر التّقليدَ للمذاهب، ويرفضُ التّعصّبَ لمذهبٍ دون آخر [6]، " وإِنْ كَانَتْ بَعْضُ آرائه تَتّفِقُ أَحيَانًا مَعَ مُعتَقداتِ المُعْتَزِلَةِ اجتِهادًا، لا تَقليدًا، ولا سيّما ما يتعَلَّقُ مِنْهَا بِالإِمَامَةِ"[7].

---

(1) القِفْطِيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت (624)هـ، إنْباه الرُّواة علــى أَنْبــاه النُّحــاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيــروت، ط(1)، 1986، 342/3 .

(2) الحمويّ، معجم الأُدباء، 2745/6.

(3) السيوطي، بُغية الوُعاة، 312/2.

(4) انظر : زيد، علي محمد، تيّارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجــري، المركــز الفرنســي للدراسات اليمنيّة، صنعاء، بيسان، بيــروت، ط(1)، 1997، ص106. وانظــر تفصــيل هــذه التيّارات عند : الحميري، شمس العلوم، 1/و وما بعدها (مقدمة التحقيق).

(5) انظر : زيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص106 – 109 -122 .

(6) انظر : اليمنيّ، نجم الدين عمارة بن علي ت (569) هــ، تاريخ اليمن المُسمَّى المفيد في أخبــار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانهــا وأُدبائهــا، تحقيق : محمــد بــن علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط (3)، 1985، ص243، وزيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص122.

(7) الأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقِله في اليمن، 541/1.

ومِن هنا، فقد عارَضَ نشوانُ الحميريُّ كثيرًا من الآراء والمُعتقداتِ والأفكارِ التي كانت تُنادي بها بعضُ التّيّارات السائِدة في عصره، فجادل علماءَها وأَئمّتَها، وحاوَرَهم وناظَرَهم، وحدَثتْ بينه وبينهم معاركُ كلاميّةٌ، ومُهَاجاةٌ شِعْرِيّةٌ عنيفةٌ(1).

ولعلَّ أبرزَ ما يدور في هذا الفَلَكِ، مَسْأَلَةُ الإمَامَةِ، فقد كان المذهبُ الزّيديُّ الهادَويُّ الحاكِمُ ينصُّ على مبدأ حَصْرِ الإِمَامةِ في أَحدِ أبناء البَطْنين الحَسَن والحُسين – رضي الله عنهما – غير أنّ نشوانَ عارضَ ذلك، إذ كان يرى أنّ الإمامةَ حَقٌّ لِكلِّ مسلمٍ، وأنّه لا يجوز حَصْرُها في أَبناءِ البطنين، بلْ لا يجوز حَصرُها في قريشٍ عامّة، وإنّما تكون في اتْقَى النّاسِ وأكرَمِهم، وأَفضَلِهم، وأعلمِهم عند الله، دُون النّظر إلى النَّسبِ، والجِنْس، واللّونِ(2)، وهـو بذلـك يُوافـق المعتزلـةَ، والخوارجَ، والمَطْرفيَّة (3).

ولم يقف الأمرُ عند هذا الحَدِّ، بل تعدَّاه إلى أن ادّعَى نشوانُ الحميريُّ الإمَامةَ إلى نفسِه في اليمن (4)، فقد كان " ذَا نَفْسٍ وَثَّابَةٍ، طَمُوحَةٍ إِلى المَعَالِي، لا تَرْضَى إلاَّ إِلاَّ بِالوُصولِ إِلَى قِمَّةِ المَجْدِ، والجَمْعِ بَيْنَ شَرَفِ العِلْمِ، وشَرَفِ المُلْكِ " (5)، لكنّ دعوتَه لم تدُمْ طويلاً، فَسَرْعانَ ما باءَتْ بالإخفاقِ والفَشَل، لأسبابٍ غير معروفة.

وعلى الرّغم من أنّ نشوانَ الحميريَّ بدأَ حياتَه بالتَّمرّد والمعارضة، والاستقلال بآرائِه وأفكاره، إلاّ أنّه في أواخرَ أيّامه، وقُبيْل وفاته، تَصَالَح مع أئِمّة عصره، وقدّم اعتذاره لهم على ما صدر منه من أقوال وأفعال، حتى أنّه نَدِمَ على ذلك في آخر

---

(1) انظر : اليمنيّ، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص243. والأكوع، هِجَـر العِلْـم ومَعاقله في اليمن، 1/542-543.

(2) انظر : الحميري، شمس العلوم، 1/ و – ي – ك (مقدمة التحقيق). وانظر تفصيل هذه المسـألة عند : زيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص111 وما بعدها .

(3) انظر : الأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقله في اليمن، 1/544.

(4) انظر : اليمني، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص245. وانظر تفصيل ذلك عند: عند: زيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص115 وما بعدها .

(5) الحميري، نشوان بن سعيد، الحُور العين، تحقيق : كمال مصـطفى، مكتبـة الخـانجي، مصـر ومكتبة المثنّى، بغداد، مطبعة السّعادة، 1948، د.ط، ص21 (التّعريف بالمؤلِّف).

عمره، فاعتزل السّياسةَ، وهَجَر الشعرَ والجَدَلَ، وتفرّغَ للعبادةِ والزُّهدِ [1]، وقد صرَّح نشوانُ نفسُه بذلك في رسالتِه الحُور العِين بقوله: "أَتَعَقَّبُ النَّقَائِضَ بَيْنِي وبَيْنَ الأَشْرافِ الهَاشِمِيِّينَ، وذَلكَ قَبْلَ طُرُورِ الشَّارِبِ، وبُلُوغ المَآرِبِ، فَأَمَّا اليَومَ وَقَدْ رُدِدْتُ عَلَى الأَشَدِّ، مِنَ الهَزْلِ والجَدِّ، وأَتَانِي نَذِيرُ الشَّيْبِ، وزَايَلَنِي كُلُّ رَيْبٍ، وتَحَلَّيْتُ بِحِلْيَةِ الوَقَارِ، ونَظَرتُ نَفْسِي بِعَيْنِ الاحتِقَارِ، ودَعَيْتُ عن القَرِيضِ، ومَلاهِي مَعبَدٍ والغَرِيض[2]، وأَقَمْتُ الشِّعْرَ، بِأَبْخَسِ السِّعْرِ، واعْتَظْتُ القُرْآنَ بِالشِّعْرِ بَدَلاً، وتَرَكْتُ الجِدَالَ، ¼...ŴŴ/ŴĝŴŴ, ŴĩńĸŴ {ŴŴ©øàŴŴ¾ ... « [3]، وذَهَبْتُ في ذَلِكَ مَذْهَبَ لَبِيدٍ، واسْتبدالِهِ الشَّهْدَ بِالهَبِيْدِ[4]، وجَعَلْتُ مَقَاطِعَ الآيَاتِ عِوَضًا عَنْ مَصَارِعِ الأَبْيَاتِ، وذِكْرَ اللهِ عِوَضًا عَن النَّسِيبِ، وذِكْرَ المَعَادِ عَن الرَّبْعِ والحَبِيبِ، ولَسْتُ مِنَ الشُّعَراءِ، بَلْ مِنْ عَبِيدِ اللهِ الفُقَراءِ، الَّذِينَ تَحِلُّ لَهُمْ صَدَقَةُ الدُّعَاءِ، وزَكَاةُ الاستغفارِ ... " [5].

وقد كان الحميريّ شديدَ الافتخارِ والاعتدادِ بيَمانِيَّتِه وقَحْطانيَّتِه، فكان يُفضِّل قومَه اليمانيِّينَ على الحجازيينَ، ويفتخرُ بالقحطانيِّينَ على العدنانيِّينَ، وله في ذلك شِعرٌ كثيرٌ[6].

ولنشوانَ الحميريِّ مُؤَلّفاتٌ عِدَّة، تشهد له بغزارة عِلْمه ومعرفته، منها ما يزال مخطوطًا، أو مفقودًا، ومنها ما هو منشورٌ، ومن هذه المؤلّفات :

1. أرجوزة في الأشهر الرّوميّة .
2. بيان مُشكل الرّويّ وصراطه السّويّ .

---

(1) انظر : زيد تيّارات معتزلة اليمن، ص119-120، والجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، 37/6.

(2) هو معبد بن وهب، من نُبَغَاء الغِناء العربي في عصر صدر الإسلام. والغريض: اسمُه عبد الملك، من أشهر المغنّين في عصر صدر الإسلام .

(3) الكهف، آية : 54.

(4) الهبيد : هو الحَنْظَل أو حَبُّه.

(5) الحميري، الحور العين، ص19-20.

(6) انظر : اليمني، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص246 وما بعدها. وابن القاسم، طبقات الزّيديّة الكبرى، 1174/2. والزّركلي، الأعلام، 20/8.

3. التّبصرة في الدّين لِلمُبصرين في الرّد على الظّلَمَة المُنكرين.

4. التِّبيان في تفسير القرآن .

5. التّذكرة في أحكام الجواهر والأعراض .

6. ديوان شعر.

7. رسالة الحُور العِيْن وشَرْحها، المطبوعة تحت عنوان (الحُور العِين).

8. صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد .

9. الفرائِد والقلائِد .

10. كتاب النّقائِض .

11. مسك العدل والميزان في موافقة القرآن .

12. معجم شمس العلوم ودَواء كلام العرب من الكُلوم .

13. مقالة في أحكام صنعاء وزبيد .

14. ميزان الشّعراء وتثبيت النّظام .

15. النّشوانيّة أو القصيدة الحميريّة وشرحها، المطبوعة تحت عنوان (ملوك حمير وأقيال اليمن) (1).

أمّا عن تاريخ وفاةِ نشوانَ الحميريِّ، فتجمع معظم الروايات على أنّها كانت بعد ظهر يوم الجمعة 24 ذي الحجّة من عام 573 هـ في حيْدان الواقعة في محافظة صعدة، ودُفِنَ بها على جبل يُعرَفُ في عصرنا الحاضر بجبل أَبي زيدٍ (2).

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 1/ف – ص (مقدمة التحقيق). واليمنيّ، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص251-252. والأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقِلُه في اليمن، 1/548-549.

(2) انظر : الحموي، معجم الأدباء، 6/1177. واليمنيّ، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص252. والسيوطي، بُغية الوُعاة، 2/313. وحاجي خليفة، كشف الظّنون، 6/379. والحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص19 (ترجمة نشوان الحميري) والحميري، شمس العلوم، 1/ ص (مقدمة التحقيق) .

معجمُ شمسِ العُلُومِ ودَوَاءِ كَلامِ العَرَبِ مِنَ الكُلُومِ [1].

أَلَّفَ نشوانُ بنُ سعيدٍ الحميريُّ معجمَ شمسِ العلومِ في أَواخرِ القرنِ السّادسِ الهجريِّ من عامِ (570)هـ، أَيْ قبلَ وفاتِه بثلاثِ سنواتٍ، وقد صرَّحَ نشوانُ نفسُه في مقدِّمتِه لِهذا المعجمِ بأَنّه صنَّفَه وأَكملَه عام (570)هـ، ويتّضحُ ذلك بقوله:

كِتَابٌ يَمَــانٍ يَجْمَــعُ العِلْــمَ كُلَّــهُ
ويَعْجَــزُ عَــنْ مِثْــلٍ لَــهُ الثَّقَــلانِ
فَفِيْ سَنَةِ السَّبْعِيْنَ والخَمْسِ تَــمَّ مَا
جَمَعْتُ مِنَ التَّصْنِيْــفِ فِــي رَمَضَانِ
وَأَكْمَلْتُ مِنْ هذا الكِتَابِ فُصُولَــهُ
ولَمْ أَنْفَصِــلْ عَــنْ بَلْدَتِي وَمَكَانِي[2]

ويُعدُّ شمسُ العلومِ من أَشهرِ المُؤَلَّفاتِ التي أَلَّفَها نشوانُ بن سعيدٍ الحميريُّ على الإطلاق؛ وذلك لِما اشتمل عليه المعجمُ من ثروةٍ عظيمةٍ في شتَّى المَعارِف، والعلوم، والفُنون، فهو يجمع بين دَفَّتَيْه مادّةً لُغويّةً وأَدبيّــةً غزيرةً، ويتضمَّــن فوائدَ علميّةً وطِبِّيّةً وفَلَكِيَّــةً وفقهيّــةً، ويروي قَصصًا تاريخيّةً، ويُوردُ معلوماتٍ جغرافيّةً[3].

وتكمنُ أَهميّةُ شمسِ العلومِ فيما اشتملَ عليه من مادّةٍ لُغويّةٍ، وإشاراتٍ قصصيّةٍ تاريخيّةٍ، ومعلوماتٍ جغرافيّةٍ تتعلّق باليمن، فقد اهتمَّ نشوانُ الحميريُّ – بوصفه يمانيًّا – بالمادّةِ اللُّغويّةِ اليمانيّةِ، فحاول إبرازَها في جوانبَ من معجمِه، ولا سيّما اهتمامُه باللّهجاتِ اليمانيّةِ، وتفرُّدُه عن غيره من أصحابِ المعجماتِ اللُّغويةِ بذكر دلالاتٍ وَردتْ في النُّقوشِ المسنديّةِ القديمةِ لبعضِ هذه اللّهجاتِ [4].

---

(1) تقع طبعتُه الحديثة التي اعتمد عليها الباحثُ في اثني عَشَرَ جزءًا، الجزء الأخير منها يشتمل على الفهارس العامّة للمعجم .

(2) الحميري، شمس العلوم، 35/1 (مقدمة المعجم).

(3) انظر : المرجع نفسه، 36/1 وما بعدها (مقدمة المعجم)، و 1/ج-5 (مقدمة التحقيق).

(4) انظر : المرجع نفسه، 6/1 وما بعدها (مقدمة التحقيق).

واهتمَّ الحميريُّ في معجمِه اهتمامًا كبيرًا بتاريخِ اليمنِ، من حيثُ التَّعريفُ بأَخبارِه وأساطيرِه وقبائلِه، وذِكرُ أسماءِ ملُوكِه وملكاتِه، واهتمَّ – أيضًا – بجغرافيّةِ اليمنِ، فَذكرَ أَسماءَ مَناطقِه ومُدنِه وجبالِه وقُصورِه[1].

وقد استقى الحميريُّ مادّةَ معجمِه من مصادرَ متعدّدةٍ، منها اللُّغويّةُ والتّاريخيّةُ والفلكيّةُ والطبيّةُ والفلسفيةُ، ويأتي في مقدّمةِ المصادرِ اللغويّةِ التي اعتمد عليها، معجمُ الصِّحاحِ للجوهريِّ، والعَينُ للخليلِ الفراهيديِّ، وجمهرةُ اللّغةِ لابنِ دُريدٍ، ومقاييسُ اللّغةِ لابنِ فارسٍ، وديوانُ الأَدبِ للفارابيِّ.

وكانَ في مقدمةِ مصادرِه التّاريخيّةِ كتبُ الحسنِ بنِ أحمدَ الهمدانيِّ، ولا سيِّما كتابُ الإِكْلِيْلِ.

وجاء القرآنُ الكريمُ، والحديثُ النّبويُّ الشّريفُ، ودواوينُ الشعراءِ في مقدّمةِ المصادرِ التي استقى منها الحميريُّ شواهدَه على المسائِلِ اللُّغويّةِ وغيرِها في المعجم[2].

ولعلّ ما يُميِّزُ شمسَ العلوم هو ذلك المَنهجُ المُبتكَرُ الذي التزمه المُؤَلِّفُ فيه، فقد اتَّبعَ الحميريُّ نظامَ الأَبنيةِ في ترتيب الأَلفاظِ، فجعلَ هذه الأَبنيةَ على تَسلسُلِ حروف الهجاءِ، ورتَّبَها حَسبَ حرفِها الأوّلِ.

وقد قسَّمَ الحميريُّ معجمَه إلى أَبوابٍ، لكلِّ حرفٍ من حروف الهجاء بابٌ، وسمَّى كلَّ بابٍ منها كتابًا، وجعلَ كلَّ كتابٍ يحملُ اسمَ حرفٍ من حروفِ اللغة العربية مرتَّبةً ترتيبًا هجائِيًّا، وسمّى كلَّ حرفٍ أوّلٍ مع الحرفِ الذي يليه بابًا، وجعل كلَّ بابٍ من تلكَ الأَبوابِ قسمين : أحدهما للأَسماء، والآخر للأفعال، مبتدِئًا في أوّل كلِّ كتابٍ بالمضعَّف، مقدِّمًا المُجرَّد على المَزيد، وواضعًا لكلِّ لفظٍ وزنًا[3].

فهو يفتتحُ معجمَه – مثلاً – بكتابِ الهمزةِ، مُبتدِئًا بالأسماءِ المضعّفةِ المجرَّدة التي تبدأُ بهذا الحرفِ في باب الهمزةِ، جاعلاً لها وزنًا، ومُرتِّبًا إيّاها ترتيبًا هجائيًا

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 6/1 وما بعدها (مقدمة التحقيق).

(2) انظر : المرجع نفسه، 15/1 (مقدمة التحقيق).

(3) انظر : المرجع نفسه، 34/1 (مقدمة المعجم) و 2/1-3 (مقدمة التحقيق).

تحت هذه الأوزان: فَعْلٌ : الأَبّ، الأَدّ، الأَسّ، ... فَعْلَةٌ : الأَجَّة، الأَكَّة، ... وهكذا.

ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى الأسماء المزيدة، فيذكرُ أوزانَها دونَ مراعاةِ ترتيبِ هذه الأوزان، لكنّه يرتِّب الأسماءَ المَصُوغة على كلِّ وزنٍ منها ترتيبًا هجائيًّا .

وإذا ما فرغَ من الأسماءِ ينتقل في البابِ نفسِه إلى الأفعال المضعّفة المجرّدة، فيورِدُها مرتَّبةً على أبوابِ الميزانِ الصّرفيِّ: فَعَلَ يَفْعُلُ: (أَبَّ)، (أَتَّ)، فَعَلَ يَفْعِلُ: (أَثَّ)، (أَطَّ)

ثمّ ينتقلُ بعد ذلك إلى الأفعالِ المضعّفةِ المزيدةِ، فيذكرُ أوزانَها دون مراعاةِ ترتيبِها، ويجعلُ المصدرَ عنوانًا رئيسًا، فيُوردُ تحته الأَفعال التي تُشتَقُّ منه مرتّبةً ترتيبًا هجائيًّا : التَّفْعِيْلُ : (أَسَّسَ)، التَّفَعُّلُ : (تَأَثَّثَ).

وبعد أن يستوفي ذلك ينتقل في بابِ الحرفِ نفسِه (الهمزة) إلى إيرادِ الأفعالِ الثلاثيّةِ غير المضعّفةِ مبتدِئًا بذكر البابِ والحرفِ الذي يليه، نحو : باب الهمزة والباء وما بعدهما، باب الهمزة والتّاء وما بعدهما، باب الهمزة والثّاء وما بعدهما... إلى أن يصلَ إلى آخر حرف في هذا البابِ.

وهو في كل باب من هذه الأبواب يبدأ بذكر الأسماءِ المجرّدة ثم المزيدة، والأفعال المجرّدة ثم المزيدة على الترتيب الذي ذُكر آنِفًا. (1)

وعلى ذلك، فمنهجُ الحميريِّ في شمسِ العلومِ سهلٌ ميسورٌ، يكاد يقاربُ المعجماتِ الحديثةَ في طريقةِ ترتيبه وفقَ التَّسلسُلِ الهجائي. وهو منهجٌ لم يسبقه إليه أحدٌ إلاّ الفارابيَّ في ديوانِ الأدبِ، فكلاهما رتّبَ ألفاظ معجمه وفقَ نظامِ الأبنية، إلاّ أنّ الفارابيَّ لم يرتِّب الألفاظَ حسبَ حرفهـــا الأول كما هي عند الحميريِّ (2).

وتَظَلُّ " المِيزَةُ الأُولَى لِمُعجَم نَشوانَ عَن بَقيَّةِ المَعاجِمِ السَّابِقَةِ واللاّحِقَةِ أَنّ نظامَ ترتيبِهِ يَحرُسُ النَّقطَ، ويَحرُسُ الحَرَكاتِ تجنُّبًا للتَّصحيفِ، ويَمنَعُ الكُتَّابَ والقُرَّاء معًا

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 3/1 وما بعدها (مقدمة التحقيق) بتصرّف.

(2) انظر : المرجع نفسه، 1/1-2 (مقدمة التحقيق) .

مِن تغييرِ ما عَلَيهِ كلامُ العرَبِ مِن البِنَاءِ " [1]. وقد وضّحَ الحميريُّ هذه المِيزةَ في مقدّمتِه لمعجمِ شمسِ العلومِ [2].

أمّا عن منهجِ نشوانَ الحميريِّ في اللّهجاتِ العربيّةِ المنسوبةِ إلى قبائِلِها في معجمِ شمسِ العلومِ، فقد " عاشَ نَشوانُ في عَصرٍ كانَ التّأليفُ المُعجَمِيُّ فيهِ قدْ قَطَعَ شَوطًا كبيرًا، بِحَيثُ يَصعُبُ على أَيِّ مُقتحِمٍ لِدُرُوبِ هذا الفَنِّ أَنْ يُضيفَ شَيْئًا جديدًا يتجَاوزُ فيهِ القدَمَاءَ، سَواءٌ في المَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ أَم في المَنهَجِ "[3].

وعليهِ، فإنَّ الطّريقةَ التي اتّبعها الحميريُّ في عَرْضِه المادّةَ اللّهجيّةَ المنسوبَةَ لا تبتعدُ كثيرًا عن طريقةِ غيرهِ من أَصحابِ المعجماتِ اللّغويّةِ من اللُّغويّينَ المُتقدِّمينَ، فقد كانَ يأتي على ذِكرِ اللّهجةِ مستعملاً مصطلحاتٍ وعباراتٍ متعدّدةً للدّلالةِ عليها، نحوَ قولِه : " الكِلْمَةُ : لُغَةٌ تَمِيمٍ في الكَلِمَةِ"[4]، و " العَرِمُ : المُسَنَّاةُ بِلَحْنِ اليَمَنِ " [5]، و" عَقَبَ الشَّجَرُ : إِذَا يَبِسَ وَرَقُهُ، فَنَبَتَ لَهُ وَرَقٌ أَخضَرُ ونحوَ ذلكَ، وبِزِيادَةِ الأَلِفِ يُقالُ في بعضِ لَهجَاتِ اليَمَنِ : أَعْقَبَ الزَّرْعُ " [6]، و " أَصْغَى حَظَّهُ: أَيْ: نَقَصَهُ ...، وبَعَضُ أَهْلِ اليَمَنِ يَقُولُ : أَصْغَى بالعَيْنِ " [7].

ولم يُلزِم الحميريُّ نفسَه طريقةً معيّنةً في نسبةِ اللهجاتِ، إذ كانت نسبتُه تتفاوتُ بين الاعتمادِ على نفسِه تارةً – وهو الأَكثرُ، ولا سيِّما اعتمادُه على نفسِه في نسبةِ اللهجاتِ اليمانيّةِ - ، وبين الاعتمادِ على علماءِ اللغةِ المتقدّمين والنّقلِ عنهم تارةً أُخرى، ولا سيِّما الكسائِيُّ والفرّاءُ، ومن قبيل ما نقله عنهما ما أَوردَه بقولِه: " حَيْثُ: كَلِمَةٌ مَبنيّةٌ على الضَّمِّ ... وحكى سيبَوَيه : أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يفتحُهَا على كلِّ حالٍ،

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 2/1 (مقدمة التحقيق).

(2) انظر: المرجع نفسه، 34/1 (مقدمة المعجم).

(3) المرجع نفسه، 1/1 (مقدمة التحقيق).

(4) المرجع نفسه، 5877/9 . ومصطلح (لُغة) هو أَكثرُ ما استعمله الحميري للدلالة على اللهجات المنسوبة.

(5) المرجع نفسه، 6014/9 . ولم يستعمل الحميريّ مصطلح (لَحْن) إلاّ في هذا الموضع.

(6) المرجع نفسه، 4670/7. ولم يستعمل الحميريّ مصطلح (لَهجة) إلاّ في هذا الموضع.

(7) المرجع نفسه، 3755/6-3756.

قال الكِسَائِيُّ : الضَّمُّ لُغَةٌ قَيْسٍ وكِنَانَة، والفتحُ لُغَةُ تَمِيمٍ " [1]. وقولِه: "الغُلْظَةُ: لُغَةٌ في الغِلْظَةِ، قال الفَرَّاءُ : هِيَ لُغَةُ تميمٍ، وبِالكَسْرِ: لُغَةُ الحِجَازِ وبَنِي أَسدٍ " [2].

كما كانت نسبتُه تتفاوتُ بين موافقَتِه اللغويِّين المتقدِّمين في مواضعَ، ومخالفتِه لهم في مواضعَ أُخرى، فقد كان يتابعُ معظمَ المتقدِّمين، ويوافقُهم في نسبةِ كثيرٍ من اللّهجاتِ، في حين كانَ يخالفُ بعضَهم في نسبةِ قليلٍ منها .

ومن الشواهدِ اللّهجيّةِ التي تابعَ المتقدّمين ووافقَهم في نسبتِها ما جاء بقوله:" بَقَىْ يَبْقَىْ: لُغَةٌ فِي بَقِيَ، وهِيَ لُغَةُ طَيِّىءٍ" [3]، فهو يتابعُ - مثلاً- ابــنَ دُريدٍ [4]، والأَزهريَّ [5]، والصّاحبَ بنِ عبّادٍ[6]، والجوهريَّ [7]، وقولِه: " الأَلْفَتُ : الأَحْمَقُ العَسِرُ الخُلُقِ، بِلُغَةِ قيْسٍ، والأَلْفَتُ : الأَعْسَرُ، بِلُغَةِ تميمٍ " [8].

فهو يتابعُ الأصمعيَّ، وأبا عُبَيدٍ [9]، وأبا زيدٍ الأنصاريَّ [10]، والفارابيَّ [11]،

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 1639/3.

(2) المرجع نفسه، 4985/8.

(3) المرجع نفسه، 595/1.

(4) انظر :ابن دريد، أبا بكر محمد بن الحسن الأزدي ت (321هـ)، جمهرة اللغة، ط (1)، 1345هـ، 32/1 و 134/2 .

(5) انظر: الأزهري، أبا منصور محمد بن أحمد (ت370)هـ، تهذيب اللغة، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001، 374/1 (بقو، بقي).

(6) انظر : الصاحب بن عبّاد، إسماعيل كافي الكفاة ت (385)هـ، المحيط في اللغة، تحقيق: محمد محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط (1)، 1994، 45/6 (بقى، بقو).

(7) انظر : الجوهري، إسماعيل بن حمّاد ت (393) هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3)، 1984، 2283/6 – 2284 (بقى).

(8) الحميري، شمس العلوم، 6079/9.

(9) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 3279/4(لفت).

(10) انظر : الأنصاري، أبا زيد ت (215) هـ، النوادر في اللغة، تحقيق : محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط(1)، 1981، ص470 .

(11) انظر : الفارابي، أبا إبراهيم إسحق بن إبراهيم ت (350)هـ، ديوان الأدب، تحقيق : أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، مطبعة الأمانة، مصر، 1979، د.ط، 266/1.

وابنَ سيده [1]، والشّواهد على ذلك كثيرة في المعجم.

وممَّا خالف الحميريُّ في نسبتها بعضَ اللغويّين المتقدّمين ما جاء بقولِه: "السَّليطُ: دُهْنُ الزَّيْتِ عِندَ أَكثرِ العَرَبِ، وهو دُهْنُ السُّمْسُمِ عند أَهلِ اليمنِ " [2]، وهو بذلك يخالفُ ابنَ دُريدٍ [3]، وابنَ فارسٍ [4]، اللّذين ذهبا إلى أنَ السّليط بلهجةِ أهل اليمنِ هو الزّيت، وبلهجةِ غيرهم من العربِ هو دُهن السُّمسُم.

وكانت نسبتُه تتفاوتُ –أيضًا- بين التّعميمِ والتّخصيص، فأحيانًا ينسب اللّهجة إلى قبائلَ عامّةٍ، كأهل الحجازِ، وأهلِ نجدٍ، وأهل اليمن، وأحيانًا يُخصِّصُ نسبتها إلى قبيلةٍ معينةٍ، كَهُذيلٍ، وتميمٍ، وحِمْيَرَ، فَمِنَ التعميم قوله: " الصَّيَّاغُ : لُغَةُ أَهلِ الحِجَازِ في الصَّوَّاغِ " [5]، و" الوَدُّ : الوَتِدُ بِلُغَةِ أَهلِ نَجدٍ " [6]، و" الجَحْمَةُ: العَينُ بِلُغَةِ أَهلِ اليَمَنِ " [7]، ومِنَ التّخصيص قوله: "السِّرْحَانُ : الأَسَدُ بِلُغَةِ هُذَيلٍ " [8]، و" بَنُو تميمٍ يُبدِلُونَ، فَيُعربِونَ ما بعدَ إلاّ كإعرابِ ما قَبلِها في الاستثناءِ مِن غيرِ جنسِهِ " [9]، و "سَمَدَتْ القَيْنَةُ : إذا غَنَّتْ بِلُغةِ حِمْيَرَ " [10].

وكانَ الحميريُّ كثيرًا ما يستعملُ لفظَ (بعض) في تخصيصِ نسبةِ اللهجةِ ، دونَ تحديدِ اسمِ القبيلةِ التي تنطقُ بِها، والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ، منها قوله: "القفحُ: لُغَةٌ

---

(1) انظر : ابن سيده، أبا الحسن علي بن إسماعيل ت (458) هـ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2000، 493/9 (لفت).

(2) الحميري، شمس العلوم، 3167/5.

(3) انظر : ابن دريد، جمهرة اللغة ،27/3.

(4) انظر: ابن فارس، أبا الحسين أحمد، مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط(1)، 1991، 95/3 (سلط).

(5) الحميري، شمس العلوم، 3872/6 .

(6) المرجع نفسه، 7033/11.

(7) المرجع نفسه، 995/2.

(8) المرجع نفسه، 3054/5.

(9) المرجع نفسه، 900/2.

(10) المرجع نفسه، 3206/5.

لبعض أهل اليمن في القَفْخِ" [1].

كما كان يستعملُ هذا اللفظَ، مخصِّصًا –أحيانًا- نسبةَ اللّهجةِ ببعضِ الأفرادِ في القبيلةِ الواحدة، ومن ذلك قولُه: " حَارَ يَحَارُ لُغةُ بَعضِ حِمْيَرَ في حَارَ يحُورُ، إذا رَجَعَ " [2]، ولم يكتفِ الحميريُّ بتخصيص اللّهجةِ في القبيلةِ الواحدةِ، أو في بعضِ أفرادِها، بل كان –أحياناً- ينسب إلى الفردِ الواحدِ ؛ لِيدلَّ على أنّ هذه اللهجةَ تشيعُ في القبيلة التي ينتمي إليها، ومن ذلك نسبتُه الماضي (حسِبَ)، والمضارع (يَحسِبُ) بكسر السين فيهما إلى الرّسول r ، وذلك عند توجيهِه لقراءَتي فتح السين وكسرها في قوله تعالى :¼…W™VSS§@è•†fŸ§ÂK£WŸÛf@W´È ... « [3]، إذ قال "وهُمَا لُغَتانِ جائِزتانِ، ويُروَى أَنَّ كَسْرَ السِّينِ في المَاضِي والمُستَقْبَلِ لُغَةُ النَّبِيِّ عليه السَّلامُ " [4].

وكانَ الحميريُّ قليلاً ما يسمّي اللهجاتِ بأسمائِها الاصطلاحيّةِ المختلفةِ، كالعنعنةِ، والكشكشةِ، والاستنطاءِ، والطّمطمانيةِ، وغيرِها، ولم يذكر من ذلك إلاّ العنعنةَ، والكشكشةَ، نحو قوله : " عَنْعَنَةُ تَميمٍ : أَنْ يُبدلُوا مِنَ الهَمْزَةِ عَيْنًا "[5]، وقولِه: " الكَشْكَشَةُ في لُغَةِ بَكْرٍ: أَنْ يُبدِلُوا الشِّينَ مِنَ الكَافِ في خِطَابِ المُؤَنَّثِ"[6].

وغالبًا ما كانَ الحميريُّ لا يطلق الأحكامَ على اللهجاتِ المنسوبةِ، إذ لم يذكر من ذلك إلاّ مواضعَ قليلةً، لا تعدو الموضعين، أو الثلاثة، منها: ما أورده من أنَّ بعض أهل اليمن يأتون بمصدر (كذَّبَ) على (كِذَّابا) [7]، إذ قال: " وهِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ " [8]، ومنها: ما ذكره من أنّ قومًا من أهل اليمن ينقلون حركة الهاء إلى

---

(1) الحميري، شمس العلوم ، 5590/8.

(2) المرجع نفسه، 1650/3.

(3) البقرة، آية : 273.

(4) الحميري، شمس العلوم، 1445/3.

(5) المرجع نفسه، 4323/7.

(6) المرجع نفسه، 5732/9.

(7) انظر : المرجع نفسه، 5793/9.

(8) المرجع نفسه، 5793/9.

الصّاد قبلها في الفعل (وَقَصَهُ)، فيقفون على الهاء بالسّكون (وَقَصُهْ) [1]، إذ قال: "وهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ لِقَومٍ مِنْ أَهل اليَمَنِ " [2].

وإلى جانبِ ذلكَ كلِّه، كان الحميريُّ يدعمُ اللهجاتِ المنسوبةَ بشواهدَ متنوِّعةٍ، كالاستِدْلالِ عليها بالقرآنِ الكريمِ، أو الحديثِ النّبويِّ الشّريفِ، أو القراءاتِ القرآنيّةِ، أو الشِّعرِ، أو الأمثالِ، أو النُّقوشِ المسنديّةِ القديمةِ .

ولعلّ أَكثرَ ما أوردَه من ذلك هو استشهادُه بالشِّعرِ، ثمّ القرآنِ الكريمِ، والقراءاتِ القرآنيةِ، في حين كانت شواهدُه من الحديثِ النّبويِّ الشّريفِ، والأمثالِ، والنّقوشِ المسنديّةِ قليلةً.

وممّا استشهد به على اللهجاتِ المنسوبةِ من القرآن الكريمِ ما أثبته بقولِه: "أَمَلَّ عَلَيهِ الكِتَابَ ... وهي لُغَةُ أَهلِ الحِجَازِ، قال اللهُ تعالىَ: ¼ ... [illegible] ... « [3] " [4]، وقولِه: " أَمْلَىْ عَلَيهِ الكِتَابَ، وهِيَ لُغَةُ بَنِي تَمِيمٍ، قالَ اللهُ تعالى: ¼ ... [illegible] « [5] " [6].

وممّا استشهد به من الحديث النّبوي الشريف ما رواه بقوله: " البَلَسُ: التِّيْنُ، بِلُغَةِ أَهلِ اليَمَنِ ... وفِي حَديثِ النَّبِـــيِّ r مَنْ أَحـَــبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ، فَلْيُدْمِنْ أَكْلَ البَلَسِ" [7].

وممّا استشهد به من القراءات القرآنيّة ما أورده بقوله: " الضَّعْفُ: خِلافُ القُوَّةِ، لُغَةٌ في الضُّعْفِ، قال أَبُو عَمْرو: هِيَ لُغَـــةُ تَمِيمٍ، والضَّـــمُّ لُغَـــةُ أَهلِ الحِجَازِ،

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم ، 7255/11.
(2) المرجع نفسه، 7255/11.
(3) البقرة، آية : 282.
(4) الحميري، شمس العلوم، 6202/9.
(5) الفرقان، آية : 5.
(6) الحميري، شمس العلوم، 6379/9.
(7) المرجع نفسه، 612/1.

وقــرأ عاصِــمُ وحَمزَةُ: ¼... [illegible] ... «[1]، بالفتــحِ ...، وقرأ الباقُونَ بِالضَّمِّ "[2].

وممّا استشهد به من الشعر ما ذكره بقولِه : " أَرْجَعْتُهُ : لُغَةُ هُذَيْلٍ في رَجَّعْتُهُ، قالَ أبُو ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيّ :

فَبَــدَا لَـــــهُ أَقْــرابُ هَــذا رائِـــغًا
عَجِــلاً فَعَيَّــثَ فِــي الكِنَانَــةِ يُرجِعُ "[3]

والشاهد في البيت قولُه: يُرجِعُ من الماضي أَرجَعَ .

وممّا استشهد به من الأمثال، قوله: " ومِنْ أَمْثالِ حِمْيَرَ: لَوْلا امْعِيَابُ لَمْ تَنْفُق أَمْ كَعَابُ، كَذا بِلُغَتِهِمْ، مِنهُم مَنْ يُبدِلُ مِنْ لامِ المَعرِفةِ مِيمًا، ومِنهُم مَــنْ يُبدِلُ مِنها نُونًا"[4]. والعِيَابُ : الفَخرُ والمُكابَرَة.

وممّا استشهد به من النّقوش المسنديّة القديمة، قوله: " حَارَ يَحَارُ لُغَةُ بَعضِ حِمْيَرَ فِي حَارَ يَحُورُ، إِذا رَجَعَ، وفِي بَعضِ مَسَانِدِهِــمْ: لِمَنْ مَلَكَ ظَفَــارِ لِحِمْيَرَ يَحَارُ "[5].

وفي نِهايةِ هذا التّمهيدِ، لا بدّ من الإشارةِ إلى أنّ ما أورده الحميريُّ من اللّهجاتِ المنسوبةِ يُعدُّ قليلاً قياسًا بما أورده غير منسوب، فقد بلغَ عددُ هذه المنسوباتِ ما يقاربُ مئتينِ وخمسينَ مادّةً، أَكثرها مبثوثٌ في مظانِّ اللغويّين السابقين واللاّحقين، وبعضها تفرّدَ به الحميريُّ عن غيرِه.

---

(1) الأنفال، آية : 66.

(2) الحميري، شمس العلوم، 3969/6. وانظر: ابن مُجاهد، أبا بكر أحمد بن موسى ت (324) هـــ، السبعة في القراءات، تحقيق شوقي ضيف، دار المعـــارف، القـــاهرة، ط (2)، د.ت، ص308-309.

(3) الحميريّ، شمس العلوم، 2436/4.

(4) المرجع نفسه، 4315/7-4316.

(5) المرجع نفسه، 1650/3.

الفصل الأول

المستوى الصوتيّ

حظِي الجانب الصوتيّ في لهجات القبائل باهتمامٍ كبيرٍ و واسعٍ في الدراسات اللغويّة القديمة والحديثة؛ ذلك أنّ هذا الجانب يُعدّ الأساس الذي يُميّز بين اللهجات في الدّرجة الأُولى، يقول عبد الصبور شاهين: " أَمَّا الأساسُ الّذي يُميِّزُ بَينَ اللَّهجاتِ، فَهُو في المَرتَبَةِ الأُولى الجانِبُ الصّوتيُّ، أَيْ: أَنَّ اللَّهجاتِ المُختلفَةَ تَتَّفِقُ في كُلِّ شَيْءٍ ما عَدا بَعضَ الصِّفاتِ الصَّوتيَّةِ، الَّتي تَتَّصِلُ بِنُطقِ صَوتٍ مُعَيَّنٍ، أَو بِوَظيفَةٍ نُطقِيَّةٍ كالنَّبْرِ والإِيقاعِ " (1).

ولعلّ النّاظِر في المعجمات والمظانّ اللغويّة المختلفة، يرى أنّ معظم ما أُثِر عن العرب من الاختلافات اللهجية كان في الجوانب الصوتيّة، بِدْءًا بخصائِص الأصوات المفردة، نحو: اختلاف هيئة أعضاء النّطق في إِصدار الصوت وإِخراجه، وانتهاءً بالجملة، نحو: اختلاف مستويات النَّبر، والإِمالة، وغيرها.

يقول إِبراهيم أَنيس: " أَمَّا الصِّفاتُ الّتي تَتَميَّزُ بِهَا اللَّهجَةُ، فَتَكادُ تَنْحَصِرُ في الأَصواتِ وطَبيعَتِها، وكَيْفِيَّةِ صُدُورِهَا، فَالَّذي يُفَرِّقُ بَينَ لَهْجَةٍ وأُخرى، هَوَ بَعضُ الاختِلافِ الصَّوتيِّ في غالِبِ الأَحيانِ " (2).

ويمكن أن نُرجِعَ معظم الاختلافات اللهجية الصوتية إلى اختلاف العادات النطقية عند القبائل العربية، فكل قبيلة كانت تعتاد الميل إلى الأداء الصوتيّ الذي يناسبها، سواءٌ أكان هذا الأداءُ سهلاً أم صعبًا.

وقد كان للاختلافات اللّهجيّة الصّوتيّة المنسوبة حُضورٌ بارزٌ في معجم شمس العلوم، وفيما يلي أبرزُ القضايا الصوتية التي تندرج تحتها الاختلافات اللهجيّة الصوتيّة التي أوردها الحميريُّ منسوبةً إلى قبائِلها على النّحو الآتي:

---

(1) شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(2)، 1985، ص53.

(2) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط(8)، 1992، ص17.

1.1 الإبـــدال

الإبدال ظاهرة لغويّة صوتيّة حظيت باهتمام اللغويين قديما وحديثًا؛ وذلك لصلتها بعلميّ الأصوات والتصريف من جانب، وارتباطها الوثيق باللهجات العربية من جانب آخر.

وظاهرة الإبدال ليست حكرًا على اللغة العربية، بل تكاد تشيع في معظم اللغات الساميَّة [(1)]. وليس ثمة فرقٌ كبير بين علماء اللغة القدماء والمُحْدَثين في تعريف الإبدال، فكلا الفريقين يرى أنه : إقامة صوت مقام صوت آخر[(2)]. غير أن معظم علماء اللغة المحدثين أطلقوا عليه تسميات أخرى، كالمماثلة، والمشابهة، والتأثر والتأثير[(3)].

وقد حدد بعض علماء اللغة المحدثين شروطًا ومسوغاتٍ تُجَوِّزُ الإبدال بين الصوتين كالتماثل، والتقارب، والتجانس، والتباعد،[(4)] والاتحاد في المعنـــى بين الكلمتين اللتين حدث الإبدال في أحد أصواتهما اتحادًا كاملاً[(5)].

---

(1) انظرمعن، مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، ط 1، 2001، ص29.

(2) انظر: الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن(ت686)هــ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 197/3. والأزهري، خالد بن عبدالله (ت 905)هــ، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، دار إحيـــاء الكتـــب العلمية، د.ط، د.ت، 466/2 . والصبّان، محمد بن علي ت (1206)هــ، حاشية الصبّان علـــى شـــرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، د.ط، د.ت، 279/4. والمبارك، محمد، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشـــق، د.ط، د.ت، ص49. وكمال، ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية دراســـة مقارنـــة، 1980، د.ط، ص5. والأنطاكي، محمد،المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربـــي بيـــروت، ط 4، د.ت، 13/1.

(3) نظرأنيس، إبراهيم، الأصـــوات اللغويـــة، مكتبـــة الأنجلـــو المصـــرية، ط 4، د. ت، ص145-148، وعبدالتواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفـــاعي، الرياض، ط1، 1983، ص22 .

(4) انظر: الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغـــة، دار العلـــم للملاييـــن، بيـــروت، ط10، 1983، ص 216-217. وكمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ، ص 103.

(5) انظر أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلـــو المصـــرية، ط 5، 1975، ص 83. وشـــاهين، عبدالصبـــور، أثـــر القراءات في الأصـــوات والنحـــو العربي أبـــوعمـــرو بـــن العـــلاء، مكتبـــة ==

وإذا ما نظرنا في المسوغات التي حددها بعض علماء اللغة المحدثين نرى أن التماثل، والتقارب، والتجانس، والاتحاد في المعنى بين الكلمتين اللتين حدث الإبدال في أحد أصواتهما، هي مسوغات مقبولة تسمح بحلول أحد الصوتين مكان الآخر، أما التباعد في المخرج والصفة، فلا نراه مسوغًا للإبدال، ويكون في هذه الحالة كل لفظ قائما بذاته، ومستقلاً كل الاستقلال عن اللفظ الآخر. ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه معظم علماء اللغة القدماء والمحدثين من أن الإبدال بين الحروف يكون فيما تقارب منها مخرجًا وصفة [(1)]، وقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله:" إنَّ أصلَ القَلْبِ في الحُرُوفِ هو فيما تَقارَبَ منها، وذلك الدالُ، والطاءُ، والتاءُ، والذالُ، والظاءُ، وغيرُ ذلك ممّا تدانت مَخارجُه"[(2)]. ولعلّ الهدف من الإبدال هو التقريب بين الأصوات المتجاورة؛ لتيسير النطق، واقتصاد الجهد العضلي، وتحقيق الانسجام الصوتي[(3)].

وقد قسّم علماء اللغة الإبدال إلى نوعين:أولاً: إبدال حرف من آخر لغرض الإدغام[(4)]. وهو يحدث في جميع الحروف ما عدا الألف[(5)]، وأطلق عليه بعض علماء اللغة المحدثين المماثلة الكاملة [(6)]ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال

= الخانجي بالقاهرة، ط1، 1987، ص269.

(1) انظر: ابن جنيّ، أبا الفتح عثمان(ت392)هـ، سر صناعة الإعراب، تحقيق :حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، 1/180-181. والشاطبي، أبا إسحق إبراهيم بن موسى(ت790)هـ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق:محمد إبراهيم البنا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 2007، 9/1-2. وأنيس، من أسرار اللغة، ص 75-83 والسامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص 119. وشاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 267-269.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 180/1.

(3) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 149-150. وعمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر، 1971، د.ط، ص 89. والعطية، خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، 1983، د.ط، ص 70.

(4) انظر: الفارسي، أبا علي الحسن بن أحمد (ت377)هـ، التكملة، تحقيق: كاظم بحر المرجان، 1981، د.ط، ص 562.

(5) انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 279/4 .

(6) انظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991، د.ط، ص 387.

التّمهيدُ

نشوانُ بنُ سعيدٍ الحِمْيَريّ اليَماَنِيّ.

ترجمَ نَشوانُ الحِمْيريُّ نَسبَه في شَرْحِه لِقصيدَتهِ الحِمْيريّة المشهورة بالقصيدة النّشوانيّة، المطبوعة تحت عنوان (مُلوك حِمْيَر وأَقْيال اليَمَن)، إذ قال: " قائِلُ الشِّعرِ هذا نَشوانُ بنُ سَعيدِ بنِ سَعدِ بنِ أَبي حِمْيَرَ بنِ عُبَيدِ بنِ أَبي القاسِمِ بنِ عَبدِ الرّحمنِ بنِ مُفضل بنِ إبراهيمَ بنِ سلامَة بنِ أَبي حِمْيَرَ بنِ أَقرَعَ بنِ قَيسِ بنِ مَراثِدَ بنِ عبدِ الرّحمنِ بنِ الحارثِ بنِ زَيدِ بنِ عبدِ إلْ بنِ شُرحبيلَ بنِ مَراثِدَ بنِ عِمرانَ بنِ حسَّانَ ذِيْ مَراثدَ بنِ ذِيْ سَحَرٍ "[(1)].

ويتبيَّنُ من ذلك أن نشوانَ الحميريَّ يَنْحدِر من سُلالةٍ عَريقةٍ، فَنَسبه ينتهي إلى القَيْلِ [(2)]، الحِمْيريِّ حسّانَ ذِي مَراثِدَ، وقد أشار إلى ذلك في قصيدته الحميريّة بقوله: بقوله:

أَوْ ذُوْ مَرَاثِــدَ جَدُّنَـــا القَيْلُ ابْــنُ ذِيْ
سَحَــرٍ أَبُــوْ الأَذْوَاءِ رَحْـــــبُ السَّـــاحِ
وَبَنـــُوْهُ ذُوْ قَيْـــــنٍ وَذُوْ شَقَــرٍ وَذُوْ
عِمْـــــرَانَ أَهْــلُ مَكَــارِمٍ وسَمَـــاحِ[(3)]

وعلى الرّغم من أنّ نشوانَ الحميريَّ أَثبت نسبَه كاملاً، إلاّ أنّ كثيرًا من اللّغويّين أورده ناقصًا، بل إنّ بعضهم يَغلَط في نسبِه [(4)].

---

(1) الحميري، نشوان بن سعيد ت (573) هـــ، مُلوك حمير وأَقيال اليمن، قصيدة نشوان بـــن ســـعيد الحميري وشرحها المُسمَّى خلاصة السِّيرة الجامِعة لِعجائِب أَخبار المُلوك التّبابعة، تحقيق: علـــي بن إسماعيل المؤيّدوإسماعيل بن أحمد الجَرافي، منشورات المدينـــة، بيـــروت، ط (3)، 1985، ص187.

(2) القَيْلُ : المَلِكُ مِن مُلوك حِمْيَرَ .

(3) الحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص186.

(4) انظر : الحمويّ، ياقـــوت ت (626) هـــ، معجم الأدبـــاء وإرشـــاد الأريـــب إلـــــى معرفـــــة معرفـــة الأديب، تحقيق : إحســـان عبّـــاس، دار الغرب الإسلامـــي، بيـــروت، ط(1)، 1993، 2745/6. والسيوطي، جلال الدّين عبد الرحمن ت (911هـــ، بُغْيـــة الوُعـــاة فـــي طبقـــ ـــات

ولم تذكر المظانُّ والمصادر التي ترجَمَتْ لنشوانَ الحميريِّ تاريخَ مَولِده، كما إنّ مكان ولادته لا يُعرف على التّحديد، إلاّ أَنّني أُرجّح ما ذهب إليه بعض اللغويّين اليمانيّين المحدَثين من أنّ مولده كان في بلدة حُوْثٍ التي تقع في مدينة حاشد بين صنعاء وصعدة [1].

ويدعم ذلك قولُ نشوانَ الحميريِّ نفسِه في معجمه شمس العلوم: " وَبِحُوْثٍ كَانَ مُقَامُ نَشْوانَ بنِ سَعيدٍ مُصَنِّفِ هَذا الكِتَاب " [2]، وقد أَظهر حنينه إليها في شعره، إذ قال:

بِشَاطِىءِ حُوْثٍ مِنْ دِيَارِ بَنِيْ حَرْبٍ
لِقَلْبِــيَ أَشْجَــانٌ مُعَذِّبَــةٌ قَلْبِــيْ [3]

أَمّا عن عِلْم نشوانَ الحميريّ، فتحدّثنا المظانُّ التي ترجمت له بأنّه كان عالمًا في شتّى المَعارف والعلوم والفُنون، فقد ذكر العمادُ الأَصفهانيّ أنّه " فَحْلُ الكَلامِ، قَوِيُّ الحَبْكِ، حَسَنُ السَّبْكِ" [4]، وقال فيه القِفْطِيُّ: " كَانَتْ لَهُ في الفرائِضِ وقِسْمَتِهَا

اللّغويين والنّحاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيــم، دار الفكر، ط(2)، 1979، 312/2. ==
= وحاجــي خليفة، مصطفى عبدالله القسطنطي الحنيفي ت (1067) هــ، كَشْف الظُّنــون عــن أسامِي الكتب والفنون، دار الفكر، بيروت، 1994، د.ط، 379/6. وابــن القاســم، إبــراهيم ت (1152)هــ، طبقات الزّيديّة الكبرى، تحقيق : عبد السلام بن عبّاس الوجيه، مؤسسة الإمام زيــد بن علي الثقافية، ط(1)، 2001، 1173/2. والزّركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايــين، بيروت، ط(8)، 1989، 20/8. والجبوري، كامل سلمان، معجم الشعراء من العصــر الجــاهلي حتى سنة 2002، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2003، 36/6-37.

(1) انظر : الأَكْوَع، القاضي إسماعيل بن علي، هِجَرُ العِلْم ومَعَاقِله في اليمن، دار الفكر المعاصــر، بيروت و دار الفكر، دمشق، ط(1)، 1995، 541/1. والعمري، حسين عبدالله، مصادر التّــراث اليمنيّ في المتحف البريطانيّ، دار المختار، 1980، د. ط، ص41. والحميــريّ، نشــوان بــن سعيد، شمسُ العلوم ودَواء كلامِ العرب من الكُلُوم، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري وآخــرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط(1)، 1999، 1/ ب (مقدمة التحقيق) .

(2) الحميري، شمس العلوم، 1640/3.

(3) المرجع نفسه، 1610/3.

(4) الأصفهانيّ، العِماد ت (597)هــ، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق: شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، دمشق، 1964، د.ط، 268/3.

يدٌ، وكَانَ عَالِمًا بِاللُّغَةِ " [1]، ووَصَفَه ياقُوتُ الحَمَوِيّ بأنّه " كَانَ فَقِيهًا، فَاضِلاً، عَارِفًا باللُّغَةِ، والنَّحْوِ، والتَّارِيخِ، وسَائِرِ فُنُونِ الأَدَبِ، فَصِيْحًـــا، بَلِيْغًا، شَاعِرًا مُجِيْدًا" [2]، وروى السّيوطي أنّه " كانَ أَوْحَدَ أَهْلِ عَصْرِهِ، وأَعْلَمَ أَهْلِ دَهْرِهِ، فَقِيهًا نَبيلاً، عَالِمًا مُتَفَنِّنًا، عَارِفًا بالنَّحْوِ، واللُّغَةِ، والأُصُولِ، والفُرُوعِ، والأَنْسَابِ، والتَّواريخِ، وسائرِ فُنُونِ الأَدَبِ، فَصِيحًا، بَلِيغًا، مُفَوَّهًا " [3].

ولعلَّ أبرزَ ما يميِّز شخصيّة نشوانَ الحميريِّ هو بُعدُها السِّياسيّ، فقد شَهِد العصرُ الذي عاش فيه نشوانُ صراعَ تيّاراتٍ سياسيّةٍ فكريّةٍ مختلفةٍ، فكان هناك التّيّارُ الزّيديُّ الهادَويُّ الحاكمُ، والتّيّارُ الزّيديُّ الهادويُّ المَطْرِفِيُّ، والتّيّارُ الإسماعيليُّ، وتيّارُ الحُسينيّةِ أو القاسميَّةِ، وتيّارُ سُلالةِ الهادِي يحيىَ بن الحُسينِ وشِيَعته [4].

وعلى الرّغم من أنّ نشوانَ الحميريّ نشأ في وسط ثقافيٍّ زَيْدِيٍّ، وتأَثَّر بعلم الكلام المعتزليّ[5]، إلاّ أنّه لم يُقيّد نفسه بمذهبٍ معيّن، فقد كان يُنكر التّقليدَ للمذاهب، ويرفضُ التّعصّبَ لمذهبٍ دون آخر [6]، " وإِنْ كَانَتْ بَعْضُ آرائه تَتّفِقُ أَحيَانًا مَعَ مُعتَقَداتِ المُعْتَزِلَةِ اجتِهادًا، لا تَقليدًا، ولا سيّما ما يتعلَّقُ مِنْهَا بِالإِمَامَةِ"[7].

---

(1) القِفْطِيّ، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت (624)هـ، إنْباه الرُّواة علـــى أَنْبـــاه النُّحـــاة، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيـــروت، ط(1)، 1986، 342/3 .

(2) الحمويّ، معجم الأُدباء، 2745/6.

(3) السيوطي، بُغية الوُعاة، 312/2.

(4) انظر : زيد، علي محمد، تيّارات معتزلة اليمن في القرن السادس الهجـــري، المركـــز الفرنســـي للدراسات اليمنيّة، صنعاء، بيسان، بيـــروت، ط(1)، 1997، ص106. وانظـــر تفصـــيل هـــذه التيّارات عند : الحميري، شمس العلوم، 1/و وما بعدها (مقدمة التحقيق).

(5) انظر : زيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص106 – 109 -122 .

(6) انظر : اليمنيّ، نجم الدين عمارة بن علي ت (569) هـــ، تاريخ اليمن المُسمَّى المفيد فـــي أخبـــار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانهـــا وأُدبائهـــا، تحقيق : محمـــد بـــن علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط (3)، 1985، ص243، وزيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص122.

(7) الأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقِله في اليمن، 541/1.

ومِن هنا، فقد عارَضَ نشوانُ الحميريُّ كثيرًا من الآراء والمُعتقداتِ والأفكارِ التي كانت تُنادي بها بعضُ التّيّارات السائِدة في عصره، فجادل علماءَها وأَئمّتَها، وحاوَرَهم وناظَرَهم، وحدَثَتْ بينه وبينهم معاركُ كلاميّةٌ، ومُهَاجاةٌ شِعْرِيّةٌ عنيفةٌ[1].

ولعلَّ أبرزَ ما يدور في هذا الفَلَكِ، مَسْأَلَةُ الإمَامَةِ، فقد كان المذهبُ الزّيديُّ الهادَويُّ الحاكِمُ ينصُّ على مبدأ حَصْرِ الإِمَامةِ في أَحدِ أبناء البَطْنين الحَسَن والحُسين – رضي الله عنهما – غير أنّ نشوانَ عارضَ ذلك، إذ كان يرى أنّ الإمامةَ حَقٌّ لِكلِّ مسلمٍ، وأنّه لا يجوز حَصْرُها في أَبناءِ البطنين، بلْ لا يجوز حَصرُها في قريشٍ عامّة، وإنّما تكون في اتْقَى النّاسِ وأكرَمِهم، وأَفضَلِهم، وأعلمِهم عند الله، دُون النّظر إلى النَّسبِ، والجِنْس، واللّونِ[2]، وهو بذلك يُوافق المعتزلةَ، والخوارجَ، والمَطْرفيَّة [3].

ولم يقف الأمرُ عند هذا الحَدِّ، بل تعدَّاه إلى أن ادّعَى نشوانُ الحميريُّ الإمَامةَ إلى نفسِه في اليمن [4]، فقد كان " ذَا نَفْسٍ وَثَّابَةٍ، طَمُوحَةٍ إِلى المَعَالِي، لا تَرْضَى إلاَّ إلاَّ بِالوُصولِ إِلَى قِمَّةِ المَجْدِ، والجَمْعِ بَيْنَ شَرَفِ العِلْمِ، وشَرَفِ المُلْكِ " [5]، لكنّ دعوتَه لم تدُمْ طويلاً، فَسَرْعانَ ما باءَتْ بالإخفاقِ والفَشَل، لأسبابٍ غير معروفة.

وعلى الرّغم من أنّ نشوانَ الحميريَّ بدأَ حياتَه بالتَّمرّد والمعارضة، والاستقلال بآرائِه وأفكاره، إلاّ أنّه في أواخرَ أيّامه، وقُبيْل وفاته، تَصَالَح مع أئِمّة عصره، وقدّم اعتذاره لهم على ما صدر منه من أقوال وأفعال، حتى أنّه نَدِمَ على ذلك في آخر

---

(1) انظر : اليمنيّ، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص243. والأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقله في اليمن، 542/1-543.

(2) انظر : الحميري، شمس العلوم، 1/ و – ي – ك (مقدمة التحقيق). وانظر تفصيل هذه المسألة عند : زيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص111 وما بعدها .

(3) انظر : الأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقله في اليمن، 544/1.

(4) انظر : اليمني، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص245. وانظر تفصيل ذلك عند: زيد، تيّارات معتزلة اليمن، ص115 وما بعدها .

(5) الحميري، نشوان بن سعيد، الحُور العين، تحقيق : كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ومكتبة المثنّى، بغداد، مطبعة السّعادة، 1948، د.ط، ص21 (التّعريف بالمؤلِّف).

عمره، فاعتزل السّياسةَ، وهَجَر الشعرَ والجَدَلَ، وتفرّغَ للعبادةِ والزُّهدِ [1]، وقد صرَّح نشوانُ نفسُه بذلك في رسالتِه الحُور العِين بقوله: "أَتَعَقَّبُ النَّقَائِضَ بَيْنِي وبَيْنَ الأَشْرافِ الهَاشِمِيِّينَ، وذَلكَ قَبْلَ طُرُورِ الشَّارِبِ، وبُلُوغ المَآرِبِ، فَأَمَّا اليَومَ وَقَدْ رُدِدْتُ عَلَى الأَشَدِّ، مِنَ الهَزْلِ والجَدِّ، وأَتَانِي نَذِيرُ الشَّيْبِ، وزَايَلَنِي كُلُّ رَيْبٍ، وتَحَلَّيْتُ بِحِلِيَةِ الوَقَارِ، ونَظَرتُ نَفْسِي بِعَيْنِ الاحتِقَارِ، ودَعَيْتُ عن القَرِيضِ، ومَلاهِي مَعبَدٍ والغَرِيض[2]، وأَقَمْتُ الشِّعْرَ، بِأَبْخَسِ السِّعْرِ، واعتَظْتُ القُرْآنَ بِالشِّعْرِ بَدَلاً، وتَرَكْتُ الجِدَالَ، ¼... ¾[illegible] ... « [3]، وذَهَبْتُ في ذَلِكَ مَذْهَبَ لَبِيدٍ، واستبدالِهِ الشَّهْدَ بِالهَبِيْدِ[4]، وجَعَلْتُ مَقَاطِعَ الآيَاتِ عِوَضًا عَنْ مَصَارِعِ الأَبْيَاتِ، وذِكْرَ اللهِ عِوَضًا عَن النَّسِيبِ، وذِكْرَ المَعَادِ عَن الرَّبْعِ والحَبِيبِ، ولَسْتُ مِنَ الشُّعَراءِ، بَلْ مِنْ عَبِيدِ اللهِ الفُقَراءِ، الَّذِينَ تَحِلُّ لَهُمْ صَدَقَةُ الدُّعَاءِ، وزَكَاةُ الاستغفارِ ... " [5].

وقد كان الحميريّ شديدَ الافتخارِ والاعتدادِ بيَمانِيَّتِه وقَحْطانيَّتِه، فكان يُفضِّل قومَه اليمانيِّينَ على الحجازيينَ، ويفتخرُ بالقحطانيِّينَ على العدنانيِّينَ، وله في ذلك شِعرٌ كثيرٌ[6].

ولنشوانَ الحميريِّ مُؤَلّفاتٌ عِدَّة، تشهد له بغزارة عِلْمه ومعرفته، منها ما يزال مخطوطًا، أو مفقودًا، ومنها ما هو منشورٌ، ومن هذه المؤلّفات :

16. أرجوزة في الأشهر الرّوميّة .
17. بيان مُشكل الرّويّ وصراطه السّويّ .

---

(1) انظر : زيد تيّارات معتزلة اليمن، ص119-120، والجبوري، معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002، 37/6.

(2) هو معبد بن وهب، من نُبَغَاء الغِناء العربي في عصر صدر الإسلام. والغريض: اسمُه عبد الملك، من أشهر المغنّين في عصر صدر الإسلام .

(3) الكهف، آية : 54.

(4) الهبيد : هو الحَنْظَل أو حَبُّه.

(5) الحميري، الحور العين، ص19-20.

(6) انظر : اليمني، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص246 وما بعدها. وابن القاسم، طبقات الزّيديّة الكبرى، 1174/2. والزّركلي، الأعلام، 20/8.

18. التّبصرة في الدّين لِلمُبصرين في الرّد على الظّلَمَة المُنكرين.

19. التِّبيان في تفسير القرآن .

20. التّذكرة في أحكام الجواهر والأعراض .

21. ديوان شعر.

22. رسالة الحُور العِيْن وشَرْحها، المطبوعة تحت عنوان (الحُور العِين).

23. صحيح الاعتقاد وصريح الانتقاد .

24. الفرائِد والقلائِد .

25. كتاب النّقائِض .

26. مسك العدل والميزان في موافقة القرآن .

27. معجم شمس العلوم ودَواء كلام العرب من الكُلوم .

28. مقالة في أحكام صنعاء وزبيد .

29. ميزان الشّعراء وتثبيت النّظام .

30. النّشوانيّة أو القصيدة الحميريّة وشرحها، المطبوعة تحت عنوان (ملوك حمير وأقيال اليمن) [1].

أمّا عن تاريخ وفاةِ نشوانَ الحميريِّ، فتجمع معظم الروايات على أنّها كانت بعد ظهر يوم الجمعة 24 ذي الحجّة من عام 573 هـ في حيْدان الواقعة في محافظة صعدة، ودُفِنَ بها على جبل يُعرَفُ في عصرنا الحاضر بجبل أَبي زيدٍ [2].

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 1/ف – ص (مقدمة التحقيق). واليمنيّ، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص251-252. والأكوع، هِجَر العِلْم ومَعاقِلُه في اليمن، 548/1-549.

(2) انظر : الحموي، معجم الأدباء، 1177/6. واليمنيّ، تاريخ اليمن (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد)، ص252. والسيوطي، بُغية الوُعاة، 313/2. وحاجي خليفة، كشف الظّنون، 379/6. والحميري، ملوك حمير وأقيال اليمن، ص19 (ترجمة نشوان الحميري) والحميري، شمس العلوم، 1/ ص (مقدمة التحقيق) .

معجمُ شمسِ العُلُومِ ودَوَاءِ كَلامِ العَرَبِ مِنَ الكُلُومِ [1].

أَلَّفَ نشوانُ بنُ سعيدٍ الحميريُّ معجمَ شمسِ العلومِ في أَواخرِ القرنِ السّادسِ الهجريِّ من عامِ (570)هــ، أَيْ قبلَ وفاتِه بِثلاثِ سنواتٍ، وقد صرَّحَ نشوانُ نفسُه في مقدِّمتِه لِهذا المعجمِ بأَنّه صنَّفَه وأَكملَه عام (570)هــ، ويتّضحُ ذلك بقولِه:

كِتَابٌ يَمَـــانٍ يَجْمَـــعُ العِلْـــمَ كُلَّـــهُ
وَيَعْجَـــزُ عَـــنْ مِثْـــلٍ لَـــــهُ الثَّقَـــلانِ
فَفِيْ سَنَةِ السَّبْعِيْنَ والخَمْسِ تَــمَّ مَا
جَمَعْتُ مِنَ التَّصْنْيِـْـفِ فِــي رَمَضَانِ
وَأَكْمَلْتُ مِنْ هذا الكِتَابِ فُصُولَـــهُ
ولَمْ أَنْفْصِـــلْ عَـــنْ بَلْدَتِي وَمَكَانِي[2]

ويُعدُّ شمسُ العلومِ من أَشهرِ المُؤلَّفاتِ التي أَلَّفَها نشوانُ بن سعيدٍ الحميريُّ على الإطلاقِ؛ وذلك لِما اشتمل عليه المعجمُ من ثروةٍ عظيمةٍ في شتَّى المَعارِفِ، والعلومِ، والفُنونِ، فهو يجمع بين دَفَّتَيْه مادّةً لُغويّةً وأَدبيّـــةً غزيرةً، ويتضمَّـــن فوائدَ علميّةً وطِبِّيّةً وفَلَكِيَّـــةً وفقهيّـــةً، ويروي قَصصًا تاريخيّةً، ويُوردُ معلوماتٍ جغرافيّةً[3].

وتكمنُ أَهميّةُ شمسِ العلومِ فيما اشتملَ عليه من مادّةٍ لُغويّةٍ، وإشاراتٍ قصصيّةٍ تاريخيّةٍ، ومعلوماتٍ جغرافيّةٍ تتعلّق باليمن، فقد اهتمَّ نشوانُ الحميريُّ – بوصفه يمانيًّا – بالمادّةِ اللُّغويّةِ اليمانيّةِ، فحاول إبرازَها في جوانبَ من معجمِه، ولا سيّما اهتمامُه باللّهجاتِ اليمانيّةِ، وتفرُّدُه عن غيره من أصحابِ المعجماتِ اللُّغويةِ بذكر دلالاتٍ وَردتْ في النُّقوشِ المسنديّةِ القديمةِ لبعضِ هذه اللّهجاتِ [4].

---

(1) تقع طبعتُه الحديثة التي اعتمد عليها الباحثُ في اثني عَشَرَ جزءًا، الجزء الأخير منها يشتمل علـــى الفهارس العامّة للمعجم .

(2) الحميري، شمس العلوم، 35/1 (مقدمة المعجم).

(3) انظر : المرجع نفسه، 36/1 وما بعدها (مقدمة المعجم)، و 1/ج-5 (مقدمة التحقيق).

(4) انظر : المرجع نفسه، 6/1 وما بعدها (مقدمة التحقيق).

واهتمَّ الحميريُّ في معجمِه اهتمامًا كبيرًا بتاريخِ اليمنِ، من حيثُ التَّعريفُ بأَخبارِه وأساطيرِه وقبائِلِه، وذِكرُ أسماءِ ملُوكِه وملكاتِه، واهتمَّ – أيضًا – بجغرافيّةِ اليمنِ، فَذكرَ أَسماءَ مَناطقِه ومُدنِه وجبالِه وقُصورِه[1].

وقد استقى الحميريُّ مادّةَ معجمِه من مصادرَ متعدّدةٍ، منها اللُّغويّةُ والتّاريخيّةُ والفلكيّةُ والطبيّةُ والفلسفيةُ، ويأتي في مقدّمةِ المصادرِ اللغويّةِ التي اعتمد عليها، معجمُ الصِّحاحِ للجوهريِّ، والعَينُ للخليلِ الفراهيديِّ، وجمهرةُ اللّغةِ لابنِ دُريدٍ، ومقاييسُ اللّغةِ لابنِ فارسٍ، وديوانُ الأَدبِ للفارابيِّ.

وكانَ في مقدمةِ مصادرِه التّاريخيّةِ كتبُ الحسنِ بنِ أحمدَ الهمدانيِّ، ولا سيِّما كتابُ الإِكْلِيْلِ.

وجاء القرآنُ الكريمُ، والحديثُ النّبويُّ الشّريفُ، ودواوينُ الشعراءِ في مقدّمةِ المصادرِ التي استقى منها الحميريُّ شواهدَه على المسائِلِ اللُّغويّةِ وغيرِها في المعجم[2].

ولعلّ ما يُميِّزُ شمسَ العلوم هو ذلك المَنهجُ المُبتكَرُ الذي التزمه المُؤَلِّفُ فيه، فقد اتَّبعَ الحميريُّ نظامَ الأَبنيةِ في ترتيب الأَلفاظِ، فجعلَ هذه الأَبنيةَ على تَسلسُلِ حروف الهجاءِ، ورتَّبَها حَسبَ حرفِها الأوّلِ.

وقد قسَّمَ الحميريُّ معجمَه إلى أَبوابٍ، لكلِّ حرفٍ من حروف الهجاء بابٌ، وسمَّى كلَّ بابٍ منها كتابًا، وجعلَ كلَّ كتابٍ يحملُ اسمَ حرفٍ من حروفِ اللغة العربية مرتَّبةً ترتيبًا هجائِيًّا، وسمّى كلَّ حرفٍ أوّلٍ مع الحرفِ الذي يليه بابًا، وجعل كلَّ بابٍ من تلكَ الأَبوابِ قسمين : أحدهما للأَسماء، والآخر للأفعال، مبتدِئًا في أوّل كلِّ كتابٍ بالمضعَّف، مقدِّمًا المُجرَّد على المَزيد، وواضعًا لكلِّ لفظٍ وزنًا[3].

فهو يفتتحُ معجمَه – مثلاً – بكتابِ الهمزةِ، مُبتدِئًا بالأسماءِ المضعّفةِ المجرَّدة التي تبدأُ بهذا الحرفِ في باب الهمزةِ، جاعلاً لها وزنًا، ومُرتِّبًا إِيّاها ترتيبًا هجائيًا

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 6/1 وما بعدها (مقدمة التحقيق).

(2) انظر : المرجع نفسه، 15/1 (مقدمة التحقيق).

(3) انظر : المرجع نفسه، 34/1 (مقدمة المعجم) و 2/1-3 (مقدمة التحقيق).

تحت هذه الأوزان: فَعْلٌ : الأَبّ، الأَدّ، الأَسّ، ... فَعْلَةٌ : الأَجَّة، الأَكَّة، ... وهكذا.

ثمّ ينتقل بعد ذلك إلى الأسماء المزيدة، فيذكرُ أوزانَها دونَ مراعاةِ ترتيبِ هذه الأوزان، لكنّه يرتِّب الأسماءَ المَصُوغة على كلِّ وزنٍ منها ترتيبًا هجائيًّا .

وإذا ما فرغَ من الأسماءِ ينتقل في البابِ نفسِه إلى الأفعال المضعّفة المجرّدة، فيورِدُها مرتَّبةً على أبوابِ الميزانِ الصّرفيِّ: فَعَلَ يَفْعُلُ: (أَبَّ)، (أَتَّ)، فَعَلَ يَفْعِلُ: (أَثَّ)، (أَطَّ)

ثمّ ينتقلُ بعد ذلك إلى الأفعالِ المضعّفةِ المزيدةِ، فيذكرُ أوزانَها دون مراعاةِ ترتيبِها، ويجعلُ المصدرَ عنوانًا رئيسًا، فيُوردُ تحته الأَفعال التي تُشتَقُّ منه مرتّبةً ترتيبًا هجائِيًّا : التَّفْعِيْلُ : (أَسَّسَ)، التَّفَعُّلُ : (تَأَثَّثَ).

وبعد أن يستوفي ذلك ينتقل في بابِ الحرفِ نفسِه (الهمزة) إلى إيرادِ الأفعالِ الثلاثيّةِ غير المضعّفةِ مبتدِئًا بذكر البابِ والحرفِ الذي يليه، نحو : باب الهمزة والباء وما بعدهما، باب الهمزة والتّاء وما بعدهما، باب الهمزة والثّاء وما بعدهما... إلى أن يصلَ إلى آخر حرف في هذا البابِ.

وهو في كل باب من هذه الأبواب يبدأ بذكر الأسماءِ المجرّدة ثم المزيدة، والأفعال المجرّدة ثم المزيدة على الترتيب الذي ذُكر آنِفًا. (1)

وعلى ذلك، فمنهجُ الحميريِّ في شمسِ العلومِ سهلٌ ميسورٌ، يكاد يقاربُ المعجماتِ الحديثةَ في طريقةِ ترتيبِه وفقَ التَّسلسُلِ الهجائي. وهو منهجٌ لم يسبقه إليه أحدٌ إلاّ الفارابيَّ في ديوانِ الأدبِ، فكلاهما رتَّبَ ألفاظ معجمه وفقَ نظامِ الأبنية، إلاّ أنّ الفارابيَّ لم يرتِّب الألفاظَ حسبَ حرفهـــا الأول كما هي عند الحميريِّ (2).

وتَظلُّ " المِيزَةُ الأُولَى لِمُعجَم نَشوانَ عَن بَقيَّةِ المَعاجِمِ السَّابِقَةِ واللاّحِقَةِ أَنّ نظامَ ترتيبِهِ يَحرُسُ النّقطَ، ويَحرُسُ الحَرَكاتِ تجنُّبًا للتَّصحيفِ، ويَمنَعُ الكُتَّابَ والقُرَّاء معًا

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 3/1 وما بعدها (مقدمة التحقيق) بتصرّف.

(2) انظر : المرجع نفسه، 1/1-2 (مقدمة التحقيق) .

مِن تغييرِ ما علَيهِ كلامُ العرَبِ مِن البِنَاءِ " [1]. وقد وضّحَ الحميريُّ هذه المِيزةَ في مقدّمتِه لمعجمِ شمسِ العلومِ [2].

أمّا عن منهجِ نشوانَ الحميريِّ في اللّهجاتِ العربيّةِ المنسوبةِ إلى قبائلِها في معجمِ شمسِ العلومِ، فقد " عاشَ نَشوانُ في عَصرٍ كانَ التّأليفُ المُعجَمِيُّ فيهِ قدْ قَطَعَ شَوطًا كبيرًا، بِحَيثُ يَصعُبُ على أيِّ مُقتحِمٍ لِدُرُوبِ هذا الفَنِّ أنْ يُضيفَ شَيْئًا جديدًا يتجَاوزُ فيهِ القدَمَاءَ، سَواءٌ في المَادَّةِ اللُّغَوِيَّةِ أَم في المَنهَجِ "[3].

وعليهِ، فإنَّ الطّريقةَ التي اتّبعها الحميريُّ في عَرْضِه المادّةَ اللّهجيّةَ المنسوبَةَ لا تبتعدُ كثيرًا عن طريقةِ غيرِهِ من أَصحابِ المعجماتِ اللّغويّةِ من اللُّغويّينَ المُتقدِّمينَ، فقد كانَ يأتي على ذِكرِ اللّهجةِ مستعملاً مصطلحاتٍ وعباراتٍ متعدّدةً للدّلالةِ عليها، نحوَ قولِه : " الكلِمَةُ : لُغَةٌ تَمِيمٍ في الكَلِمَةِ"[4]، و " العَرِمُ : المُسَنَّاةُ بِلَحْنِ اليَمَنِ " [5]، و" عَقَبَ الشَّجَرُ : إذَا يَبِسَ وَرَقُهُ، فَنَبَتَ لَهُ وَرَقٌ أَخضَرُ ونحوَ ذلكَ، وبِزِيادَةِ الألِفِ يُقالُ في بعضِ لَهجَاتِ اليَمَنِ : أَعْقَبَ الزَّرْعُ " [6]، و " أَصْغَى حَظَّهُ: أَيْ: نَقَصَهُ ...، وبَعَضُ أَهْلِ اليَمَنِ يَقُولُ : أَصغَى بالعَيْنِ " [7].

ولم يُلزم الحميريُّ نفسَه طريقةً معيّنةً في نسبةِ اللهجاتِ، إذ كانت نسبتُه تتفاوتُ بين الاعتمادِ على نفسِهِ تارةً – وهو الأَكثرُ، ولا سيّما اعتمادُه على نفسِهِ في نسبةِ اللهجاتِ اليمانيّةِ - ، وبين الاعتمادِ على علماءِ اللغةِ المتقدّمين والنّقلِ عنهم تارةً أُخرى، ولا سيّما الكسائيُّ والفرّاءُ، ومن قبيل ما نقله عنهما ما أَوردَه بقولِه: " حَيْثُ: كَلِمَةٌ مَبنيّةٌ على الضَّمِّ ... وحكى سيبَوَيه : أَنَّ مِنَ العَرَبِ مَنْ يفتحُهَا على كلِّ حالٍ،

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 2/1 (مقدمة التحقيق).

(2) انظر: المرجع نفسه، 34/1 (مقدمة المعجم).

(3) المرجع نفسه، 1/1 (مقدمة التحقيق).

(4) المرجع نفسه، 5877/9 . ومصطلح (لُغة) هو أكثرُ ما استعمله الحميري للدلالة على اللهجات المنسوبة.

(5) المرجع نفسه، 6014/9 . ولم يستعمل الحميريّ مصطلح (لَحْن) إلاّ في هذا الموضع.

(6) المرجع نفسه، 4670/7. ولم يستعمل الحميريّ مصطلح (لَهجة) إلاّ في هذا الموضع.

(7) المرجع نفسه، 3755/6-3756.

قال الكِسَائِيُّ : الضَّمُّ لُغَةٌ قَيْسٍ وكِنَانَة، والفتحُ لُغَةُ تَمِيمٍ " (1). وقولِه: "الغُلْظَةُ: لُغَةٌ في الغِلْظَةِ، قال الفَرَّاءُ : هِيَ لُغَةُ تميمٍ، وبِالكَسْرِ: لُغَةُ الحِجَازِ وبَنِي أَسدٍ " (2).

كما كانت نسبتُه تتفاوتُ بين موافقَتِه اللغويِّين المتقدِّمين في مواضعَ، ومخالفتِه لهم في مواضعَ أُخرى، فقد كان يتابعُ معظمَ المتقدِّمين، ويوافقُهم في نسبةِ كثيرٍ من اللّهجاتِ، في حين كانَ يخالفُ بعضَهم في نسبةِ قليلٍ منها .

ومن الشواهدِ اللّهجيّةِ التي تابعَ المتقدّمين ووافقَهم في نسبتِها ما جاء بقوله:" بَقَىْ يَبْقَىْ: لُغَةٌ فِي بَقِيَ، وهِيَ لُغَةُ طَيِّىءٍ" (3)، فهو يتابعُ - مثلاً- ابــنَ دُريدٍ (4)، والأَزهريَّ (5)، والصّاحبَ بنِ عبّادٍ(6)، والجوهريَّ (7)، وقولِه: " الأَلْفَتُ : الأَحْمَقُ العَسِرُ الخُلقِ، بِلُغَةِ قيْسٍ، والأَلْفَتُ : الأَعْسَرُ، بِلُغَةِ تميمٍ " (8).

فهو يتابعُ الأصمعيَّ، وأبا عُبَيدٍ (9)، وأبا زيدٍ الأنصاريَّ (10)، والفارابيَّ (11)،

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 1639/3.

(2) المرجع نفسه، 4985/8.

(3) المرجع نفسه، 595/1.

(4) انظر : ابن دريد، أبا بكر محمد بــن الحســن الأزدي ت (321هـــ)، جمهــرة اللغــة، ط (1)، 1345هـــ، 32/1 و 134/2 .

(5) انظر: الأزهري، أبا منصور محمد بن أحمد (ت370)هـــ، تهذيب اللغة، تحقيــق: ريــاض زكــي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط1، 2001، 374/1 (بقو، بقي).

(6) انظر : الصاحب بن عبّاد، إسماعيل كافي الكفاة ت (385)هـــ، المحيط في اللغة، تحقيــق: محمــد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط (1)، 1994، 45/6 (بقى، بقو).

(7) انظر : الجوهري، إسماعيل بن حمّاد ت (393) هـــ، الصحاح تــاج اللغــة وصــحاح العربيــة، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط(3)، 1984، 2283/6 – 2284 (بقى).

(8) الحميري، شمس العلوم، 6079/9.

(9) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 3279/4(لفت).

(10) انظر : الأنصاري، أبا زيد ت (215) هـــ، النوادر في اللغة، تحقيق : محمد عبد القادر أحمــد، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط(1)، 1981، ص470 .

(11) انظر : الفارابي، أبا إبراهيم إسحق بن إبراهيم ت (350)هـــ، ديــوان الأدب، تحقيــق : أحمــد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، مطبعة الأمانة، مصر، 1979، د.ط، 266/1.

وابنَ سيده [1]، والشّواهد على ذلك كثيرة في المعجم.

وممَّا خالف الحميريُّ في نسبتها بعضَ اللغويّين المتقدّمين ما جاء بقولِه: "السَّليطُ: دُهْنُ الزَّيْتِ عِندَ أكثرِ العَرَبِ، وهو دُهْنُ السُّمْسُمِ عند أَهلِ اليمنِ " [2]، وهو بذلك يخالفُ ابنَ دُريدٍ [3]، وابنَ فارسٍ [4]، اللّذين ذهبا إلى أنَ السّليط بلهجةِ أهل اليمنِ هو الزّيت، وبلهجةِ غيرهم من العربِ هو دُهن السُّمسُم.

وكانت نسبتُه تتفاوتُ –أيضًا- بين التّعميمِ والتّخصيص، فأحيانًا ينسب اللّهجة إلى قبائلَ عامّةٍ، كأهل الحجازِ، وأهلِ نجدٍ، وأهل اليمن، وأحيانًا يُخصّصُ نسبتها إلى قبيلةٍ معينةٍ، كَهُذيلٍ، وتميمٍ، وحِمْيَرَ، فَمِنَ التعميم قوله: " الصَّيَّاغُ : لُغَةُ أَهلِ الحِجَازِ في الصَّوَّاغِ " [5]، و" الوَدُّ : الوَتِدُ بِلُغَةِ أَهلِ نَجدٍ " [6]، و" الجَحْمَةُ: العَينُ بِلُغَةِ أَهلِ اليَمَنِ " [7]، ومِنَ التّخصيص قوله: "السِّرْحَانُ : الأَسَدُ بِلُغَةِ هُذَيلٍ " [8]، و" بَنُو تميمٍ يُبدِلُونَ، فَيُعربونَ ما بعدَ إلاّ كإعرابِ ما قَبلِها في الاستثناءِ مِن غيرِ جنسِهِ " [9]، و "سَمَدَتْ القَيْنَةُ : إذا غَنَّتْ بِلُغةِ حِمْيَرَ " [10].

وكانَ الحميريُّ كثيرًا ما يستعملُ لفظَ (بعض) في تخصيص نسبةِ اللهجةِ ، دونَ تحديدِ اسمِ القبيلةِ التي تنطقُ بِها، والشواهدُ على ذلك كثيرةٌ، منها قوله: "القفحُ: لُغَةٌ

---

(1) انظر : ابن سيده، أبا الحسن علي بن إسماعيل ت (458) هـ، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 2000، 493/9 (لفت).

(2) الحميري، شمس العلوم، 3167/5.

(3) انظر : ابن دريد، جمهرة اللغة ،27/3.

(4) انظر: ابن فارس، أبا الحسين أحمد، مقاييس اللغة ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، الجيل، بيروت، ط(1)، 1991، 95/3 (سلط).

(5) الحميري، شمس العلوم، 3872/6 .

(6) المرجع نفسه، 7033/11.

(7) المرجع نفسه، 995/2.

(8) المرجع نفسه، 3054/5.

(9) المرجع نفسه، 900/2.

(10) المرجع نفسه، 3206/5.

لبعض أهل اليمن في القَفْخِ" [1].

كما كان يستعملُ هذا اللفظَ، مخصِّصًا –أحيانًا- نسبةَ اللّهجةِ ببعضِ الأفرادِ في القبيلةِ الواحدة، ومن ذلك قولُه: " حَارَ يَحَارُ لُغةُ بَعضِ حِمْيَرَ في حَارَ يحُورُ، إذا رَجَعَ " [2]، ولم يكتفِ الحميريُّ بتخصيص اللّهجةِ في القبيلةِ الواحدةِ، أو في بعضِ أفرادِها، بل كان –أحياناً- ينسب إلى الفردِ الواحدِ ؛ لِيدلَّ على أنّ هذه اللهجةَ تشيعُ في القبيلة التي ينتمي إليها، ومن ذلك نسبتُه الماضي (حسِبَ)، والمضارع (يَحسِبُ) بكسر السين فيهما إلى الرّسول r ، وذلك عند توجيهِه لقراءَتي فتح السين وكسرها في قوله تعالى :¼... W™V8ŠýĐ@ê • †fåÔKŒW¡Ý÷ Ý Ûf@WÙÉè ... » [3]، إذ قال "وهُمَا لُغَتانِ جائِزتانِ، ويُروَى أَنَّ كَسْرَ السِّينِ في المَاضِي والمُستَقْبَلِ لُغَةُ النَّبِيِّ عليه السَّلامُ " [4].

وكانَ الحميريُّ قليلاً ما يسمّي اللهجاتِ بأسمائِها الاصطلاحيّةِ المختلفةِ، كالعنعنةِ، والكشكشةِ، والاستنطاءِ، والطّمطمانيةِ، وغيرِها، ولم يذكر من ذلك إلاّ العنعنةَ، والكشكشةَ، نحو قوله : " عَنْعَنَةُ تَمِيمٍ : أَنْ يُبدلُوا مِنَ الهَمْزَةِ عَيْنًا "[5]، وقولِه: " الكَشْكَشَةُ في لُغَةِ بَكْرٍ: أَنْ يُبدِلُوا الشِّينَ مِنَ الكَافِ في خِطَابِ المُؤَنَّثِ"[6].

وغالبًا ما كانَ الحميريُّ لا يطلق الأحكامَ على اللهجاتِ المنسوبةِ، إذ لم يذكر من ذلك إلاّ مواضعَ قليلةً، لا تعدو الموضعين، أو الثلاثة، منها: ما أورده من أنَّ بعض أهل اليمن يأتون بمصدر (كذَّبَ) على (كِذَّابا) [7]، إذ قال: " وهِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ فَصِيحَةٌ " [8]، ومنها: ما ذكره من أنّ قومًا من أهل اليمن ينقلون حركة الهاء إلى

---

(1) الحميري، شمس العلوم ، 5590/8.
(2) المرجع نفسه، 1650/3.
(3) البقرة، آية : 273.
(4) الحميري، شمس العلوم، 1445/3.
(5) المرجع نفسه، 4323/7.
(6) المرجع نفسه، 5732/9.
(7) انظر : المرجع نفسه، 5793/9.
(8) المرجع نفسه، 5793/9.

الصّاد قبلها في الفعل (وَقَصَهُ)، فيقفون على الهاء بالسّكون (وَقَصُهْ) [1]، إذ قال: "وهِيَ لُغَةٌ ضَعِيفَةٌ لِقَومٍ مِنْ أَهل اليَمَنِ " [2].

وإلى جانبِ ذلكَ كلِّه، كان الحميريُّ يدعمُ اللهجاتِ المنسوبةَ بشواهدَ متنوِّعةٍ، كالاستِدْلالِ عليها بالقرآنِ الكريمِ، أو الحديثِ النّبويِّ الشّريفِ، أو القراءاتِ القرآنيّةِ، أو الشِّعرِ، أو الأمثالِ، أو النُّقوشِ المسنديّةِ القديمةِ .

ولعلّ أَكثرَ ما أوردَه من ذلك هو استشهادُه بالشِّعرِ، ثمّ القرآنِ الكريمِ، والقراءاتِ القرآنيةِ، في حين كانت شواهدُه من الحديثِ النّبويِّ الشّريفِ، والأمثالِ، والنّقوشِ المسنديّةِ قليلةً.

وممّا استشهد به على اللهجاتِ المنسوبةِ من القرآن الكريمِ ما أثبته بقولِه: "أَمَلَّ عَلَيهِ الكِتَابَ ... وهي لُغَةُ أَهلِ الحِجَازِ، قال اللهُ تعالىَ: ¼ ... [illegible] ... « [3] " [4]، وقولِه: " أَمْلَىْ عَلَيهِ الكِتَابَ، وهِيَ لُغَةُ بَنِي بَنِي تَمِيمٍ، قالَ اللهُ تعالى: ¼ ... [illegible] « [5] " [6].

وممّا استشهد به من الحديث النّبوي الشريف ما رواه بقوله: " البَلَسُ: التِّيْنُ، بِلُغَةِ أَهلِ اليَمَنِ ... وفِي حَديثِ النَّبِـــيِّ r مَنْ أَحـــَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ، فَلْيُدْمِنْ أَكْلَ البَلَسِ" [7].

وممّا استشهد به من القراءات القرآنيّة ما أورده بقوله: " الضَّعْفُ: خِلافُ القُوَّةِ، لُغَةٌ في الضُّعْفِ، قال أَبُو عَمْرو: هِيَ لُغَـــةُ تَمِيمٍ، والضَّـــمُّ لُغَـــةُ أَهلِ الحِجَازِ،

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم ، 7255/11.
(2) المرجع نفسه، 7255/11.
(3) البقرة، آية : 282.
(4) الحميري، شمس العلوم، 6202/9.
(5) الفرقان، آية : 5.
(6) الحميري، شمس العلوم، 6379/9.
(7) المرجع نفسه، 612/1.

وقــرأَ عاصِــمُ وحَمزَةُ: ¼...KÖÑÆV ~ŸtÛ ØŠ| †ÉÅq ... « [1]، بالفتـــحِ ...، وقرأ الباقُونَ بِالضَّمِّ " [2].

وممّا استشهد به من الشعر ما ذكره بقولِه : " أَرْجَعْتُهُ : لُغَةُ هُذَيْلٍ في رَجَّعْتُهُ، قالَ أبُو ذُؤَيْبٍ الهُذَلِيّ :

فَبَــدَا لَـــــهُ أَقْــرابُ هَــذا رائِـــغًا
عَجِـــلاً فَعَيَّـــثَ فِـــي الكِنَانَـــةِ يُرجِعُ [3]

والشاهد في البيت قولُه: يُرجِعُ من الماضي أَرجَعَ .

وممّا استشهد به من الأمثال، قوله: " ومِنْ أَمْثالِ حِمْيَرَ: " لَوْلا امْعِبَابُ لَمْ تَنْفُق أَمْ كعَابُ، كَذا بِلُغَتِهِمْ، مِنهُم مَنْ يُبدِلُ مِنْ لامِ المَعرِفةِ مِيمًا، ومِنهُم مَـــنْ يُبدِلُ مِنها نُونًا" [4]، والعِبَابُ : الفَخرُ والمُكابَرَة.

وممّا استشهد به من النّقوش المسنديّة القديمة، قوله: " حَارَ يَحَارُ لُغَةُ بَعضِ حِمْيَرَ فِي حَارَ يَحُورُ، إِذا رَجَعَ، وفِي بَعضِ مَسَانِدِهِـــمْ: لِمَنْ مَلَكَ ظَفَـــارِ لِحِمْيَرَ يَحَارُ " [5].

وفي نِهايةِ هذا التّمهيدِ، لا بدّ من الإشارةِ إلى أنّ ما أورده الحميريُّ من اللّهجاتِ المنسوبةِ يُعدُّ قليلاً قياسًا بما أورده غير منسوب، فقد بلغَ عددُ هذه المنسوباتِ ما يقاربُ مئتينِ وخمسينَ مادّةً، أكثرها مبثوثٌ في مظانِّ اللغويّين السابقين واللاّحقين، وبعضها تفرّدَ به الحميريُّ عن غيرِه.

---

(1) الأنفال، آية : 66.

(2) الحميري، شمس العلوم، 3969/6. وانظر: ابن مُجاهد، أبا بكر أحمد بن موسى ت (324) هــــ، السبعة في القراءات، تحقيق: شوقيضيف، دار المعـــارف، القـــاهرة، ط (2)، د.ت، ص308-309.

(3) الحميريّ، شمس العلوم، 2436/4.

(4) المرجع نفسه، 4315/7-4316.

(5) المرجع نفسه، 1650/3.

الفصل الأول

المستوى الصوتيّ

حظِي الجانب الصوتيّ في لهجات القبائل باهتمامٍ كبيرٍ و واسعٍ في الدراسات اللغويّة القديمة والحديثة؛ ذلك أنّ هذا الجانب يُعدّ الأساس الذي يُميّز بين اللهجات في الدّرجة الأُولى، يقول عبد الصبور شاهين: " أَمَّا الأساسُ الّذي يُميِّزُ بَينَ اللَّهجاتِ، فَهُو في المَرتَبَةِ الأُولى الجانِبُ الصّوتيُّ، أَيْ: أَنَّ اللَّهجاتِ المُختلفَةَ تَتَّفِقُ في كُلِّ شَيْءٍ ما عَدا بَعضَ الصِّفاتِ الصَّوتيَّةِ، الَّتي تَتَّصِلُ بِنُطقِ صَوتٍ مُعَيَّنٍ، أَو بِوَظيفةٍ نُطقِيَّةٍ كالنَّبْرِ والإِيقاعِ " (1).

ولعلّ النّاظِر في المعجمات والمظانّ اللغويّة المختلفة، يرى أنّ معظم ما أُثِر عن العرب من الاختلافات اللهجية كان في الجوانب الصوتيّة، بِدْءًا بخصائِص الأصوات المفردة، نحو: اختلاف هيئة أعضاء النّطق في إِصدار الصوت وإِخراجه، وانتهاءً بالجملة، نحو: اختلاف مستويات النَّبر، والإمالة، وغيرها.

يقول إِبراهيم أَنيس: " أَمَّا الصِّفاتُ الّتي تَتَميَّزُ بِهَا اللَّهجَةُ، فَتَكادُ تَنْحَصِرُ في الأَصواتِ وطَبيعَتِها، وكَيْفِيَّةِ صُدُورِهَا، فَالَّذي يُفَرِّقُ بَينَ لَهْجَةٍ وأُخرى، هَوَ بَعضُ الاختِلافِ الصَّوتيِّ في غالِبِ الأَحيانِ " (2).

ويمكن أن نُرجِعَ معظم الاختلافات اللهجية الصوتية إلى اختلاف العادات النطقية عند القبائل العربية، فكل قبيلة كانت تعتاد الميل إلى الأداء الصوتيّ الذي يناسبها، سواءٌ أكان هذا الأداءُ سهلاً أم صعبًا.

وقد كان للاختلافات اللّهجيّة الصّوتيّة المنسوبة حُضورٌ بارزٌ في معجم شمس العلوم، وفيما يلي أبرزُ القضايا الصوتية التي تندرج تحتها الاختلافات اللهجيّة الصوتيّة التي أوردها الحميريُّ منسوبةً إلى قبائِلها على النّحو الآتي:

---

(1) شاهين، عبد الصبور، في التطور اللغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(2)، 1985، ص53.

(2) أنيس، إبراهيم، في اللهجات العربية، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط(8)، 1992، ص17.

1.1 الإبـــدال

الإبدال ظاهرة لغويّة صوتيّة حظيت باهتمام اللغويين قديما وحديثًا؛ وذلك لصلتها بعلميّ الأصوات والتصريف من جانب، وارتباطها الوثيق باللهجات العربية من جانب آخر.

وظاهرة الإبدال ليست حكرًا على اللغة العربية، بل تكاد تشيع في معظم اللغات الساميَّة [(1)]. وليس ثمة فرقٌ كبير بين علماء اللغة القدماء والمُحْدَثين في تعريف الإبدال، فكلا الفريقين يرى أنه : إقامة صوت مقام صوت آخر[(2)]. غير أن معظم علماء اللغة المحدثين أطلقوا عليه تسميات أخرى، كالمماثلة، والمشابهة، والتأثر والتأثير[(3)].

وقد حدد بعض علماء اللغة المحدثين شروطًا ومسوغاتٍ تُجَوِّزُ الإبدال بين الصوتين كالتماثل، والتقارب، والتجانس، والتباعد،[(4)] والاتحاد في المعنـــى بين الكلمتين اللتين حدث الإبدال في أحد أصواتهما اتحادًا كاملاً[(5)].

---

(1) انظرمعن، مشتاق عباس، المعجم المفصل في فقه اللغة، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، ط 1، 2001، ص29.

(2) انظر: الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن(ت686)هـــ، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 197/3. والأزهري، خالد بن عبدالله (ت 905)هـــ، شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري، دار إحيـــاء الكتـــب العلمية، د.ط، د.ت، 466/2 . والصبّان، محمد بن علي ت (1206)هـــ، حاشية الصبّان علـــى شـــرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، د.ط، د.ت، 279/4. والمبارك، محمد، فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية، مطبعة جامعة دمشـــق، د.ط، د.ت، ص49. وكمال، ربحي، الإبدال في ضوء اللغات السامية دراســـة مقارنـــة، 1980، د.ط، ص5. والأنطاكي، محمد، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، دار الشرق العربـــي بيـــروت، ط 4، د.ت، 13/1.

(3) نظرأنيس، إبراهيم، الأصـــوات اللغويـــة، مكتبـــة الأنجلـــو المصـــرية، ط 4، د. ت، ص145-148، وعبدالتواب، رمضان، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفـــاعي، الرياض، ط1، 1983، ص22 .

(4) انظر: الصالح، صبحي، دراسات في فقه اللغـــة، دار العلـــم للملاييـــن، بيـــروت، ط10، 1983، ص 216-217. وكمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية ، ص 103.

(5) انظر: أنيس، إبراهيم، من أسرار اللغة، مكتبة الأنجلـــو المصـــرية، ط 5، 1975، ص 83. وشـــاهين، عبدالصبـــور، أثر القراءات في الأصـــوات والنحو العربـــي أبوعمـــــروبـــن العـــــلاء، مكتبـــة ==

وإذا ما نظرنا في المسوغات التي حددها بعض علماء اللغة المحدثين نرى أن التماثل، والتقارب، والتجانس، والاتحاد في المعنى بين الكلمتين اللتين حدث الإبدال في أحد أصواتهما، هي مسوغات مقبولة تسمح بحلول أحد الصوتين مكان الآخر، أما التباعد في المخرج والصفة، فلا نراه مسوغًا للإبدال، ويكون في هذه الحالة كل لفظ قائما بذاته، ومستقلاً كل الاستقلال عن اللفظ الآخر. ويعضد هذا الرأي ما ذهب إليه معظم علماء اللغة القدماء والمحدثين من أن الإبدال بين الحروف يكون فيما تقارب منها مخرجًا وصفة [1]، وقد أشار ابن جني إلى ذلك بقوله:" إنَّ أصلَ القَلْبِ في الحُرُوفِ هو فيما تَقَارَبَ منها، وذلك الدالُ، والطاءُ، والتاءُ، والذالُ، والظاءُ، وغيرُ ذلك ممّا تدانت مَخارجُه"[2]. ولعلّ الهدف من الإبدال هو التقريب بين الأصوات المتجاورة؛ لتيسير النطق، واقتصاد الجهد العضلي، وتحقيق الانسجام الصوتي[3].

وقد قسّم علماء اللغة الإبدال إلى نوعين:أولاً: إبدال حرف من آخر لغرض الإدغام[4]. وهو يحدث في جميع الحروف ما عدا الألف[5]، وأطلق عليه بعض علماء اللغة المحدثين المماثلة الكاملة [6]، ومن أمثلة هذا النوع من الإبدال

=الخانجي بالقاهرة، ط1، 1987، ص269.

(1) انظر: ابن جنيّ، أبا الفتح عثمان(ت392)هـ، سر صناعة الإعراب، تحقيق :حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط1، 1985، 180/1-181. والشاطبي، أبا إسحق إبراهيم بن موسى(ت790)هـ، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، تحقيق:محمد إبراهيم البنا، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط 1، 2007، 1/9-2. وأنيس، من أسرار اللغة، ص 75-83 والسامرائي، إبراهيم، التطور اللغوي التاريخي، دار الأندلس، بيروت، ط3، 1983، ص 119. وشاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 267-269.

(2) ابن جني، سر صناعة الإعراب، 180/1.

(3) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 149-150. وعمر، أحمد مختار، البحث اللغوي عند العرب، دار المعارف، مصر، 1971، د.ط، ص 89. والعطية، خليل إبراهيم، في البحث الصوتي عند العرب، دار الجاحظ، بغداد، 1983، د.ط، ص 70.

(4) انظر: الفارسي، أبا علي الحسن بن أحمد (ت377)هـ، التكملة، تحقيق: كاظم بحر المرجان، 1981، د.ط، ص 562.

(5) انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 279/4 .

(6) انظر: عمر، أحمد مختار، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، 1991، د.ط، ص 387.

الفعــل: يَتَصَدَّقُ<يَصَّدَّقُ[1]. فالأصل هو يَتْصَدَّقُ، فأبدلت التاء صادًا، ثم أُدغمت الصاد الأولى في الثانية. ثانيًا: إبدال حرف من آخر لغير الإدغام[2]،ويشمل نوعين:

1- الإبدال الصرفي: وهو إبدال شائع ضروري في التصريف[3]، وحروفه جمعها ابن مالك في (هَدَأْتُ مَوْطِيَا) [4]، وهو قياسي ينتج عن تفاعل الأصوات وتأثير بعضها في بعض، ومن أمثلته ما يحدث في صيغة افتعل ومشتقاتها ومصدرها من تأثر وتأثير. [5]

2- الإبدال اللغوي: وهو إبدال شائع سماعي غير ضروري في التصريف.[6] التصريف.[6] ويحدث نتيجة اختلاف اللهجات، فبعض القبائل العربية كانت تؤثر صوتًا، وأخرى تؤثر صوتًا آخر[7]. وهذا الإبدال إما أن يكون يكون شائعًا في قبيلة منسوبًا إليها[8]، وإما شائعًا مسموعًا دون أن ينسب إلى قبيلة معينة[9].

وما يهمنا في هذا الجانب هو الإبدال اللغويّ اللهجيّ، وذلك لصلته بموضوع الدراسة.

وقد أشار ابن فارس إلى هذا النوع من الإبدال؛ إذ ذهب إلى أن إقامة حرف مكان آخر هو من سنن العرب، يقولون: مَدَحَهُ ومَدَهَهُ، وفَرَسٌ رِفِلٌّ ورِفِنٌّ [10].

---

(1) انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 388.

(2) انظر: الفارسي، التكملة، ص 562.

(3) انظر: الصبان، حاشية الصبان على شرح الأشموني، 4/279-281.

(4) انظر: الأنصاري، أبا محمد عبدالله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام (ت761)هـــ، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1981، ص515.

(5) انظر: الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، 1/113.

(6) انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 2/366-367.

(7) انظر: الجندي، أحمد علم الدين، اللهجات العربية في التــراث، الــدار العربيــة للكتــاب، 1983، د.ط، 1/348.

(8) انظر: المرجع نفسه، ص348.

(9) انظر: الخليل، عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضـــوء علــم اللغــة المعاصر، جامعة مؤتة، ط1، 1993، ص172.

(10) انظر: ابن فارس، أبا الحسين أحمد (ت395)هــ، الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، تحقيق:عمر فاروق الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ط1، 1993، ص 209.

وعندما ننظر في مظان اللغويين القدماء نجد شيئا من الاضطراب في عدد حروف هذا الإبدال فمنهم من جعلها اثنين وعشرين حرفًا[1]، ومنهم من جعلها في جميع حروف المعجم ما عدا الألف [2].

أما عن علاقة هذا الإبدال باللهجات، فهناك علاقة وطيدة بينهما؛ ذلك أنّ كثيرًا من مظاهر هذا الإبدال يمثل لهجة كانت تنطق بها العرب، وما يزال لها امتداد حتى عصرنا الحاضر[3]، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه أغلب علماء اللغة المحدثين من أن معظم التبدلات والاختلافات الصوتية التي تطرأ على أصوات الكلمة، وتستدعي حلول صوت مكان آخر، هي نتيجة اختلاف القبائل العربية في نطق هذه الأصوات[4]. فكما إن كل إنسان قد يتفرد بخصائصَ صوتيةٍ معينة تختلف عن إنسان إنسان آخر، كذلك كل أسرة، أو قبيلة، قد تتفرد بخصائصَ صوتيةٍ تختلف عن قبيلة أخرى[5]، بل إن الإنسان نفسَه قد تختلف طريقة نطقه للأصوات بين مرة وأخرى[6]. وأخرى[6]. وقد أطلق برجشتراسر على هذا الإبدال: التغير الاتفاقي للأصوات[7]، كما أطلق عليه رمضان عبد التواب: التغيرات التاريخية للأصوات[8]، فهو يحدث نتيجة التطور الصوتي التاريخي للألفاظ، فمع مرور الزمن يتطور أحد الأصوات إلى صوت آخر مع بقاء المعنى واحدًا [9]، وإذا ما نظرنا إلى هذا الإبدال على أنّه

---

(1) انظر : الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، 367/2.

(2) انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت911هـ)، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1977، د.ط، 256/6.

(3) انظر: السحيمي، سلمان بن سالم بن رجاء، إبدال الحروف في اللهجات العربية، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1995، ص 86.

(4) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 17-190 و وافي، علي عبدالواحد، فقه اللغة، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 185. و كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص 102.

(5) انظر: حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة الدار البيضاء، المغرب، د .ط، د.ت، ص93.

(6) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 20.

(7) انظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة و دار الرفاعي بالرياض، أخرجه و صححه: رمضان عبدالتواب، 1982، د.ط، ص 36.

(8) انظر: عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص17.

(9) انظر: أنيس، من أسرار اللغة، ص75. وزيدان، عادل أحمد، أبو الطيب اللغوي وآثاره في اللغة، مطبعة

نتيجة للتطور الصوتي، فلا بد أن تكون إحدى الكلمتين اللتين حدث الإبدال في أحد أصواتهما أصلاً، والأخرى فرعًا وتطورًا عنها[1]. وقد يكون من الصعب ــ أحيانا ــ أن نجزم بأصالة أحد النطقين، وفرعية الآخر، إلا ظنًا وترجيحًا [2].

والقارئ لمعجم شمس العلوم يجد كمًّا هائلاً من هذا الإبدال اللهجي المتناثر في صفحات هذا المعجم، وفيما يلي أبرز التبدلات الصوتية اللهجية التي أوردها الحميري منسوبة إلى قبائلها على النحو الآتي:

1.1.1 التبادل بين الباء والميم.

الباء صوت شفوي، مجهور، شديد[3]، والميم صوت شفوي، مجهور، متوسط[4]، مائع[5]، وليس ثمة فرق كبير بين هذين الصوتين، سوى أن مجرى الهواء مع الباء من الفم، ومع الميم من الأنف، كما إن الباء صوت شديد، والميم صوت متوسط ليس بالشديد ولا بالرخو[6]؛ لذلك فإن تغير أحد الصوتين إلى الآخر لا يُعَدُّ ميلاً للتخلص من أحدهما، وإنما هو من قبيل التعاقب بينهما؛ إذ إن الصوتين سهلان في النطق، بدليل وجودهما في معظم اللغات البشرية[7].

ومن الشواهد اللَّهجية التي جاءت في معجم شمس العلوم من قبيل التبادل بين الباء والميم ما أورده نَشوانُ الحِمْيَرِيُّ بقوله:"وَصَرَبَ الزَّرْعَ: أَيْ صَرَمَهُ بِلُغَةِ بَعْضِ أَهْلِ اليَمَنِ وَيُسَمُّونَ الصِّرَامَ: الصِّرَابَ، وَحِمْيَرُ تُسَمِّيْ أَيْلُوْلَ ذَاْ الصِّرَاْبِ لأَنَّ فِيْهِ

العاني، بغداد، ط1، 1970، ص 37.

(1) انظر: أنيس، من أسرار اللغة، ص75.

(2) انظر : أنيس، الأصوات اللغوية، ص168 . وشاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص280.

(3) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 43.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص 44.

(5) انظر: عبدالتواب، رمضان، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط2، 1985، ص 36.

(6) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، 43-44.

(7) انظر: الزعبي، آمنة صالح، اللهجة العربية الثمودية دراسة تاريخية مقارنة في الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغات السامية، جدارا للكتاب العالمي، عمان و عالم الكتب الحديث، اربد، ط1، 2006، ص206.

صِرَامَ الزَّرْعِ"[1]. ويتّضح من قول الحميريّ أن بعض أهل اليمن كان يبدل الميم باءً في كلمة (الصرام)، فيقول: (الصراب) بالباء، وهما لهجتان بمعنى واحد. وقد أيده في ذلك الزّبيدي، إذ نسب هذه اللهجة إلى أهل اليمن[2].

ويبدو أن إبدال الميم باءً في كلمة الصّراب كان شائعًا عند أهل اليمن قديمًا، بدليل ورود الفعل صَرَبَ في النقوش اليمانية القديمة[3]، كما إن كلمة الصّراب ما تزال دارجة حتى عصرنا الحاضر في اللهجات اليمانية الحديثة[4].

ومن المرجّح أن يكون الأصل (الصرام) بالميم، ثم تطور هذا الصوت مع مرور الزمن إلى الباء في بعض اللهجات اليمانية، فأصبحت تنطق الصّرابَ، ويَعضُدُ ذلكَ ما ذهبَ إليهِ ابنُ جِنِّيّ مِن أَنَّ الأَصلَ يُعرَفُ بكثرةِ تَصرُّفِهِ واستِعمالِهِ، والفَرعَ بِقلَّة تَصرُّفِهِ وقِلَّةِ استِعمالِهِ[5]. فلعلّ كلمة الصّرام أكثر شيوعًا واستعمالاً، ودورانًا في اللغة من كلمة الصّرابِ، ويمكن تمثيل ذلك التطور بالكتابة الصوتية كالتالي:

الصِّرامُ ←———	الصِّرابُ
>aṣṣirāmu	>aṣṣirābu
الأصل	لهجة بعض أهل اليمن

كما أورد الحميري - فيما يرويه عن ابن دريد - نمطًا لغويًا أخــرَ تمّــت عمليـــة التبادل فيه بعكس النمط السابق، أي: بإبدال الباء ميمًا، ونسبه إلى أهل اليمن عمومًا، ويتضح ذلك بقوله:" الكحْبُ: الحِصْرِمُ، الوَاحِدَةُ: كَحْبَةٌ، بالْهَاءِ. قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الكَحْمُ:

---

(1) الحميري، شمس العلوم ، 3727/6.

(2) انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، ت (1205) هــ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1967، 193/3 (صرم)

(3) انظر: مركز البحوث و الدراسات اليمنية، ندوة الألسنة واللهجات اليمنية، دار جامعة عدن، الجمهوريـــة اليمنية، ط1، 2001، ص67.

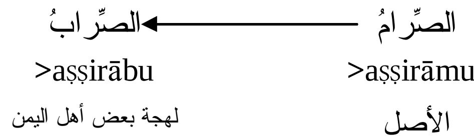
(4) انظر: المرجع نفسه، ص31-36.

(5) انظر: ابن جنيّ، أبا الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافيـــة العامـــة، بغداد، ط4، 1990، 86/2. وقد ذكر ابن جنّي أمثلة على ذلك، نحو قولهم: (بَلْ و بَنْ)، و (خامــل و خامن)، و (ثمّ و فمّ)، وعدّ (بل) و (خامل) و (ثمّ)، أصولاً؛ لكثـــرة تصـــرفها واســـتعمالها، و (بَـــنْ) و (خامن) و (فمّ)؛ فروعًا لقلة تصرفها واستعمالها.

صِرَاْمَ الزَّرْعِ"[1]. ويتّضح من قول الحميريّ أن بعض أهل اليمن كان يبدل الميم باءً في كلمة (الصرام)، فيقول: (الصراب) بالباء، وهما لهجتان بمعنى واحد. وقد أيده في ذلك الزّبيدي، إذ نسب هذه اللهجة إلى أهل اليمن[2].

ويبدو أن إبدال الميم باءً في كلمة الصّراب كان شائعًا عند أهل اليمن قديمًا، بدليل ورود الفعل صَرَبَ في النقوش اليمانية القديمة[3]، كما إن كلمة الصّراب ما تزال دارجة حتى عصرنا الحاضر في اللهجات اليمانية الحديثة[4].

ومن المرجّح أن يكون الأصل (الصرام) بالميم، ثم تطور هذا الصوت مع مرور الزمن إلى الباء في بعض اللهجات اليمانية، فأصبحت تنطق الصّرابَ، ويَعضُدُ ذلكَ ما ذهبَ إليهِ ابنُ جنِّيّ مِن أَنَّ الأَصلَ يُعرَفُ بكثرةِ تَصرُّفِهِ واستِعمالِهِ، والفَرعَ بِقلَّة تَصرُّفِهِ وقِلَّةِ استِعمالِهِ[5]. فلعلّ كلمة الصّرام أكثر شيوعًا واستعمالاً، ودورانًا في اللغة من كلمة الصّرابِ، ويمكن تمثيل ذلك التطور بالكتابة الصوتية كالتالي:



كما أورد الحميري - فيما يرويه عن ابن دريد - نمطًا لغويًا أخرَ تمّت عملية التبادل فيه بعكس النمط السابق، أي: بإبدال الباء ميمًا، ونسبه إلى أهل اليمن عمومًا، ويتضح ذلك بقوله:" الكحْبُ: الحِصْرِمُ، الوَاحِدَةُ: كَحْبَةٌ، بالْهَاءِ. قالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: الكَحْمُ:

---

(1) الحميري، شمس العلوم ، 3727/6.

(2) انظر: الزبيدي، محمد مرتضى، ت (1205) هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: عبدالكريم العزباوي، مطبعة حكومة الكويت، 1967، 193/3 (صرم)

(3) انظر: مركز البحوث و الدراسات اليمنية، ندوة الألسنة واللهجات اليمنية، دار جامعة عدن، الجمهورية اليمنية، ط1، 2001، ص67.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص31-36.

(5) انظر: ابن جنيّ، أبا الفتح عثمان، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط4، 1990، 86/2. وقد ذكر ابن جنّي أمثلة على ذلك، نحو قولهم: (بَلْ و بَنْ)، و (خامل و خامن)، و (ثمّ و فمّ)، وعدّ (بل) و (خامل) و (ثمّ)، أصولاً؛ لكثرة تصرفها واستعمالها، و (بَنْ) و (خامن) و (فمّ)؛ فروعًا لقلة تصرفها واستعمالها.

الحِصْرِمُ، لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ "[1]. ويتبين من ذلك أن أهل اليمن كانوا يبدلون الباء ميما، فيقولون: (الكحم) بدلا من (الكحب)، وهما لهجتان بمعنى واحد. والحميري يتابع ابن دُريد في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن[2]، وقد أيده في ذلك ابن منظور بقوله: " الكَحْمُ: لُغَةٌ فِي الكَحْبِ، وهُوَ الحِصْرِمُ، واحِدَتُهُ كَحْمَةٌ، يَمَانِيَّةٌ"[3]. ويلاحظ أن أهل اليمن مالوا إلى النطق بالميم في هذا النمط اللغويّ (الكحم)، بخلاف النمط اللغوي السابق الذي مال بعضهم فيه إلى النطق بالباء (الصِّراب)، مما يدل على عدم خصوصية بيئة ما بلهجة معينة، بمعنى أنّنا لا نستطيع أن نقول إن أهل اليمن جميعهم كانوا يميلون إلى إبدال الميم باءً أو العكس في جميع الألفاظ. ولعل أهل اليمن كرهوا النطق بالباء في (الكحب)، فاستساغوا النطق بالميم في (الكحم)، ويمكن تمثيل اللهجتين صوتيا كالتالي:

الكحبُ	=	الكحم
>alkaḥbu		>alkaḥmu
		لهجة أهل اليمن

وإبدال الباء ميمًا ما يزال شائعًا في لهجة تطوان وما حولها، فهم يقولون: الجَيْمُ فِي الجَيْبِ، والشَّوْمُ فِي الشَّوْبِ.... [4]

ويبدو أنَّ التبادل بين الباء والميم لم يكن مقتصرًا على أهل اليمن، بل هو ظاهرة عامة، كانت شائعة عند معظم القبائل العربية، فقد روي أن قبيلتيّ مازن و بكر بن وائل– وهما من ربيعة– كانتا تبدلان الباء ميمًا [5]، كما شاع إبدال الميم باءً في قبيلة حرب، فهم يقولون: بَسَامِيْرَ فِي مَسَامِيْرَ وبَكَانَ فِي مَكَانٍ.... [6].

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 5773/9 .

(2) انظر: ابن دريد، ، جمهرة اللغة، 186/2.

(3) ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت711)هـ، لسان العرب، تحقيق: عامر أحمد حيدر، وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2003، 601/12 (كحم) .

(4) انظر: عبدالعال، عبدالمنعم سيد، لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1968، د.ط، ص73.

(5) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 116.

(6) انظر: السهيلي، سلطان بن عبدالهادي، ظواهر لهجات العرب الأواخر لهجات قبائل البادية، ==

ويرى إبراهيم أنيس أن الذين يبدلون الميم باءً هم من القبائل البدوية التي تميل إلى الأصوات الشديدة، والذين يبدلون الباء ميمًا ينتمون إلى بيئة أخرى(1). لكننا لا نستطيع أن نجزم بأن القبائل البدوية مالت إلى صوت الباء، والحضرية مالت إلى صوت الميم؛ لأنه قد يحدث العكس، فالصوتان- كما ذُكر سابقا- سهلان في النطق. كما يرى رمضان عبدالتواب أن التبادل بين هذين الصوتين ناتج عن الخطأ في السمع؛ لاشتراكهما في المخرج، وعدم وضوح الفرق في السمع بينهما(2). ومهما يكن من أمر، فالتبادل بين الباء والميم تجيزه القوانين الصوتية، وله ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان من مخرج واحد - كما تقدم - وهما يشتركان في صفة الجهر، وهذا مسوغ كافٍ لحدوث التبادل بينهما. وقد أثبتت النصوص اللغوية، والأحاديث النبوية التبادل بين هذين الصوتين، فروي في حديث الرسول r قوله: "أَنَا أَفْصَحُ العَرَبِ، بَيْدَ أَنِّي مِنْ قُرَيْشٍ ونَشَأْتُ فِي بَنِي سَعْدٍ بْنِ بَكْرٍ" (3)، "وَرُوِيَ: مَيْدَ أَنِّي" (4)، كما روى ابن السكيت طائفة من الأسماء التي حدث فيها التبادل بين الباء والميم نحو قولهم: بَنَاتُ مَخْرٍ وبَخْرٍ، وأَرْبَدُ وأَرْمَدُ، وظَأْبٌ وظَأْمٌ...(5)، كما إن لهذا الإبدال جذورًا في اللغات السامية، فهو موجود في معظم اللغات السامية، ولاسيما العبرية منها(6).

2.1.1 التبادل بين الضاد والظاء.

الضاد من الأصوات التي طرأ عليها تطور تاريخي، فالضاد القديمة غير الضاد التي ننطق بها الآن في عصرنا الحاضر، فقد عد سيبويه مخرج الضاد من بين أول

= منشورات الجزيرة، الكويت، ط1، د.ت، ص51.

(1) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 118.

(2) انظر: عبدالتواب، رمضان، لحن العامة والتطور اللغـوي،القاهرة، ط1، 1967، ص 36.

(3) الزمخشري، جارالله محمود بن عمر(ت583)هـ، الفائق في غريب الحديث، وضع حواشـيه:إبـراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1996، 126/1.

(4) المرجع نفسه، 126/1.

(5) انظر: ابن السكيت، أبا يوسف يعقوب ت (244) هـ، الإبدال، تحقيق:حسين محمد شرف، مجمع اللغـة العربية، القاهرة، 1978، د.ط، ص70.

(6) انظر: كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص 119-120.

حافة اللسان وما يليها من الأضراس[1]، كما وُصف هذا الصوت قديمًا بأنه: مجهور[2]، رخو، مطبق[3]. في حين وصف علماء اللغة المحدثون صوت الضاد بأنه: لثوي أسناني، مجهور، شديد، مطبق[4]، ونظيره في المخرج والصفة هو صوت الدال، والفرق بينهما هو أن الضاد مطبق، والدال مرقق[5]. ويبدو أن الخلاف الخلاف بين علماء اللغة القدماء والمحدثين كان في مخرج الضاد، وفي صفة شدتها ورخاوتها، فهي من حيث المخرج، صوت جانبي عند القدماء، ولثوي أسناني عند المحدثين، ومن حيث الصفة، فهي صوت رخو عند القدماء، وشديد عند المحدثين.

وعلى هذا، فلا يحق أن نخطئ القدماء والمحدثين في هذا الوصف، فكلاهما على صواب، ولعلّ هذا الخلاف هو نتيجة التطور التاريخي الذي حدث لصوت الضاد؛ وذلك لصعوبة نطقه قديمًا، ويؤكد ذلك ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أن الضاد القديمة كانت صعبة النطق على بعض القبائل في شبة الجزيرة العربية. [6] أما الظاء فهو صوت أسناني، مجهور، رخو، مطبق[7]، وليس هناك فرق واضح بين بين علماء اللغة القدماء والمحدثين في وصف هذا الصوت.

ويبدو من الروايات المنثورة في بطون الكتب أن بعض القبائل العربية، ولا سيما تميم، كانت تميل إلى النطق بصوت الضاد، فيقولون: (فاضت نفسه)، في حين أن أهل الحجاز، وطيئا، ومن جاورهم، كانوا يميلون إلى النطق بصوت الظاء، فيقولون: (فاظت نفسه)، وهما لهجتان بمعنى واحد، تدلاّن على الهلاكِ

(1) انظر: سيبويه، أبا بشر عمرو بن عثمان بن قنبر(ت180)هـ، الكتاب، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، د.ت، 433/4 .

(2) انظر: ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، 60/1.

(3) انظر: المرجع نفسه، 61/1. وانظر: سيبويه، الكتاب، 435/4-436.

(4) انظر: حسان، تمام، مناهج البحث في اللغة، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1979، د.ط، ص 120. وبشر، كمال محمد، دراسات في علم اللغة، دار المعارف، مصر، 1969، د.ط، ص 132.

(5) انظر، بشر، دراسات في علم اللغة، ص132.

(6) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص46-47.

(7) انظر: عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 44-45.

والموتِ[1].وقد أشار الحميري إلى هذه اللهجة التميمية بقوله: " وَفَاْضَ الرَّجُــلُ إِذَاْ هَلَكَ، وَفَاْضَتْ: لُغَةُ بَنِي تَمِيْمٍ" [2]. غير أن الحميري اكتفى بذكر هذا النمط اللغــوي (فاضت) بالضاد، ونسبته إلى تميم، ولم يذكر النمط الآخر(فاظت) بالظاء. ويبدو أن هذه اللهجة لم تكن مقتصرة على تميم فحسب، بل شاعت عند غيرها، فقــد نســبها الفرّاء إلى تميم، وقضاعة، وقيس، وكلب[3]، ونسبها أبو عبيدة إلى تميم، ونسبها أبو زيد الأنصاري إلى تميم، وبني ضَبّة[4]، ونسبها ابن سيده إلى تميم[5]. ومــن ذلــك يتبين أن الحميري يتابع مَن سبقه من اللغويين في نسبة (فاضت) بالضاد إلى تمــيم. وعلى لهجة تميم جاء قول الشاعر:

تَجَمّعَ النّاسُ وَقَالــُوْا:عِرْسُ ... فَفُقِئَتْ عَيْــنٌ، وَفَاضَتْ نَفْسُ[6]

نَفْـــــــــــسُ[6]

ويرى بعض اللغويين المحدثين أن القبائل البدوية، ولاسيما تميم، كانت تميل إلى الأصوات الشديدة؛ لما عُرف عنها من غلظة في الطبع، وأن القبائل الحجازية المتحضرة كانت تميل إلى الأصوات الرخوة؛ لما عُرف عنها من رقّة ولين[7].

غير أن إطلاق مثل هذا الحكم لا يصدقه الواقع اللغويّ لهذه القبائل، لأننا قد نجد القبائل البدوية تميل – أحيانًا- إلى الأصوات الرخوة، والقبائل المتحضرة تميل - أحيانًا - إلى الأصوات الشديدة.

وما يمكن قوله: هو أن تقارب الصوتين في المخرج، واتفاقهما في بعض الصفات الصوتية، كالجهر، والإطباق، والاستعلاء هو الذي سوّغ التبادل بينهما وانتقال أحدِهما إلى الآخر. ومن المُرجَّح أن يكون الأصل (فاظت) بالظاء، فالصوت

---

(1) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2721/3 (فاظ). وانظر : أنيس، في اللهجات العربية ، ص103-104.

(2) الحميري، شمس العلوم، 5294/8.

(3) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2721/3 (فاظ). ولم أجد هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 239/7 (فيض)، والزبيدي، تاج العروس، 254/20 (فيض).

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 233/9 (فيض).

(6) ابن منظور، لسان العرب، 238/7 (فيض). والبيت ينسب إلى دكين بن رجاء الفقيمي.

(7) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 100- 104، والجندي، اللهجات العربية في التــراث، ص228، والصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 91 -96 .

الرخو قد يتطور إلى صوت شديد في ضوء قانون السهولة والتيسير[1]، ويمكن

وقد أشار الحميري إلى هذه اللهجة التميمية بقوله: " وَفَاْضَ الرَّجُلُ إِذَاْ هَلَكَ، وَفَاْضَتْ: لُغَةُ بَنِي تَمِيْمٍ"[2]. غير أن الحميري اكتفى بذكر هذا النمط اللغوي (فاضت) بالضاد، ونسبته إلى تميم، ولم يذكر النمط الآخر(فاظت) بالظاء. ويبدو أن هذه اللهجة لم تكن مقتصرة على تميم فحسب، بل شاعت عند غيرها، فقد نسبها الفرّاء إلى تميم، وقضاعة، وقيس، وكلب[3]، ونسبها أبو عبيدة إلى تميم، ونسبها أبو أبو زيد الأنصاري إلى تميم، وبني ضَبّة[4]، ونسبها ابن سيده إلى تميم[5]. ومن ذلك ذلك يتبين أن الحميري يتابع مَن سبقه من اللغويين في نسبة (فاضت) بالضاد إلى تميم. وعلى لهجة تميم جاء قول الشاعر:

تَجَمّعَ النّاسُ وَقَالــُوْا:عِرْسُ فَفُقِئَتْ عَيْــنٌ، وَفَاضَتْ نَفْسُ[6]
نَفْسُ[6]

ويرى بعض اللغويين المحدثين أن القبائل البدوية، ولاسيما تميم، كانت تميل إلى الأصوات الشديدة؛ لما عُرف عنها من غلظة في الطبع، وأن القبائل الحجازية المتحضرة كانت تميل إلى الأصوات الرخوة؛ لما عُرف عنها من رقّة ولين[7].

غير أن إطلاق مثل هذا الحكم لا يصدقه الواقع اللغويّ لهذه القبائل، لأننا قد نجد القبائل البدوية تميل – أحيانًا- إلى الأصوات الرخوة، والقبائل المتحضرة تميل - أحيانًا - إلى الأصوات الشديدة.

وما يمكن قوله: هو أن تقارب الصوتين في المخرج، واتفاقهما في بعض

---

(1) انظر: أنيس، من أسرار اللغة، ص 77.

(2) الحميري، شمس العلوم، 5294/8.

(3) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2721/3 (فاظ). ولم أجد هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 239/7 (فيض)، والزبيدي، تاج العروس، 254/20 (فيض).

(5) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 233/9 (فيض).

(6) ابن منظور، لسان العرب، 238/7 (فيض). والبيت ينسب إلى دكين بن رجاء الفقيمي.

(7) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 100- 104، والجندي، اللهجات العربية في التــراث، ص228، والصالح، دراسات في فقه اللغة، ص 91 -96 .

الصفات الصوتية، كالجهر، والإطباق، والاستعلاء هو الذي سوّغ التبادل بينهما وانتقال أحدِهما للأخر. ومن المُرجَّح أن يكون الأصل (فاظت) بالظاء، فالصوت الرخو قد يتطور إلى صوت شديد في ضوء قانون السهولة والتيسير[1]، ويمكن تمثيل هذا التطور بالكتابة الصوتية كالتالي:

فاظت ← فاضت

fãžat → fãḍat

وظاهرة تطور الأصوات الأسنانية إلى لثوية أسنانية موجودة في كل اللهجات الساميـــة، ما عـــدا العربية الشمالية، والعربية الجنوبيـــة الحميرية التي احتفظت بالأصوات الأسنانية[2]. ولعلّ ذلك يدل على أن هذه الظاهرة دخلت إلى العربية القديمة بتأثير اللهجات السامية، ثم امتدت إلى اللهجات الحديثة في عصرنا الحاضر، ولاسيما في لهجات أهل المدن؛ ميلا إلى التيسير والسهولة في النطق، فتطورت الذال، والثاء، والظاء، إلى الزاي، والسين، والضاد، على الترتيب.

والتبادل بين الضاد والظاء أثبتته النصوص اللغوية، فقد أورد الزجاجي طائفة من الألفاظ التي حدث فيها التبادل بين الصوتين نحو قولهم: الحُضُضُ والحُظُظُ، وعِضَاْهٌ وعِظَاْهٌ، وضَبْيٌ وظَبْيٌ .... [3]

3.1.1 التبادل بين الضاد والشين.

تقدم الحديث عن وصف الضاد، فهو عند علماء اللغة القدماء: صوت جانبي، رخو، و عند المحدثين: صوت لثوي أسناني، شديد. أما الشين، فوصَفه علماء اللغة المحدثون بأنه: صوت غاري، مهموس، رخو، مرقق[4]. ومما أورده الحميري من

---

(1) انظر: أنيس، من أسرار اللغة، ص 77.

(2) انظر: عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 54.

(3) انظر: الزجاجي، أبا القاسم عبدالرحمن بن إسحق(ت337)هـ، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تحقيق: عــزّ الدين التنوخي، دار صادر، بيروت، ط2، 1993، ص 59-60.

(4) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 129.

قبيل التبادل بين هذين الصوتين ما جاء بقوله: " نَاضَ الشَّيءُ: إذا تَحَرَّكَ واضطَرَبَ، وبعض أهل اليمن تقول: نَاضَهُ: إذا حرّكَهُ، وبعضهم يقول: ناشَهُ، بالشّين " [1]. وهما لهجتان بمعنى واحد. ولم أجد لهذا الإبدال اللهجي نسبة عند غير الحميري، ولعله مما تفرد الحميريّ بنسبته ، فربّما سمعه من بعض أهل اليمن آنذاك؛ لقربه منهم، بوَصْفه يمانيًّا.

ويبدو أن الشين كانت تنطق صوتًا جانبيًا إلى جانب الضاد، ويؤيد ذلك ما ذهب إليه الخليل الفراهيدي، إذ عَدَّ مخرج الجيم، والشين، والضاد، من حيِّز واحد[2]. وما يزال الصوتان ينطقان جانبيَّين في اللهجات العربية الجنوبية الحديثة، كما تُنطق الضاد صوتًا جانبيًا في بعض نواحي اليمن في عصرنا الحاضر[3]. لذا، فالتبادل بين الضاد والشين له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان متقاربان في المخرج، وهذا كافٍ لحدوث التبادل بينهما على الرغم من الاختلاف في بعض الصفات الأخرى. وقد أثبتت النصوص اللغوية التبادل بين هذين الصوتين، فروى أبو الطيب أنه يقال: "رجل شُمُّخِزٌّ وضُمُّخِزٌّ إِذَاْ كَاْنَ مُتَكَبِّرًا"[4]. ولعلّ بعض أهل اليمن استساغ النطق بصوت الضاد في (ناضه) على الرغم من صعوبته، في حين كره بعضهم الآخر ذلك، فمال إلى النطق بصوت الشين في (ناشه)؛ تيسيرًا للنطق، وتمثيل ذلك صوتيا كالتالي:

ناضهُ	=	ناشهُ
nāḍahu		nāšahu

4.1.1 إبدال التاء طاء.

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 6800/10.

(2) انظر:الفراهيدي، الخليل بن أحمد(ت175)هـ، العين، تحقيق: مهدي المخزومي و إبراهيم السامرائي، د.ط، د.ت، 58/1.

(3) انظر: رابين، تشيم، اللهجات العربية الغربية القديمة، ترجمة: عبدالرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، 1986، د.ط، ص 72.

(4) أبو الطيب اللغوي، عبدالواحد بن علي(ت351)هـ، الإبدال، تحقيق: عزّالدين التنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961، د.ط، 2/ 223.

التاء صوت لثوي أسناني، مهموس، شديد، مرقق[1]، وهو عند علماء اللغة المحدثين النظير المرقق لصوت الطاء في مخرجة وجميع صفاته، سوى صفة

الإطباق[2]. أما الطاء فهو من الأصوات التي طرأ عليها تطور تاريخي، فقد وصفه علماء اللغة القدماء بأنه: صوت لثوي أسناني، مجهور، شديد، مطبق، مستعل[3]، في حين وصفه علماء اللغة المحدثون بأنه: صوت لثوي أسناني، مهموس، شديد، مطبق، مستعل[4] .

وعلى هذا الوصف، فالخلاف يبدو واضحًا بين القدماء والمحدثين، في صفة الجهر والهمس لهذا الصوت، فهو مجهور عند القدماء، ومهموس عند المحدثين، ولعل هذا الخلاف، هو بسبب التطور التاريخي الذي طرأ على صوت الطاء. وصوت الطاء عند علماء اللغة القدماء، هو النظير المفخم لصوت الدال في مخرجه وجميع صفاته سوى صفة الإطباق، وقد أشار سيبويه إلى ذلك بقوله: " لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً "[5] .

ومما جاء في معجم شمس العلوم من قبيل إبدال التاء طاء ما أورده الحميري من أن بني تميم يقولون: أَفْلَطَهُ بدلاً مِنْ أَفْلَتَهُ، يُبْدِلُوْنَ التَّاءَ طَاءً[6]. وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، كلاً من الخليل الفراهيدي[7]، وابن سيده[8]، وقد أيده في [9]

---

(1) انظر : حسان، مناهج البحث في اللغة، ص123.

(2) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 58 . وبشر، دراسات في علم اللغة، ص132.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 433/4-434-436، وابن جني، سر صناعة الإعراب، 47/1-60-61-62-217، وابن الطحان، أبو الأصبع السمّاني الإشبيلي(ت560)هـ، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، ط2، 1991، ص 118-125-127.

(4) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص57. وحسان، مناهج البحث في اللغة، ص 122. والأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص 25-26-27.

(5) سيبويه، الكتاب، 436/4.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5256/8.

(7) انظر : الفراهيدي، العين، 430/7 (فلط).

(8) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 176/9 (فلط). وابن منظور، لسان العرب، (فلط)421/7 .

بِأَصْدَقَ بَأْسٍ مِنْ خَلِيْلٍ ثَمِيْنَةٍ   وَأَمْضَىْ إِذَاْ مَاْ أَفْلَطَ القَاْئِمَ اليَدُ[2]

أراد (أَفْلَتَ)، فأبدل التاء طاءً على لهجته.

ومن المعلوم أن بين قبيلتيّ تميم وهُذيل فاصلاً جغرافيًا، فتميم من القبائل التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربية، وهذيل من القبائل التي كانت تقطن غربيّها، ومع ذلك نجد أحد الهذليين ينطق بهذه اللهجة، ولعلّ ذلك من قبيل التأثر والتأثير[3]، فالقبائل العربية لم تكن منعزلة عن بعضها، بل كثير ما يحدث الاختلاط والاحتكاك بينها، مما يؤدي إلى تأثرها وتأثير بعضها ببعض.

وقد وُصفت هذه اللهجة بالقبح[4]، كما عدّها السيوطي من اللهجات الرديئة والمذمومة[5]، ولعلّ إطلاق مثل هذه الأحكام مخالف لمنهج علماء اللغة المحدثين؛ إذ إذ إن إطلاق الحكم على اللهجات بالجودة، أو الرداءة، لا يؤيده علم اللغة الحديث. وعلى هذا، يمكننا أن نعّد (أَفْلَطَهُ) و(أَفْلَتَهُ) لهجتين، قائمتين بذاتهما، استعملتا عند العرب بالدلالة نفسها، ولا يمكن تفضيل إحدى اللهجتين على الأخرى.

ويرى إبراهيم أنيس أن أصوات الإطباق هي أصوات مفخّمة، لها وقع في السمع، ورنّة قوية في الآذان، وهذا يلائم طباع قبيلة تميم البدوية وخشونتها، بعكس الأصوات المرققة، التي تلائم طباع القبائل المتحضرة ورقتها[6]، وإذا كانت تميم البدوية مالت إلى النطق بالطاء المفخمة في (أفلطه)، فهذا لا يعني إطلاق حكم عام على أن القبائل البدوية كانت تميل إلى الأصوات المفخمة، والقبائل الحضرية تميل إلى الأصوات المرققة، لأنه قد يحدث العكس. وأحسب أن النطق بالتاء في (أَفْلَتَهُ) هو الأصل، ثم تطور صوت التاء عند تميم البدوية إلى الطاء في (أَفْلَطَهُ)؛ ذلك أن

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 421/7 (فلط).

(2) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 176/9 (فلط). وابن منظور، لسان العرب، (فلط)، 421/7.

(3) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 63/1.

(4) انظر : الفراهيدي، العين، 430/7 (فلط) . وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 175/9 (فلط).

(5) انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك و آخرين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986، د.ط، 224/1.

(6) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 127.

الصوت المرقق قد يتطور إلى نظيره المفخم، وتمثيل ذلك صوتيا كالتالي:

بِأَصْدَقَ بَأْسٍ مِنْ خَلِيْلٍ ثَمِيْنَةٍ وَأَمْضَىْ إِذَاْ مَاْ أَفْلَطَ القَاْئِمَ اليَدُ[1]

أراد (أَفْلَتَ)، فأبدل التاء طاءً على لهجته.

ومن المعلوم أن بين قبيلتيّ تميم وهُذيل فاصلاً جغرافيًا، فتميم من القبائل التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربية، وهذيل من القبائل التي كانت تقطن غربيّها، ومع ذلك نجد أحد الهذليين ينطق بهذه اللهجة، ولعلّ ذلك من قبيل التأثر والتأثير[2]، فالقبائل العربية لم تكن منعزلة عن بعضها، بل كثير ما يحدث الاختلاط والاحتكاك بينها، مما يؤدي إلى تأثرها وتأثير بعضها ببعض.

وقد وُصفت هذه اللهجة بالقبح[3]، كما عدّها السيوطي من اللهجات الرديئة والمذمومة[4]، ولعلّ إطلاق مثل هذه الأحكام مخالف لمنهج علماء اللغة المحدثين؛ إذ إذ إن إطلاق الحكم على اللهجات بالجودة، أو الرداءة، لا يؤيده علم اللغة الحديث. وعلى هذا، يمكننا أن نعّد (أَفْلَطَهُ) و(أَفْلَتَهُ) لهجتين، قائمتين بذاتهما، استعملتا عند العرب بالدلالة نفسها، ولا يمكن تفضيل إحدى اللهجتين على الأخرى.

ويرى إبراهيم أنيس أن أصوات الإطباق هي أصوات مفخّمة، لها وقع في السمع، ورنّة قوية في الآذان، وهذا يلائم طباع قبيلة تميم البدوية وخشونتها، بعكس الأصوات المرققة، التي تلائم طباع القبائل المتحضرة ورقتها[5]، وإذا كانت تميم البديوة مالت إلى النطق بالطاء المفخمة في (أفلطه)، فهذا لا يعني إطلاق حكم عام على أن القبائل البدوية كانت تميل إلى الأصوات المفخمة، والقبائل الحضرية تميل إلى الأصوات المرققة، لأنه قد يحدث العكس. وأحسب أن النطق بالتاء في (أَفْلَتَهُ) هو الأصل، ثم تطور صوت التاء عند تميم البدوية إلى الطاء في (أَفْلَطَهُ)؛ ذلك أن

---

(1) ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 176/9 (فلط). وابن منظور، لسان العرب، (فلط)، 421/7.

(2) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 63/1.

(3) انظر : الفراهيدي، العين، 430/7 (فلط) . وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 175/9 (فلط).

(4) انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك و آخرين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1986، د.ط، 224/1.

(5) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 127.

الصوت المرقق قد يتطور إلى نظيره المفخم، وتمثيل ذلك صوتيا كالتالي:



وقد ذكر سيبويه أن تميمًا تبدل التاء طاءً إذا جاءت بعد صوت من أصوات الإطباق فيقولون: حَصَطٌّ، وفَحَصْطُ، بدلاً مِن حَصَتٌّ، وفَحَصْتُ[1]، وهذا يمكن تفسيــره في ضوء قانــون المماثلة الصوتيــة، أو التقــريب بين الأصوات[2]؛ إذ تأثرت التاء المرققة بالصاد المفخمة قبلها، فأخذت التاء درجة من التفخيم لتماثل الصاد، وهي مماثلة مقبلة جزئية متصلة.

وما يزال ابدال التاء طاءً دارجًا في لهجة شمال المغرب، فهم يقولون: فَلَّطَ بدلاً مِن فَلَّتَ وفَطِخَ بدلاً مِن فَتِخَ بِمَعْنَى (لانَ) [3]، كما يشيع في مصر قولهم: بَلَّطٌّ بدلاً من بَلَّطْتُ، ولَخْبَطٌّ بدلاً من لَخْبَطْتُ[4]. وهنا لم يكتمل انفجار الطاء، بل اكتمل بإنتاج التاء، وهو انفجار جزئي .

وإبدال التاء طاءً له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان من مخرج واحد وهو اللثة والأسنان، وكلاهما صوت شديد، والفرق بينهما هو أن الطاء صوت مطبق، والتاء صوت مرقق، كما إن الطاء صوت مجهور عند القدماء، والتاء صوت مهموس[5]، ولعلّ هذا التقارب في الصفات بين هذين الصوتين هو ما يسوغ التبادل بينهما. وقد أثبتت النصوص اللغوية هذا الإبدال، فروت كتب الإبدال كثيرًا من

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 240/4.

(2) انظر: كانتينو، جان، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صــالح القرمــادي، مركــز الدراســات والبحوث الاقتصادية و الاجتماعية، الجامعة التونسية، 1966، د. ط، ص 53.

(3) انظر: عبدالعال، لهجة شمال المغرب، ص 73.

(4) انظر البهنساوي، حسام، العربية الفصحى ولهجاتها، مكتبة الثقافة الدينيــة، القــاهرة، ط 1، 2004، ص 172.

(5) انظر: مطر، عبد العزيز، لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، الــدار القوميــة، القــاهره، 1966، د.ط، ص 223.

الألفاظ التي حدث فيها التبادل بين هذين الصوتين نحو قولهم: أَقْطَاْرٌ وأَقْتَاْرٌ، وأَسْطِيْعُ وأَسْتِيْعُ، ورَجُلٌ طَبْنٌ وتَبْنٌ... [1].

5.1.1 إبدال الشين صادا.

تقدم الحديث عن وصف صوت الشين، فهو صوت غاريّ، مهموس، رخو، مرقق. أما الصاد، فهو صوت لثوي أسناني، مهموس، رخو، مطبق[2]، وعلى هذا، فالفرق بين الصوتين هو في المخرج، وفي صفة التفخيم والترقيق، فالشين مخرجه من الغار، والصاد من بين اللثة والأسنان، كما إن الشين صوت مرقق، والصاد صوت مفخم.

ومما جاء في شمس العلوم من قبيل التبادل بين هذين الصوتين ما أورده الحميري بقوله:" الصِّيْصُ: التَّمْرُ الَّذِيْ لاْ يَشْتَدُّ نَوَاْهُ، لُغَةٌ فِيْ الشِّيْصِ، وهِيَ لُغَةُ بَنِي الحَاْرِثِ بْنِ كَعْبٍ"[3]. ويبدو من قول الحميريّ أن قبيلة بني الحارث بن كعب – وهي قبيلة يمانية-[4]، كانت تبدل الشين صادًا في هذا النمط اللغوي، فيقولون: الصّيص، في حين أن غيرهم يقول: الشّيص، وهما لهجتان بمعنى واحد.

وهو يتابع الأزهري في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة بلحارث بن كعب[5]، وأيده في ذلك ابن منظور[6]، والزّبيدي[7]، وربما تطور صوت الشين المرقّق إلى صوت الصّاد المفخّم عند قبيلة بلحارث بن كعب، وذلك يُفسرُ في ضوء قانون المماثلة الصوتية، فلعل الذي حدث هو أن صوت الصاد المفخم الذي يلي الكسرة الطويلة أثّر في صوت الشين المرقق، فقلبت الشين صادًا؛ لتماثل الصاد التي بعد الكسرة الطويلة في صفة التفخيم، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:

---

(1) انظر: ابن السكيت، الإبدال، ص 129.

(2) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 128. وانظر: بشر، كمال، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 302.

(3) الحميري، شمس العلوم، 3869/6.

(4) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 41/1.

(5) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1953/2 (شيص).

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 57/7 (صيص).

(7) انظر : الزبيدي ، تاج العروس، 22/18 (شيص).

الشِّيص ←——— الصِّيص

>aššīṣu   >aṣṣīṣu

لهجة بلحارث بن كعب

وإبدال الشين صادًا له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان- كما ذُكر سابقا- مهموسان، رخوان، وهذا مسوغ كافٍ لحدوث التبادل بينهما، على الرغم من تباعد مخرجيهما.

والتبادل بين هذين الصوتين أثبتته النصوص اللغوية، فقد روى أبو الطيب أنه يقال: فَقَشْتُ البَيْضَةَ وفَقَصْتُهَا، وقَفَشْتُ الشَّيْءَ وقَفَصْتُهُ[1]، كما إن لهذا الإبدال جذورًا في اللهجات السامية، فهو موجود في العبرية والسريانية[2]، وربّما دخل هذا الإبدال إلى العربية بتأثير هذه اللهجات.

6.1.1 إبدال الراء لامًا:

الراء صوت لثوي، مجهور، تكراري[3]، متوسط [4]، أما اللام، فهو صوت لثوي، مجهور، جانبي، متوسط[5]، والأصل في هذا الصوت هو الترقيق، غير أنه قد يفخم في بعض الألفاظ[6].

ومما جاء في شمس العلوم من قبيل إبدال الراء لاما ما أورده الحميري من أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ اليَمَنِ يُبْدِلُ الرَّاءَ لامًا، فَيَقُولُ: (الحُلْفُ) بدلاً مِنَ (الحُرْفُ)، وهُوَ نَوْعٌ مِن الحَبِّ، تسميه العامة حبّ الرّشاد، ويُسَمِّيْهِ أَهْلُ الحِجَاْزِ الثُّفَّاْءَ[7]، ولم أجد إشارةً إلى هذا الإبدال عند غير الحميريّ، وأغلب الظن أنه مما تفرد به عن غيره من اللغويين. وعلى هذا، (فالحُلفُ) و (الحُرفُ) لهجتان بمعنًى واحدٍ، الأولى نُسبت إلى

الحُرفُ = الحُلفُ

>alḥurfu   >alḥulfu

لهجة بعض أهل اليمن

---

(1) انظر: أبا الطيب اللغوي، الإبدال، 222/2.

(2) انظر: كمال، [illegible] السامية [illegible] 133-132 [illegible]

(3) انظر: عبدالتو[illegible] 48.

(4) انظر: أنيس، [illegible]

(5) انظر: المرجع [illegible] ج الب[illegible] 13[illegible]

(6) انظر: عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 48.

(7) انظر: الحميري، شمس العلوم، 853/2 و 1385/3.

بعض أهل اليمن، والثانية لم تُنسب إلى قبيلة معينة، ويمكن تمثيل اللهجتين صوتيا كالتالي:

وإبدال الراء لامًا له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان- كما ذُكر سابقًا- لثويان من مخرج واحد، وهما مجهوران، مما يسمح بانتقال أحدهما إلى الأخر.

وقد أثبتت النصوص اللغوية التبادل بين الصوتين، فروى اللغويون أنه يُقال: سَهْمٌ أَمْلَطُ وأَمْرَطُ، وجِذْعٌ مُنْقَطرٌ ومُنْقَطِلٌ، وجِلِبَّانَةٌ وجِرِبَّانَةٌ[1]، كما يُقال:"هَدَلَ الحَمَامُ يَهْدِلُ هَدِيْلاً، وهَدَرَ يَهْدِرُ هَدِيْرًا: إِذَا غَرَّدَ"[2]، كما يوجد هذا الإبدال في اللغة العِبْرِيّة، فتُبدلُ اللامُ راءً في (بَتَلَ) بمعنى (قطع)، فَيُقالُ: (بَتَرَ) [3].

على أن إبدال الراء لامًا قد يكون-أحيانا- عيبًا نطقيًا ناتجًا عن اللثغة في اللسان[4].

7.1.1 إبدال الجيم شينًا.

الجيم من الأصوات التي طرأ عليها تطور صوتي تاريخي في اللهجات العربية الحديثة[5]، فقد وصفه علماء اللغة القدماء بأنه: صوت أقصى حنكي، مجهور، شديد[6]، في حين وصفه علماء اللغة المحدثون بأنه: صوت غاري، مجهور، مركب، مركب، مرقق[7].

---

(1) انظر: ابن السكيت، الإبدال، 117. والقالي، أبا علي إسماعيل بن القاسم البغدادي(ت356)هـ، الأمالي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1926، 2/145-146.

(2) كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص145.

(3) انظر: المرجع نفسه، ص 145-146.

(4) انظر: شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص 30. والجندي، اللهجات العربية في التراث، 1/357، والعطية. البحث الصوتي عند العرب، ص 100.

(5) انظر: عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 18.

(6) انظر: سيبويه، الكتاب، 4/433-434. وابن جني، سر صناعة الإعراب، 1/47-60-61.

(7) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 131. وعبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث

ويبدو من هذا الوصف أن ثمة خلافًا بين علماء اللغة القدماء والمحدثين في صفة الشدة والرخاوة لهذا الصوت، فهو صوت شديد عند القدماء، في حين عده المحدثون من علماء الأصوات صوتًا مركبًا أي: يجمع بين الشدة والرخاوة، ولعل هذا الخلاف بين القدماء والمحدثين قد جاء بسبب التطور الصوتي التاريخي الذي حدث لصوت الجيم.

و وَصْــفُ القدماء هذا الصوت ينطبق على ما يسمى بالجيم القاهرية الخالية من التعطيش في اللهجة المصرية العامية[1]، وربما يكون هذا النطق بغير تعطيش هو النطق السامي القديم، فكلمةُ (جَمَلٍ) مثلا، تنطق في السريانية، والعبرية، والحبشية، بصوت يشبه نطق الجيم القاهرية[2]، كما إن مقارنة اللغات السامية تشير إلى أن هذا النطق بغير تعطيش هو الأصل[3]، في حين ينطبق وَصْفُ المحدثين له، على ما يسمى بالجيم المعطشة[4]، وهي الجيم الفصحى في اللغة العربية[5]، أما الشين فتقدم الحديث عن وصفه، فهو صوت غاريّ، مهموس، رخو، مرقق.

ومن الشواهد اللهجية التي جاءت في معجم شمس العلوم على إبدال الجيم شينا ما أورده الحميري بقوله: "أَشَاْءَهُ: أَيْ أَلْجَأَهُ، وفِي المَثَلِ بِلُغَةِ تَمِيْمٍ: شَرٌّ مَاْ يُشِيْئُكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوْبٍ"[6].

ويبدو أن الشين في الفعل (أشاءَهُ) مبدلة من الجيم في الفعل (أجــاءَهُ)، وهمــا لهجتان بمعنى واحد، وإلى ذلك أشار الفراء، إذ نسب اللهجة بالشــين إلــى تمــيم، وبالجيم إلى أهل الحجاز وأهل العالية، "ولُغَةٌ أُخْرى لا تَصْلُحُ فِــي الكِتَــابِ وهِــيَ تَمِيمِيَّةٌ: فَأَشَاْءَهَاْ المَخَاْضُ، ومِن أَمثَالِ العَرَبِشَرٌّ مَاْ أَلْجَأَك إِلَى مُخَّــةِ عُرْقُــوبٍ .

اللغوي، ص 34-51.

(1) انظر: بشر، دراسات في علم اللغة، ص 134.

(2) انظر: عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 336.

(3) انظر: عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص 18-92ز

(4) انظر: بشر، دراسات في علم اللغة، ص 134.

(5) انظر: عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 34.

(6) الحميري، شمس العلوم، 3610/6.

وأَهْلُ الحِجَازِ و أَهْلُ العَالِيَةِ يَقُولُونَ: شَرٌّ مَا أَجَاءَكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ، والمعنى واحدٌ. وتَميمٌ تَقُولُ: شَرٌّ مَا أَشَاءَكَ إِلَى مُخَّةِ عُرْقُوب"[1]، كما ذكر الجوهري أنّ "أَشَاءَهُ لغةٌ في أَجَاءَهُ، أَي: أَلْجَأَهُ. وتَميمٌ تقولُ: شَرٌّ مَاشُيِّئُكَ إِلى مُخَّةِ عُرْقُوبٍ، بمعنى يُجِيْئُكَ " [2]، ومن ذلك يتبين أن الحميري يتابع الفراء، والجوهري، في نسبة هذه اللهجة إلى تميم. وقد أيده في ذلك ابن منظور[3]، والزبيدي[4]. وعلى لهجة تميم تميم جاء قول زُهَيرٍ بنِ ذُؤَيبٍ العَدَوِيِّ:

فَيَالَ تَمِيْمٍ صَابِرُوْا قَدْ أُشِئْتُمُ   إِلَيْهِ وَكُوْنُوْا كَالْمُحَرَّبَةِ البُسْلِ[5]

والشاهد في البيت قوله: (أُشِئْتُمُ) بدلاً من (أُجِئْتُمُ) بإبدال الجيم شيناً على لهجته.

وأغلب الظن أنّ الشين التي أبدلت من الجيم ــ في النمط اللغوي السابق ــ ليست الشين المهموسة الفصيحة، وإنما هي الشين المجهورة المَشُوبة بالجيم، وهذه الجيم هي أشبه ما نسمعه من نطق أهل الشام لهذا الصوت، وهو ما يسمى بالجيم الشامية[6].

وأشار سيبويه إلى هذه الشين المجهورة، ووصفها بأنها الجيم التي كالشين، وعدّها من الأصوات التي لا تُستحسن في قراءة القرآن الكريم والشعر[7]. والرّاجحُ أنّ الأصل هو (أَجَاءَهُ) على لهجة أهل الحجاز، ثم تطور هذا الصوت إلى الشين في (أَشَاءَهُ) على لهجة تميم البدويّة[8]، وتمثيل ذلك صوتيا كالتالي:

أشاءَهُ	←	أجاءَهُ
> aŠā>ahu		> aǧā>ahu
لهجة تميم		لهجة الحجاز وأهل العالية

(1) الفراء، أبو زكريا ... 07، ... :إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيرو...
(2) الجوهري، الصحاح، 59/1 (شيأ).
(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 130/1 (شيأ).
(4) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 302/9 (شيأ).
(5) الجوهري، الصحاح، 59/1 (شيأ). وابن منظور، لسان العرب، (شيأ)130./1
(6) انظر: عبدالتواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله و قوانينه، ص 19. والجندي، اللهجات العربية في التراث، 457/2-458.
(7) انظر سيبويه، الكتاب، 432/4.
(8) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 457/2.

وإبدال الجيم شيناً ما يزال شائعًا في بعض قرى محافظة الكرك، وخاصة على ألسنة كبار السّن، فهم يقولون: اشْتَرَّتِ الدَّابَّةُ بدلاً مِنْ اجْتَرَّتْ، وفُلانٌ مُشْتَهِدٌ، بدلاً مِنْ مُجْتَهِدٌ..... [1]. والتبادل بين هذين الصوتين له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان- كما ذُكر آنفاً- غاريان من مخرج واحد، وهذا كافٍ لحدوث التبادل بينهما، على الرغم من الاختلاف في بعض الصفات الأخرى.

وقد أثبتت النصوص النثرية والشعرية التبادل بين الصوتين، فَرُوي أنه يُقال: هَبَشَ وهَبَجَ، وشَمَخَ وجَمَخَ، ومَكَانٌ شَأْسٌ وجَأْسٌ، أَيْ (مُرْتَفِعٌ) [2]، وعليه قول الشاعر من الرجز:

إِذْ ذَاْكَ إِذْ حَبْــلُ الوِصَــاْلِ مُدْمَــشُ[3]

أَيْ: مُدْمَجُ، فأبدل الجيم شينًا.

8.1.1 إبدال الخاء حاءً.

الخاء صوت طبقي، مهموس، رخو، مرقق[4]، أما الحاء، فهو صوت حلقي مهموس، رخو[5]، وهو من الأصوات الصعبة النطق على غير العرب؛ لذلك ينطقه كثير منهم خاءً، أوهاءً[6].

ومما جاء في شمس العلوم من قبيل إبدال الخاء حاءً ما أورده الحميري

---

(1) انظر: الخليل، عبدالقادر مرعي، والقاسم، يحيى، لهجة الكرك دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية، جامعة مؤتة، ط1، 1996، ص 69.

(2) انظر: الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 58-59.

(3) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، 205/1.

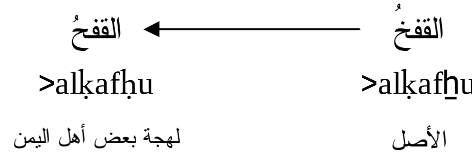
(4) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص130. وأيوب، عبد الرحمن، أصوات اللغة ، مكتبة الشباب، د. ط ، د. ت ، ص213.

(5) انظر: بشر، علم الأصوات، ص 304. والسعران، محمود، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، القاهرة، ط(2) ، 1997 ، ص178.

(6) انظر: بشر، علم الأصوات، ص304

بقوله: "القَفْحُ: لُغَةٌ لِبَعْضِ أَهْلِ اليَمَنِ فِي القَفْخِ"[1]، "والقَفْخُ: الضَّرْبُ عَلَى الهَامَةِ. يُقَالُ: قَفَخْتُ الرَّجُلَ"[2]. ويبدو من ذلك أن بعض أهل اليمن كان يبدل الخاء حاء في النمط اللغوي السابق، فيقول: (القَفْح) بالحاء، بدلاً من (القَفْخ) بالخاء، وهما لهجتان بمعنى واحد. وهو يتابع ابن دُريد في نسبة هذه اللهجة بقوله: "والقَفْحُ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ"[3].

ويُرجّح أن يكون الأصل (القفخ) بالخاء، ثم تطور صوت الخاء، إلى الحاء في (القفح)؛ بتدخل قانون السهولة والتيسير، فصوتُ الخاء من الأصوات الصعبة النطق[4]، فقد تحوّل إلى الحاء في معظم اللغات السامية، كاللغة العبرية، والآرامية، والسريانيّة، والكنعانيّة، ولم يحتفظ به إلاّ العربية ولهجاتها، والحبشية، والأكادية[5]، كما تخلّصت منه اللغة النبطية، والمؤابية، بإبداله حاء، متبعةً في ذلك طريق معظم اللغات السامية[6]؛ لذلك فلاغرابة أن يتطور هذا الصوت في العربية، ويُبدل منه صوت آخر أسهل منه نطقًا، وتمثيل ذلك صوتيا كالتالي:



وإبدال الخاء حاءً تجيزه القوانين الصوتية، فالصوتان– كما ذُكر سابقًا- رِخوان، مهموسان، ولعلّ اشتراكهما في هاتين الصفتين هو الذي سوّغ الإبدال بينهما.

وقد أثبتت النصوص اللغوية التبادل بين هذين الصوتين، فروت كتب الإبدال

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 5590/8.

(2) المرجع نفسه، 559/8.

(3) ابن دريد، جمهرة اللغة، 175/2.

(4) انظر : عبابنة، يحيى، اللغة المؤابية في نقش ميشع دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية، عمان ، مطابع الدستور ، ط(1) ، 2000، ص32-42.

(5) انظر: عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 226، وعبابنة اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص 42.

(6) انظر: عبابنة، يحيى، اللغة النبطية دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء الفصحى و اللغات السامية، دار الشروق، عمان ، ط(1) ، 2002، ص 145. وعبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص43.

العديد من الشواهد والأمثلة التي حدث فيها التبادل بين الخاء والحاء، منها قولهم: حَبَجَ وخَبَجَ، وفَاحَتْ وفَاخَتْ، وخَمَصَ الجُرْحُ وحَمَصَ[1]، وقولهم: رَحِمْتُهُ ورَخِمْتُهُ، ولَحْمٌ ولَخْمٌ، ومَطَرٌ سَحٌّ وسَخٌّ، أَيْ: كَثِيرُ المَاءِ[2].

9.1.1 إبدال العين حاءً.

العين صوت حلقي، مجهور، رخو، مرقق[3]، وقد عدّه علماء اللغة القدماء من الأصوات المتوسطة التي بين الشديدة والرخوة[4]، ولعلّ السبب في ذلك هو عدم وضوح صفة الاحتكاكية في نطق هذا الصوت أثناء السمع وضوحًا تامًا[5]، أما الحاء، فتقدّم وصفه، فهو صوت حلقي، مهموس، رخو، وهو النظير المهموس لصوت العين[6]، وعلى هذا، فالصوتان يشتركان في المخرج، وليس ثمّة فرق بينهما، إلاّ في أنّ الحاء مهموس، والعين مجهور، وقد أشار ابن جنيّ إلى ذلك بقوله: "لَوْلا بَحَّةٌ فِي الحَاءِ لَكَانَتْ عَيْنًا"[7].

ومما أورده الحميري من قبيل إبدال العين حاءً قوله: "زَلَحَ جِلْدَهُ بِالنَّارِ: لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ فِي زَلَعَ"[8]. ولم أجد لهذا الإبدال اللهجي نسبةً، ولعله مما تفرد الحميري بنسبته إلى أهل اليمن.

وربّما يكون الأصلُ (زَلَعَ) بالعين، ثم تطور صوت العين إلى الحاء في (زَلَحَ) على لهجة أهل اليمن؛ وذلك بسبب تدخل قانون السهولة والتيسير؛ إذ إنَّ النطقَ بالصوت المهموس أسهلُ وأخفُّ على اللسان من النطق بالصوت المجهور، وقد أشار سيبويه إلى ذلك في معرض حديثه عن الإدغام إذ قال: "فَإِنَّ الْتِقَاءَ الحَاءَيْنِ

---

(1) انظر: ابن السكيت، الإبدال، ص 99.

(2) انظر: الزجاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، ص 49-51.

(3) انظر: بشر، علم الأصوات، ص 304. وعبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغـوي، ص 55 .

(4) انظر: سيبويه، الكتاب، 435/4. وابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، 61/1. وابـن الطحـان، مخـارج الحروف وصفاتها، ص126.

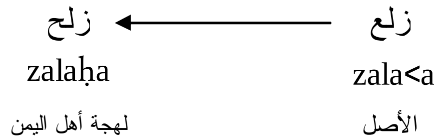
(5) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 130.

(6) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 77.

(7) ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، 241/1.

(8) الحميري، شمس العلوم، 2828/5.

أَخَفُّ فِي الكَلامِ مِنَ الْتِقَاءِ العَيْنَيْنِ. أَلا تَرَى أَنَّ الْتِقَاءَهُمَا فِي بَابِ رَدَدْتُ أَكْثَرُ، والمَهْمُوسُ أَخَفُّ مِن المَجْهُورِ" [1]، وتمثيل ذلك صوتيا كالتالي:



ويبدو أن إبدال العين حاء لم يكن مقتصرًا على أهل اليمن، بل شاع عند غيرهم، فقد نُسب إلى قبيلة تميم، قولهم: مَحَهُمْ ومَحُّمْ في مَعَهُمْ، ومَحَّاؤُلاءِ في مَعَ هَؤُلاءِ[2].

كما نسب الفرّاءُ إلى بعض بني أسد قولهم: (بَحْثَرَ) في (بَعْثَرَ)، ووجههما على أنهما لهجتان[3]. وقد قُرِئ بهاتين اللهجتين في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: «[illegible]» [4]، قرأ الجمهور (بُعثِرَ) بالعين، وقرأ عبدالله بن مسعود (بُحثِرَ) بالحاء [5]. وإبدال العين حاءً له ما يسوغه من الناحية الصوتية، فالصوتان –كما ذُكر سابقًا- متحدان في المخرج، وهما رِخوان، وليس بينهما فرقٌ، إلاّ في أن العين مجهور، والحاء مهموس. وما يزال لهذا الإبدال امتداد في اللهجات العربية الحديثة، فتُبدل العين حاء في لهجة شمال المغرب، فهم فيقولون: سَحْتَر في سَعْتَر، وكَحْك في كَعْك[6].

---

(1) سيبويه، الكتاب، 450/4.

(2) سيبويه، الكتاب، 450/4، وانظر: المبرّد، أبا العباس محمد بن يزيد(ت285هـ)، المقتضب، تحقيق: محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط، د.ت، 208/1.

(3) انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 175/3.

(4) العاديات: آية :9 .

(5) انظر: ابن خالويه ، الحسين بن أحمد (ت370)هـ، مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع، نشره: برجشتراسر، دار الهجرة، د.ط، د.ت، ص 178. والأندلسي، أبا حيان محمد بن يوسف(ت745)هـ، تفسير البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2001، 502/8.

(6) انظر: عبدالعال، لهجة شمال المغرب، ص 81.

كما أثبتت النصوص اللغوية التبادل بين العين والحاء، فرُوي قولهم: إنَّهُ لَعِفْضَاْجٌ وحِفْضَاجٌ، وبَحْثَرُواْ مَتَاعَهُم وبَعْثَرُوهُ، وضَبَحَتِ الإِبلُ وضَبَعَتْ[1]. وتَجدُرُ الإشارةُ إلى أنه قد ورد العكس، أي: إبدال الحاء عينًا، وهو ما أطلق عليه اللغويون فَحْفَحَةَ هُذَيْلٍ[2].

10.1.1 إبدال الغين عينًا.

الغين صوت طبقي، مجهور، رخو، مرقق[3]، أما العين، فتقدّم وَصْفُه، فهو صوت حلقي، مجهور، رخو، مرقق. وعلى هذا، فالصوتان متفقان في جميع الصفات، غير أن العين أقل رخاوة واحتكاكًا من الغين؛ إذ لا يُسمَعُ لصوت العين حفيفٌ، كما يُسمع لصوت الغين[4]، ومما جاء في شمس العلوم من قبيل إبدال الغين عينًا ما أورده الحميري بقوله: "وَأَصْغَى حَظَّهُ: أَيْ نَقَصَهُ، وَيُقَالُ: فُلانٌ مُصْغًى إِنَاؤُهُ: إِذَاْ نَقَصَ حَقُّهُ"[5]، "وَبَعْضُ أَهْلِ اليَمَنِ يَقُولُ: أَصْعَى بِالعَيْنِ"[6]، ولعلّ هذا النمط النمط ممّا تفرّد الحميريّ بنسبته عن غيره، فربما سمعه من بعضهم؛ لقربه من المجتمع اليماني آنذاك بوصفه يمانيًّا.

والراجح أن الأصل هو (أَصغَى) بالغين، ثم تطوّر هذا الصوت إلى العين في (أَصعَى)؛ وذلك لصعوبة نطق صوت الغين[7]، ويؤيد ذلك أن صوت الغين تعرض للضياع، وتحول إلى العين في معظم اللغات السامية، كما هي الحال في اللغة الحبشية، والعبرية، والآرامية، التي أُبدلت فيها الغين عينًا[8]، كما تحول صوت الغين

---

(1) انظر: ابن سيده، أبا الحسن علي بن إسماعيل، المخصص، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط، د.ت، 13/ 275.

(2) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 222/1.

(3) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 129. والأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ص 26.

(4) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 77.

(5) الحميري، شمس العلوم، 3755/6-3756.

(6) المرجع نفسه ، 3756/6.

(7) انظر: عبابنة، يحيى، النظام اللغوي للهجة الصفاويه في ضوء الفصحى واللغات السامية، جامعة مؤتة، ط1، 1997، ص178، والزعبي، اللهجة العربية الثمودية، ص 98.

(8) انظر: بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبدالتواب، جامعة الرياض، 1977،

الغين إلى العين في اللغة الأكادية ولهجاتها، واللغة الكنعانية، والإثيوبية، والجَعْزيّة من المجموعة الجنوبية[1]، وتمثيل اللهجتين السالفتين صوتيا كالتالي:

أصغى	⟵	أصعى
>aṣġā		>aṣ<ā
الأصل		لهجة بعض أهل اليمن

ويرى بعض اللغويين أنّ التبادل بين الغين والعين ناتج عن الخطأ في السمع[2]، أو عن التصحيف والخطأ في الكتابة؛ وذلك لتشابه الصوتين في الرسم[3]، لكنَّ التبادل بين الغين والعين أثبتته النصوص اللغوية، فروت كتب الإبدال أمثلة كثيرة حدث فيها التبادل بين الصوتين نحو قولهم: غَلَثَ وعَلَثَ، و لَعَنَّ، ولَغَنَّ[4]، ونَعَقَ ونَغَقَ، ومَعْسٌ ومَغْسٌ..... [5].

11.1.1 إبدال الكاف شيناً(الكشكشة).

عَدَّ الخليل الفراهيدي مخرج الكاف من بين اللّهاة إلى جانب الجيم والقاف، ويظهر ذلك بقوله: "وَأَمَّا مَخْرَجُ الجِيْمِ والقَافِ والكَافِ فَمِنْ بَيْنِ عُكْدَةِ اللِّسَانِ وبَيْنِ اللَّهَاةِ فِي أَقصَى الفَمِ"[6]، وقال في موضع آخر: "والقَافُ والكَافُ لَهَوِيَّتَانِ، لأنَّ مَبْدَأَهُمَا مِنَ اللَّهَاةِ"[7]، في حين عدَّ سيبويه مخرج الكاف من أسفل مخرج القاف، ويظهر ذلك بقوله: "وَمِنْ أَسْفَل مِنْ مَوضِعِ القَافِ مِنَ اللِّسانِ قَليلاً، ومِمَّا يَلِيهِ مِنَ

د.ط، ص 48.

(1) انظر : عبابنة، اللغة المؤابية في نقش ميشع، ص 30.

(2) انظر النعيمي، حسام سعيد، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشـيد، الجمهوريـة العراقيـة، 1980، د.ط ، ص139.

(3) انظر: زيدان، أبا الطيب اللغوي وآثاره في اللغة، ص 74-75.

(4) انظر: ابن السكيت، الإبدال، ص 111.

(5) انظر: أبا الطيب اللغوي، الإبدال، 304/2.

(6) الفراهيدي، العين، 52/2.

(7) المرجع نفسه، 58/1.

الحَنَكِ الأَعلَى مَخرَجُ الكَافِ"[1]، وقد وُصف هذا الصوت قديما بأنه: مهموس شديد[2].

في حين وصفه المحدثون بأنه: صوت طبقي المخرج، مهموس، شديد، مرقق[3]، وعلى ذلك، فالخلاف بين علماء اللغة القدماء والمحدثين، يبدو واضحًا في مخرج هذا الصوت، ولعل هذا الخلاف قد ظهر بسبب التطور الذي طرأ على صوت الكاف. أما الشين، فتقدم وَصفُه، فهو صوت غاري، مهموس، رخو، مرقق.

وممّا جاء في شمس العلوم من قبيل إبدال الكاف شيناً ما أورده الحميري بقوله: "والكَشْكَشَةُ فِي لُغَةِ بَكْرٍ: أَنْ يُبْدِلُوا الشِّيْنَ مِنَ الكَافِ فِي خِطَابِ المُؤَنَّثِ فَيَقُولُوا فِي مَوْضِعِ عَلَيْكِ، وإِلَيْكِ، وبِكِ: عَلَيْشِ، وإِلَيْشِ، وبِشِ"[4].

وهو يتابع ابن دريد في نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة بكر[5]، غير أن بعض اللغويين وسّع نسبتها، فقد نسبها الخليل الفراهيدي إلى قبيلة ربيعة[6]، ونسبها سيبويه سيبويه إلى ناسٍ من تميم وأسد، وذكر أنها تقتصر على إبدال كاف المؤنث شيناً أو إلحاق الشين بالكاف في حالة الوقف، ويتّضح ذلك بقوله: " فأمّا ناسٌ من تميمٍ، وناسٌ من أَسدٍ، فإِنّهم يَجعَلونَ مَكانَ الكافِ للمُؤَنَّثِ الشِّينَ. وذلكَ أَنهم أَرادُوا البيانَ في الوَقْفِ؛ لأَنَّها ساكِنَةٌ فِي الوَقْفِ فَأَرادُوا أَنْ يَفصِلُوا بيْنَ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ؛ وأَرادُوا التَّحْقيقَ والتَّوْكيدَ في الفَصْلِ؛لأَنَّهم إذا فَصَلُوا بينَ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ بِحَرفٍ كانَ أَقْوَى مِنْ أَنْ يَفْصِلُوا بحَرَكَةٍ؛ فَأَرَادُوا أَنْ يَفصِلُوا بَينَ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ بِهذا الحَرفِ؛ كَما فَصَلُوا بَينَ المُذَكَّرِ والمُؤَنَّثِ بِالنُّونِ حِينَ قَالُوا: ذَهَبُوا وذَهَبْنَ، وأَنْتُمْ وأَنْتُنَّ. وجَعَلُوا مَكَانَهَا أَقرَبَ ما يُشْبِهُهَا مِنَ الحُرُوفِ إِلَيْهَا، لأَنَّها مَهْمُوسَةٌ كَمَا أَنَّ الكَافَ مَهمُوسَةٌ، ولَمْ يَجْعَلُوا مَكَانَها مَهْمُوسًا مِنَ الحَلْقِ لأَنَّها لَيْسَتْ مِنْ حُروفِ الحَلقِ. وذَلِكَ قَوْلُكَ

---

(1) سيبويه، الكتاب، 433/4.

(2) انظر: المرجع نفسه، 434/4 . وانظر: ابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، 60/1-61.

(3) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 123، وعبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 53.

(4) الحميري، شمس العلوم، 5732/9.

(5) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 153/1.

(6) انظر: الفراهيدي، العين5/ 269(كش).

إِنَّش ذَاْهِبَةٌ، ومَالَشِ ذَاْهِبَةٌ تُرِيدُ: إِنَّكِ، ومَالَكِ" [1].

كما نسبها الجوهري إلى أسد[2]، ونسبها ابن سيده، وابن منظور، إلى ربيعة[3]، ونسبها السيوطي إلى ربيعة ومُضر، وذكر أنها تكون في حالتيّ الوقف والوصل، ويظهر ذلك بقوله:" ومِنْ ذَلِكَ: الكَشْكَشَةُ، وهِيَ فِي رَبِيعَةَ ومُضَرَ، يَجْعَلُونَ بَعْدَ كَافِ الخِطَابِ فِي المُؤَنَّثِ شِينًا، فَيُقُولُونَ: رَأَيْتُكِشْ، وبِكِشْ، وعَلَيْكِشْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُثْبِتُهَا حَالَةَ الوَقْفِ فَقَطْ، وهُوَ الأَشْهَرُ، ومِنْهُمْ مَنْ يُثْبِتُهَا فِي الوَصْلِ أَيْضًا، ومِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُهَا مَكَانَ الكَافِ ويَكْسِرُهَا فِي الوَصْلِ ويُسَكِّنُها فِي الوَقْفِ، فَيَقُولُ: مِنْشِ وعَلَيْشِ"[4]، وقد عدّها السيوطي من اللهجات الرديئة المذمومة[5]، ولعلّ إطلاق مثل هذه الأحكام - كما تقدّم- لا تؤيده الدراسات اللغوية الحديثة، فظاهرة الكشكشة لهجة قديمة، قائمة بذاتها، نطقت بها العرب، وما يزال لها امتداد في اللهجات الحديثة.

ويبدو مما سبق أن ظاهرة الكشكشة لم تقتصر على بكر، بل نُسبت إلى قبائل عِدّه، هي بكر، وربيعة، وأسد، وتميم، ومضر. وهذا الاضطراب في النسبة يمكن التّوفيقُ بينه في أنّ بكرًا، وأسدًا قبيلتان من ربيعة[6]، لذا، فنسبة هذه الظاهرة إلى بكر هو من باب النسبة إلى الجزء[7]، أما نسبة هذه الظاهرة إلى تميم– وهي من مُضر- فربّما يكون من قبيل التأثر والتأثير؛ إذ إن تميمًا، وأسدًا، وبكرًا، من القبائل البدوية المتجاورة التي كانت تقطن شرقيّ الجزيرة العربية[8]، لذا، فلا غرابة أن يتأثر بعضها ببعض. وعلى هذه اللهجة قرأ بعضُهم:" قَدْ جَعَلَ رَبُّشِ تَحْتَشِ

---

(1) سيبويه، الكتاب، 199/4.

(2) انظر: الجوهري، الصحاح، 1018/3 (كشش).

(3) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 637/9 (كشش) . وابن منظور، لسان العرب، 410/6 (كشش).

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 221/1، وانظر: السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1998، ص 113.

(5) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 221/1.

(6) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 1/ 44.

(7) انظر:الخالدي، مثنى فؤاد، لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية، دار المأمون، ط 1، 2007، ص 70.

(8) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 47/1- 70 و 360/2.

سَرِيًّا"[1]، في قولِه تعالى: ¼ ... [illegible] »[2].

كما جاء على هذه اللهجة قولُ الشاعرِ :

فَعَيْنَاْشِ عَيْنَاْهَاْ وَجِيْدُشِ جِيْدُهَـــــاْ   سِوَىْ أَنَّ عَظْمَ السَّاْقِ مِنْشِ دَقِيْقُ[3]

ويرى إبراهيم أنيس أن الشين التي أبدلت من الكاف- في هذه الظاهرة – ليستْ شينًا خالصة، وإنما هو صوت تْش، ويتضح ذلك بقوله: " والّذي يجعلُنا نُرجِّح أنَّ ما سمعَهُ الرُّواةُ ليس" شينا" وإنَّما هُو" تْش" شُيوعُ هذهِ الظاهرةِ في اللهجاتِ العربيةِ الحديثةِ على صورةِ " تْش". ولا يُعقلُ أَنَّها كانتْ في اللّهجاتِ القديمةِ " شينًا " ثُمَّ تطوَّرت في اللّهجاتِ الحديثةِ إلى " تْش"، فليسَ مِثلُ هذا مِمَّا يُبَرِّرُهُ التَّطوُّر الصَّوتِيِّ. ولو قد روَى لنا أَنَّ اللّهجاتِ القديمةَ كانت تَنطقُ " تْش " ثُمَّ رَأَينا اللّهجاتِ الحديثةَ تنطقُ بِها " شينًا " لَقَبِلْنا هذا واعْتَبَرْناه تَطوّرًا "[4].

ويُفسّر المحدَثون من عُلماء الأصوات ظاهرة الكشكشة في ضوء قانون الأصوات الحنكية، إذ إن أصوات أقصى الحنك – كالكاف مثلاً – إذا تبعها صوت لين أمامي كالكسرة، فإنه يجذبها، ويحولها إلى وسط الحنك، و عندها يُسمع هذا الصوت على شكل صوت مُركَّب " تْش"[5]. وظاهرة الكشكشة ما يزال لها امتداد في في اللهجات العربية الحديثة، فتشيع هذه الظاهرة في معظم اللهجات العامية في الأردن وسوريا والعراق، والخليج العربي[6]، كما إن إبدال الكاف شينًا أو صوتًا مركبًا " تْش" لم يعد يقتصر على كاف المؤنث، أو الكاف التي تليها كسرة، بل أصبح

---

(1) انظر : الثعالبي، عبدالملك بن محمد(ت429)هـ، فقه وسر العربية، تحقيق:املين نسـيب، دار الجيـل، بيروت، ط1، 1998، ص138. والصبّان، حاشية الصبّان على شرح الأشموني، 282/4. والقراءة بلا نسبة فيهما، ولم أجدها فيما بين يدي من كتب القراءات القديمة.

(2) مريم، آية (24).

(3) مجنون ليلى، قيس بن الملوح، ت (70) هـ ، الديوان، تحقيق: يوسف فرحات، دار الكتـاب العربـي، بيـروت، ط1، 1992، ص 158. والإشبيلي، ابـن عصفور(ت669)هـ، الممتـع فـي التصـريف، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1987، 411/1.

(4) أنيس، في اللهجات العربية، ص 125.

(5) انظر: كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 102. وعبدالتواب، رمضان، فصول في فقه العربية، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1987، ص145-146.

(6) انظر: الخليل، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص 176.

يشمل كل كاف سواءٌ أكانت للمؤنث، أم للمذكر، وسواءٌ أكانت مكسورة، أم غير مكسورة، وهذا يُسمعُ على ألسنة العوام في معظم مناطق الأرياف والبوادي الأردنية، ففي بعض قرى محافظة الكرك تبدل الكاف صوتًا مركبًا " تْش" فهم يقولون في كَيْفْ حَالَكْ: تْشِيفْ حَالَتْشْ، وفي كثير: تْشِير، وفي كبير: تْشْبير.

وتشيع ظاهرة الكشكشة في عصرنا الحاضر في لهجات الكويت، فهم يقولون: (شْلُونَكْ) بنطق الكاف صوتًا مَزجيًّا مركبًا(1)، كما إنّ هذه الظاهرة ما تزال دارجة في معظم نواحي بلاد اليمن (2).

12.1.1 إبدال الهمزة عينًا(العنعنة).

وصف علماء اللغة القدماء الهمزة بأنه: صوت أقصى حلقي، مجهور، شديد(3)، في حين اختلف علماء اللغة المحدثون في وصفه، فبعضهم يرى أنه: صوت حنجري، مهموس، شديد، مرقق(4)، وبعضهم الآخر يرى أنه: صوت حنجري، ليس بالمجهور ولا بالمهموس، شديد (5).

والراجِّح أن الهمزة صوت مهموس؛ إذ عند النطق به يتم إغلاق الأوتار الصوتية إغلاقا محكمًا، بحيث تمنع اهتزاز الوترين الصوتيين، فعند وصول الهواء إلى منطقة المزمار تكون فتحة المزمار مغلقة إغلاقا تامًا، فلا تسمح بمرور الهواء إلى الحلق، فينحبس الصوت لفترة من الزمن، ثم يخرج على شكل انفجار(6). أما العين، فتتقدم وَصفُهُ، فهو صوت حلقي، مجهور، رخو، مرقق.

---

(1) انظر: مطر، عبدالعزيز، ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي، دار قطري بن الفجاءة، الدوحة، 1983، د.ط، ص79.

(2) انظر: شرف الدين، أحمد حسين، لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، 1970، (د.ط)، ص 48.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 4/433-434. وابن جنيّ، سر صناعة الإعراب، 46-60-61.

(4) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 117-119. وعبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 56-57. وكانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص 23-24-25.

(5) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 78. وبشر، علم الأصوات، ص 288. وعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص 319-324. وبركة، بسام، علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية، مركز الإنماء القومي، لبنان ، د.ط ، د.ت ، ص118.

(6) انظر: عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص56.

ومما جاء في شمس العلوم من قبيل إبدال الهمزة عيناً ما أورده الحميري بقوله: "عَنْعَنَةُ تَمِيْمٍ: أَنْ يُبْدِلُوا مِنِ الهَمْزَةِ عَيْنًا "[1]، وهو يتابع الخليل الفراهيدي[2]، والفرّاء في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، إلا أن الفراء زاد على ذلك نسبتها إلى قيس، وأسد، ويتّضح ذلك بقوله:" لُغَةُ قُرَيْشٍ ومَنْ جَاوَرَهُم (أَنَّ)، وتَمِيْمٌ، وقَيْسٌ، وأَسَدٌ، ومَنْ جَاوَرَهُم، يَجْعَلُونَ أَلِفَ (أَنَّ) إِذَا كَانَتْ مَفْتُوحَةً عَيْنًا، يَقُولُونَ: أَشْهَدُ عَنَّكَ رَسُولُ الله، فَإِذَا كَسَرُوا رَجَعُوا إِلَى الأَلِفِ"[3]، كما يتابع – أيضًا- الأزهري[4]، وابن سيده[5]، في نسبتها إلى تميم، وأيده في ذلك ابن منظور[6]، والسيوطي الذي زاد على ذلك نسبتها إلى قيس، وعدَّها من اللهجات المذمومة[7].

ويبدو مما سبق، أن هذه اللهجة لم تقتصر على تميم، بل شاعت في القبائل المجاورة لها كقيس، وأسد، وربَّما تأثرت قيسٌ وأسدٌ بقبيلة تميم؛ لمجاورتِهما لها[8].

وإبدال الهمزة عيناً لم يقتصر على همزة أنّ، بل ورد في غيرها، ومن ذلك ما أورده الحميري بقوله: "الخَبْعُ: لُغَةٌ فِي الخَبْءِ، ويُقَالُ: هِيَ لُغَةُ تَمِيمٍ، يَجْعَلُونَ الهَمْزَةَ عَيْنًا"[9]. وهو يتابع الخليل الفراهيدي[10]، والأزهري[11]، في ذلك.

وإبدال الهمزة عيناً أثبتته النصوص الشعرية، إذ ورد في (أَنْ)، وغيرها، ومن ذلك قولُ الشاعرِ:

إِنَّ الفُؤَادَ عَلَى الذَّلْفَاءِ قَدْ كَمِدَا   وَحُبُّهَا مُوشِكٌ عَنْ يَصْدَعَ الكَبِدَا[12]

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 4323/7.

(2) انظر: الفراهيدي، العين، 91/1 (عنن).

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، 2604/3 (عنّ، عنن، عنعن)، ولم أعثر على هذا النص فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(4) انظر: المرجع نفسه، 2604/3 (عنّ، عنن، عنعن).

(5) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 101/9 (عنن).

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 358/13 (عنن).

(7) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 221/1.

(8) انظر : هلال، عبد الغفار حامد، اللهجات العربية نشأة وتطورًا، مكتبة وهبة، ط(2)، 1993، ص171.

(9) الحميري، شمس العلوم، 1708/3.

(10) الفراهيدي، العين، 123/1 (خبع).

(11) انظر: الأزهري ، تهذيب اللغة ، 979/1 (خبع).

(12) الحميري، شمس العلوم، 4323/7، والفراهيدي، العين، 91/1 (عنن)، والبيت دون نسبة فيهما.

أي:(أَنْ)، فأبدل همزة (أَنْ) عيناً. وممَّا ورد في غير (أَنْ) قولُ طُفَيْلٍ الغَنَوِيِّ:

فَنَحْنُ مَنَعْنَا يَوْمَ حَرْسٍ نِسَاءَكُمْ غَدَاةَ دَعَانَا عَامِرٌ غَيْرُ مُعْتَـــلِـــيْ[(1)]

أي:(غَيرُ مُؤْتَلِي)، وتعني:(غَيرُ مُبطِئ)، فأبدل الهمزة عيناً.

كما ورد إبدال الهمزة عيناً في الحديث النبوي الشريف، فرُوِي في حديث قَيْلَةَ " تَحْسَبُ عَنِّيْ نَائِمَةٌ"[(2)]، أي:(أَنِّي) بإبدال الهمزة عيناً.

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن صوت العين أوضح في السمع من صوت الهمزة، وأنّ الميل إلى الوضوح السمعي في الأصوات هو من سمات القبائل البدوية[(3)]، غير أن هذا الرأي قد لا يشكِّل قاعدة مطردة نحكم بموجبها على أن القبائل البدوية كانت تميل إلى الوضوح السمعي دائمًا، لأننا قد نجد بعض البدو يميلون – أحيانًا – إلى عكس ذلك.

وإبدال الهمزة عيناً له مسوغ من الناحية الصوتية، فالهمزة - كما ذُكر آنفًا – صوت حنجري، والعين صوت حلقي، وعلى هذا، فالصوتان متقاربان مخرجًا، وذلك مسوّغ كافٍ لحدوث التبادل بينهما، على الرغم من الاختلاف في بعض الصفات الأخرى.

وما يزال لإبدال الهمزة عيناً امتدادٌ في اللهجات العربية الحديثة، ففي صعيد مصر، وبادية الجنوب العربي، يقولون: (سُعَالٌ) بدلاً مِن (سُؤَالٍ)، و(لَعْ) بدلاً مِن (لأْ)[(4)]. ويشيع إبدال الهمزة عيناً في (سَأَلَ) ومشتقاتها عند معظم القبائل البدوية في محافظة الكرك[(5)]، فهم يقولون: سَعَلَ، اسْعَلْ، سُعَالٌ، بدلاً مِنْ سَأَلَ، اسْأَلْ، سُؤَالٌ،

---

(1) الغنوي، طفيل بن عوف ت (13) ق.هـ، الديوان تحقيقحسان فـلاح ، دار صـادر، بيـروت، ط 1، 1997، ص 90، وابن جنيّ، سر صناعة الإعراب235/1، والإشبيلي، الممتع في التصريف، 413/1.

(2) ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمـد الجزري (ت606)هـ، النهايـة فـي غريـب الحديث والأثر، تخريج وتعليق أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضـة، دار الكتـب العلمـيـة، بيروت، ط1، 1997، 283/3.

(3) انظر: الراجحي، عبده، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، دار المسيرة، عمّـان، ط1، 2008، ص 150-151، والفخراني، أبالسعود أحمد، اللهجات العربية في روايات غريب الحـديث والأثـر، ط 1، 1996، ص 18.

(4) انظر: شاهين، في التطور اللغوي، ص 61.

(5) انظر، الخليل وعبابنة، لهجة الكرك، ص 61.

كما يشيع إبدال الهمزة عينًا في بعض نواحي تهامة في بلاد اليمن[1]. وإبدال الهمزة عينًا ليس مقصورًا على اللغة العربية ولهجاتها، بل هي ظاهرة قديمة موجودة في معظم اللهجات السامية[2].

13.1.1 إبدال العين نونا(الاستنطاء).

تقدم الحديث عن وصف صوت العين، فهو صوت حلقي، مجهور، رخو، مرقق. أما النون، فهو صوت لثوي، أنفي، مجهور، مرقق[3]، متوسط[4]. ومما جاء في شمس العلوم من قبيل إبدال العين نونًا ما ذكره الحميري بقوله:"الإِنْطَاءُ لُغَةٌ فِي الإِعْطَاءِ، وهِيَ لَغَةُ أَهْلِ اليَمَنِ"[5]، وهو يتابع الجوهري في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن[6]، وأيده في ذلك ابن منظور[7]، إلا أنه وردت رواية عن السيوطي يقول فيها: " الاسْتِنْطَاءُ فِي لُغَةِ سَعدٍ بنِ بَكْرٍ، وهُذَيْلٍ، والأَزْدِ، وقَيْسٍ، والأَنْصَارِ؛ تَجْعَلُ العَيْنَ السَّاكِنَةَ نُونًا، إِذا جَاوَرَتِ الطَاءَ كَأَنْطَى فِي أَعْطَى" [8]. وقد عَدَّ السُّيوطي السُّيوطي هذه اللهجة من اللهجات الرديئة المذمومة[9].

ويرى أحمد الجندي أن قيسًا المذكورة في نص السيوطي ليس المُراد بها قيس عيلان، وإنما هي بطن من همدان القحطانية، وذلك بدليل قول الأعشى، وهو من قيس القحطانية [10].

---

(1) انظر: شرف الدين، لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، ص 44.

(2) انظر: كمال، الإبدال في ضوء اللغات السامية، ص 116.

(3) انظر: حسان، مناهج البحث في اللغة، ص 134. وعبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص 49.

(4) انظر: أنيس، الأصوات اللغوية، ص 61.

(5) الحميري، شمس العلوم، 6648/10.

(6) الجوهري، الصحاح، 2512/6 (نطا).

(7) ابن منظور، لسان العرب، 388/15 (نطا).

(8) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 222/1. وانظر: السيوطي، الاقتراح في علم أصول النحو، ص 113.

(9) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 221/1.

(10) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 1/ 386.

جِيَادُكَ فِي الصَّيْفِ فِي نِعْمَةٍ   تُصَانُ الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعِيرَا [1].

كما يرى الجندي أنَّ هُذيَلا المذكورة في نص السيوطي، ليست تلك القبيلة المعروفة من مُضر، وإنما هي هُذيل اليمانية[2]. يقول: "فتكونُ الظاهرةُ قد خَلُصَت لليمن بدليل وُجودِ الأَنصارِ، والأَزدِ، في نصِّ السُّيوطيّ، وجميعُهم من اليمنِ"[3].

وما ذهب إليه الجندي لا يمنع شيوع هذا الإبدال في قبائل عربية غير يمانية - فكما ذُكر سابقًا – فالقبائل يتأثر بعضُها ببعض، من خلال التجاور والاختلاط، كما إن اللهجات ليست قانونًا ثابتًا، بل هي عُرضَةٌ للتنقل والشيوع، ولعلّ نسبة هذه اللهجة إلى سعد بن بكر، تؤيد ذلك، فهذه القبيلـــة كانت منازلها بنجد، ثم تفرقت فيما بعد [4]. وقد وردت هذه اللهجة في القراءات القرآنية، فروي أَنَّ الرَّسُـــولَ r قـــرأَ: "إِنَّا أَنْطَيْنَاكَ الكَوْثَـــرَ"[5]، في قولِـــه تَعالى: ð MVVÆK‡TÆKI¼ «ÑËÈ@ [6]، كما وردت هذه اللهجة في الحديث النبوي الشريف، إذ رُوي في حديث حديث الدعاء قولُ الرسولِ r :" لا مَانِعَ لِمَا أَنْطَيْتَ، وَلا مُنْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ "[7]، وقولُه r : "اليَدُ المُنْطِيَةُ خَيْرٌ مِنْ اليَدِ السُّفْلَى"[8]، ورُبَّما يكونُ نُطْقُ الرسول r بهذه بهذه اللهجة بسبب تأثره r بلغة أخواله بني سعد بن بكر[9].

وقد فسَّر علماء اللغة المحدثون هذه الظاهرة تفسيراتٍ مختلفة، فيرى إبراهيم

---

(1) الأعشى، ميمون بن قيس، ت (8) هـــ، تقريبًا، الديوان، تحقيق : فوزي عطوي، الشركة اللبنانيـــة للكتـــاب، بيروت، د.ط، د.ت، ص110 ووردت في الديوان (تُعطى). والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 519/8.

(2) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 1/ 386.

(3) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 386/1. وانظر: الفخراني، اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر، ص 50.

(4) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 1/ 45.

(5) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص 181. والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 519/8.

(6) الكوثر، آية (1).

(7) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 65/5.

(8) المرجع نفسه، 66/5

(9) انظر: الغوث، مختار، لغة قريش، دار المعـــراج، المملكـــةالعربيـــة الســـعودية، ط 1، 1997، ص99.

أنيس أن هذا الإبدال لم يكن مقصورًا على الفعل (أَعْطَى)، وإنما يشمل كل عين، سواء جاء بعدها (طاء)، أم صوت آخر، ويحسب أنيس أن بعض القبائل العربية كانت تنطق صوت العين نطقًا أنفيًا؛ فهي تجعل مجرى النفس مع صوت (العين) من الفم والأنف، وعندها يُسمع صوتُ (العين) ممتزجًا (بالنون) [1]. والى هذا التفسير ذهب المستشرق رابين[2].

ويبدو أن إبدال العين نونًا، لم يكن عامًا لكل كلمة جاءت فيها العين ساكنة مجاورة للطاء، وإنما اقتصر على الفعل (أَعْطَى) ومشتقاته (يُعْطِي) و(إِعْطَاء). ولو كان الأمر كما ذهب معظم اللغويين، لأبدلت العين نونًا في كثير من الكلمات التي وقعت فيها العين ساكنة مجاورة للطاء، نحو: يَعْطِبُ، ومِعْطِيرٌ، ويَعْطِسُ... [3]، كما إنه لا يُعقلُ أن تكون بعض القبائل العربية قد نطقت صوت العين نطقًا أَنفيًا، ولو كان الأمر كذلك، لوصف اللغويون القدماء صفة الأنفية في صوت العين، كما وصفوا غيره من الأصوات التي لم تكن شائعة، كالجيم التي كالشين، والجيم التي كالكاف، والصاد التي كالزاي، وغيرها [4].

ويرى رمضان عبد التواب أن الفعل (أَنْطَى) منحوت من الفعل (نَتَنَ) الموجود في العبرية والسريانية، ومن الفعل (أَعْطَى) الموجود في العربية؛ إذ أُخذت فاء الفعل من العبرية والسريانية، وبقيت عينه ولامه كما في العربية[5].

ويرى إبراهيم السامرائي أن الفعل (أَنْطَى) جاء من الفعل (أَتَى) بمعنى (أَعْطَى)، ثم ضُعِّفَ هذا الفعل فأصبح (أَتَّى) بتضعيف التاء، ثم فُكَّ التضعيف بواسطة النون، فأصبح (أَنْتَى)، ثم أُبدِلَت التاء طاء فأصبح (أَنْطَى) [6]. وربّما يكون

---

(1) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، 1/ 142.

(2) انظر: رابين، اللهجات العربية الغربية القديمة، ص 69.

(3) انظر: عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص 121 ــ 122.

(4) انظر: المصاروة، جزاء، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، 2003، ص 138.

(5) انظر: عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص 122.

(6) انظر: السامرائي، إبراهيم، فقه اللغة المقارن، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1978،

هذا التفسير مقبوًلا ومحتمًلا؛ وذلك بدليل ما ذكره ابن دريد من أن (آتى) تكون في معنى (أعطى) [1]، كما يُعزِّزُ ذلك، قراءة عبدا لله بن مسعود والأعمش: "وأَنْطَاهُمْ تَقْوَاهُمْ"[2]، في قوله تعالى: ¼ ... [illegible] » [3]. وذهب بعض اللغويّن إلى أنّ الأفعال: (أَنْطَى)، و(أَعْطَى)، و(آتَى)، و(أَدَّى)، متفرعة من أصل واحد، هو (أَتَى)[4]، وفسّر ذلك بأن هذا الأصل مرّ في تطوره بمراحلَ مختلفةٍ:

أولاً: دخلت الهمزة على (أَتَى) فأصبحت(أَأْتَى)، ولصعوبة نطق الهمزتين المتتالين حُذفت الهمزة الثانية، ثم عُوِّض عنها بتطويل الحركة القصيرة التي قبلها فأصبح (آتَى).

ثانيًا: إبدال الهمزة الثانية عينًا في (أَأْتَى) فأصبح (أَعْتَى)، كما هو في عنعنة تميم، ثم أُبدلت التاء طاء فأصبح (أَعْطَى).

ثالثًا: تضعيف التاء في (أَتَى) فأصبح (أَتَّى)، ثم أُبدلت التاء دالاً فأصبح (أَدَّى)، بتضعيف الدال.

رابعًا:المخالفة بين الهمزتين في (أَأْتَى) بإبدال الثانية نونا؛ وذلك لتيسير النطق، فأصبح (أَنْتَى)، ثم أُبدلت التاء طاء، فأصبح (أَنْطَى) [5].

ويذكر جزاء المصاروة أن الفعل (أَنْطَى) هو نفسه الفعل (أَنْـدَى) بـدليل أنـه سمع بعض اليمانيين، ينطقون (عَبْطَاالله) بدلاً من (عَبْـدَاالله) بإبـدال الـدال طـاءً، وبعضهم يقول: إنْدِيْنِي، وإنْدِي بدلاً من أعْطِنِي وأعْطِ.[6]. وهو رأي مقبول، يفسـر

ص258.

(1) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 170/1 و 216/3.

(2) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص 141.

(3) محمد، آية : 17.

(4) انظر : السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص 485.

(5) انظر : السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية 486 . وعرار، مهدي والشاعر، نصرالله، مظاهر التباين اللهجي الصوتية في غريب الحديث في النهاية، مجلة العلوم الإنســانية والاجتماعيــة، م (31)، ع (2)، 2004، ص (451).

(6) انظر: المصاروة، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيان الأندلسي فـي تفسـير البحـر المحيط، ص138-139.

لنا أن ثمة علاقة بين(أندى) و (أنطى). وربما يكون الأصل في (أندى) هو (أَتَـــى)، ثم ضُعِّفت التاء، فأصبح (أَتَّى)، ثم أُبدلت التاء دالاً، فأصبح (أَدَّى)، بتضعيف الدال، كما هو في اللهجة المصرية، ثم فُكَّ التضعيف في الدال، و أُبدلت الدال الأولى نوناً

في ضوء قانون المخالفة ــ وذلك لتيسير النطق ــ فأصبح (أَنْدَى)، ثم أُبدلت الدال طاءً، فأصبح (أنطى).

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن إبدال العين نونا، لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة؛ نظرًا لما بين الصوتين من تباعد في المخرج(1)، غير أن هناك تقاربا واضحا بين العين والنون في الصفات الأخرى، كالجهر، والتوسط، والاستفال، والانفتاح(2)، والتقارب في الوضوح السمعي(3)، وهذا كافٍ لحدوث التبادل بينهما، على الرغم من تباعد مخرجيهما.

وإبدال العين نونا في الفعل (أعطى) ما يزال دارجًا في عصرنا الحاضر في معظم مناطق الأردن (4)، كما يسمع على ألسنة كبار السن في بعض قرى محافظة الكرك قولهم: (أنطيته) بدلاً من (أعطيته) بإبدال العين نونًا. كما يشيع هذا الإبدال في معظم اللهجات العراقية في عصرنا الحاضر (5)، ويُسمع هذا الإبدال ــ كثيرًا ــ في عصرنا الحاضر على ألسنة أبناء القبائل البدوية، ممّا يُرجِّح أن القبائل القديمة التي شاع عندها هذا الإبدال، هي قبائل مُتَوَغِّلة في البداوة.

14.1.1 إبدال لام التعريف ميمًا(الطُّمْطُمَانِيَّة).

تقدم الحديث عن وصف صوتي اللام والميم، فاللام صوت لثوي، مجهور، جانبي، متوسط، والميم صوت شفوي، مجهور، متوسط، مائع.

وقد ذكر نشوان الحميري في شمس العلوم أنّ أهلَ حِمْيَر يُبدلون لام المعرفة ميمًا، فهم يقولون: (امْرَجُلَ) و(امْغُلاْمَ)، بدلاً من (الرَّجُلِ) و(الغُلاْمِ) (6)، وذكر في موقع آخر أنّ بعض أهلِ حِمْيَر يُبدل من لام المعرفة ميما، وبعضهم

(1) انظر: عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص 121.

(2) انظر: هلال،، اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ص 186.

(3) انظر: الخليل والقاسم، لهجة الكرك، ص 63.

(4) انظر: المرجع نفسه، ص 62.

(5) انظر: وافي، فقه اللغة، ص 142.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 6419/9.

يُبدل منها نونــا[1]. وهو يتابع في نسبة هذه اللهجــة إلى حِمْيَر، كلا من الفارابي[2]، والجوهري[3]، والثعالبي[4]، وأيده في ذلك ابن منظور[5].

إلا أنّ الرُّمّانيّ نسبَها إلى قبيلة هُذيل[6]، ونسبها ابن يعيش إلى قبيلة طيئ[7]، كما نسبها بعضُهم إلى قبائل الأزد[8]، ولعلّ هذا الاضطراب في نسبة هذه اللهجة يمكن التوفيق بينه في أنّ قبائلَ حمير، وطيئ، والأزد، هي قبائل يمانية، كانت تقطن جنوبيّ اليمن[9]، وربما يكون شيوع هذه اللهجة عندها هو بسبب التأثر والتأثير؛ بحكم التجاور بينها.

وقد ذكر ابن جني أن إبدال لام المعرفة ميمًا هو إبدال شاذ لا يُقاس عليه[10]، ويبدو أن اللغويين كانوا ينظرون إلى هذه اللهجة على أنها من اللهجات المستقبحة المذمومة؛ لذلك أطلقوا عليها الطُّمطُمانِيَّة؛ إذ إنّ الطَّمطَمَة تعني العُجمة في الكلام، وعدم الإفصاح [11].

والطُّمطُمانيَّة لهجة قديمة قائمة بذاتها، نطق بها فُصحاء العرب، كما رُوي أن الرسول r نطق بهذه اللهجة في مخاطبته أحد وفود اليمن عندما سألوه عن حكم

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4315/7-4316.

(2) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 252/1.

(3) انظر: الجوهري، الصحاح، 1951/5(سلم).

(4) انظر: الثعالبي، فقه اللغة وسر العربية، ص 139.

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 297/12 (سلم)، 12/ 371 (طمم).

(6) انظر، الرمّاني، أبا الحسن علي بن عيسى (ت384)هـ، معاني الحروف، تحقيق : عبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدة، ط3، 1984، ص 71.

(7) انظر: ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي(ت643)هـ، شرح المفصل، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط، د.ت، 24/1، 34/10.

(8) انظر:التونجي، محمد والأسمر، راجي، المعجم المفصل في علوم اللغة (الألسنيات)، مراجعة: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1993، 391/1.

(9) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 399/1.

(10) انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 411/1.

(11) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 371/12 (طمم).

الصيام في السفر بقولهم: هَلْ مِنْ امْبِرٍّ امْصِيَاْمٍ فِيْ امْسَفَرٍ؟ فردَّ عليهم الرسول r بلهجتهم بقوله : لَيْسَ مِنْ امْبِرٍّ امْصِيَاْمٍ فِيْ امْسَفَرٍ[1]. وهذا يدل على معرفة الرسول r بلهجات العرب.

كما وردت هذه اللهجة في أمثال حِمْيَر نحو قولهم:" لَوْلا امْعِيَاْبُ لَمْ تَنْفُقْ أَمْ كَعَاْبُ"[2]، أَيْ: لَولا العِيَاْبُ لَمْ تَنْفُقِ الكَعَابُ. والعِيَابُ: (الفَخْرُ والمُكابَرَةُ) .

وعلى هذه اللهجة جاء قولُ بُجَيْرٍ بنِ عَنمَةَ الطَّائِيِّ:

ذَاْكَ خَلِيْلِيْ وَذُوْ يُعَاْتِبُنِــــيْ   يَرْمِيْ وَرَاْئِيْ بِامْسَهْمِ وَامْسَلِمَهْ[3]

أَيْ: بالسَّهم والسَّلِمَه .

ويرى رمضان عبد التواب أن التفسير الصوتي لهذا الإبدال هو أن اللام والميم من الأصوات المتوسطة المائعة، (اللام، والميم، والنون، والراء)، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض ــ كثيرًا ــ في اللهجات السامية [4].

وفسّر سلمان السحيمي هذا الإبدال على أن (أَمْ) قد مرت بمراحلَ في تطورها، هي: (أَلْ)، ثُمَّ (أَنْ)، ثُمَّ (أَمْ) [5]، وهذا يعني أن اللام لم تبدل ميمًا مباشرة، وإنما أُبدلت نونًا أولاً، ثُمَّ أُبدلت النون ميمًا .

ورُبَّما يكون هذا التفسير مقبولاً؛ بدليل أن أداة التعريف في اللغات السامية هي أحد حروف اللام، والنون، والميم، فهي في العربية اللام، وفي العِبْرِية النون[6]، كما كما إن أداة التعريف في النقوش اليمانية القديمة، هي النون في آخر الاسم غالبًا،

---

(1) انظر: ابن جني، سر صناعة الإعراب، 423/1. وابن يعيش، شرح المفصل، 24/1، 34/10.

(2) الحميري، شمس العلوم، 4315/7-4316.

(3) المرجع نفسه، 2311/4، والرماني، معاني الحروف، ص 71وابن منظــور، لســان العــرب، 297/12 (سلم).

(4) انظر: عبدالتواب، فصول في فقه العربية، ص 129-130.

(5) انظر: السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص 364.

(6) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص 142.

مثل: ذَنْ مُسْنَدُنْ: أَي: هَذَاْ المُسْنَدُ[1].

وعلى ذلك، فإذا كانت أداة التعريف هي أحد حروف اللام، والنون، والميم، فلا غرابة أن تبدل اللام نونًا، فالصوتان لثويان مجهوران، وهما من الأصوات المتوسطة المائعة، كما مرّ بنا. وإبدال اللام نونًا ما يزال شائعًا في بعض لهجات اليمن في عصرنا الحاضر، فهم يقولون: انْصَلاةُ وانْثَوْرُ، ..... بدلاً من الصَّلاةِ والثَّوْرِ[2].

وما تزال الطمطمانية شائعة في معظم مناطق اليمن في بعض جِهات حَاشِد، وأَرْحُب، وبعض بلاد هَمَدان، ومناطق تِهَامَة [3]، وفي عامية أهل القاهرة في مصر يقولون: (امْبَارِحْ) بدلاً من (البَارِحَة) [4].

وتشيع الطُّمطُمانيَّة في معظم قرى الأردن، وتسمع على ألسنة بعض أبناء القرى والأرياف في محافظة الكرك، فهم يقولون: (امْبَارِحْ) بدلاً من (البَارِحَة) بإبدال لام التعريف ميمًا، وبعضهم يقول: (انْبَارِحْ) بإبدال لام التعريف نونًا .

2.1 القلبُ المكانيّ

القلبُ عند علماء اللغة نوعان: **أوّلهما** : قلبُ صوت إلى آخر في الكلمة، ويقع هذا النوع من القلب في أصوات العلة والهمزة، وفي الأصوات الصحيحة – نادرًا – على غير قياس، وهو ما أطلق عليه اللغويّون الإعلال بالقلب .[5] **وثانيهما** : القلب المكاني: وهو ظاهرة لُغوية صوتيّة، حظيت باهتمام اللغويّين قديمًا وحديثًا .

وهذه الظاهرة ليست حكرًا على اللغة العربية، بل تكاد تشيع في معظم اللغات

---

(1) انظر: شرف الدين، لهجات اليمن قديمًا وحديثًا، ص 20.

(2) انظر: انظر السحيمي، إبدال الحروف في اللهجات العربية، ص 363.

(3) انظر: شاهين، في التطور اللغوي، ص 60.

(4) انظر: وافي، فقه اللغة، ص 142.

(5) انظر : عكاشة، محمود، علم الصرف المُيَسَّر، الأكاديميّة الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط(1)، 2005، ص299.

الساميّة[1]. وليس ثمّة فرق بين علماء اللغة القدماء والمحدثين في تعريف القلب المكاني، فكلاهما يرى أنه : تقديم أو تأخير بعض الأصوات على بعض، في كلمتين متفقتين في المعنى[2] .

وقد توسّع علماء اللغة القدماء في شرح هذه الظاهرة، وتفسيرها وتعليلها، وذِكر شواهدها، فذهب ابن فارس [3]، والثعالبي[4]، إلى أن القلب من سنن العرب، وضربا أمثلة على ذلك، نحو قولهم: جَذَبَ وجَبَذَ، وَطَمَسَ وَطَسَمَ. وفرّق اللغويّون القدماء بين نوعين من الكلمات المقلوبة، فذهب ابن جنّي إلى أنّ الكلمات التي تتساوى فيها الصورتان تصرفًا واستعمالاً، فهي من قبيل اختلاف اللهجات، وأمّا الكلمات التي لا تتساوى فيها الصورتان تصرّفًا واستعمالاً، فقد عدّ أوسعها تصرفًا هو الأصل، والأخرى فرعًا عنها[5].

كما اختلف البصريون والكوفيون في قضية الأصل والفرع في الكلمات المقلوبة، فذهب البصريون إلى أن كل كلمتين حدث فيهما تقديم أو تأخير صوت، فكلّ منهما يُعدّ أصلاً قائمًا بذاته، أما الكوفيون، فعدّوا إحدى الكلمتين أصلاً، والأخرى فرعًا عنها[6].

ويبدو أن ظاهرة القلب المكاني ناتجة عن اختلاف اللهجات، فمعظم الكلمات

(1) انظر عبد الجليل، عبد القادر، الأصوات اللغوية، دار صفاء ، عمان، ط(1)، 1998، ص303.

(2) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 21/1 . والسيوطي، همع الهوامع، 276/6. والجندي، اللهجات العربية في التراث، 647/2. والحموز، عبد الفتاح، ظاهرة القلب المكاني في العربيّة عللها وأدلتها وتفسيراتها وأنواعها، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، ط(1)، 1986، ص16.

(3) انظر : ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة العربية، ص208.

(4) انظر : الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربيّة، ص452 .

(5) انظر : ابن جنّي، الخصائص، 71/2-72.

(6) انظر : السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 481/1. وعرار والشاعر، مظاهر التباين اللّهجي الصوتية في غريب الحديث في النهاية، ص449. والبرازي، مجد محمّد الباكير، فقه اللغة العربية، دار مجدلاوي، عمان، ط(1)، 1987، ص66.

التي حدث فيها تقديم أو تأخير في أحد أصواتها تنتمي إلى لهجات متعدّدة[1]، فإذا اتفقت الكلمتان في المعنى، واختلفتا في ترتيب الأصوات، فإن كلاً منهما يمثل لهجة لقبيلة معيّنة، وربّما تكون اللهجة الأكثر شيوعًا هي لهجة عامة العرب، والأقلّ شيوعًا لهجة إحدى القبائل[2]. ويُستبعد أن تكون تلك اللهجات المقلوبة قد نُطقت في القبيلة الواحدة .[3]

وهذه الظاهرة - كغيرها من الظواهر اللهجية الأخرى - ناتجة عن التطور التاريخي للأصوات، وهذا يقضي بأن تكون إحدى الكلمتين المقلوبتين أصلاً، والأخرى فرعًا، وما ذهب إليه ابن جنّي وغيره من علماء اللغة القدماء، من عدّهم الكلمات المقلوبة الناتجة عن اختلاف اللهجات أُصولاً، لا يقبله بعض علماء اللغة المحدثين، إذ لا بدّ أن تكون إحدى الكلمتين المقلوبتين أصلاً، والأخرى فرعًا عنها.[4]

ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أن شيوع هذه الظاهرة في اللهجات العربيّة، هو بسبب تدافع الأصوات على اللسان، والخطأ في إخراجها[5]. وهذا أمرٌ لا يمكن تصوّرهُ، فلا يُعقل أن جميع أفراد البيئة اللغوية الواحدة الذين نُسبت إليهم هذه الظاهرة كان يخطئ في إخراج هذه الأصوات؛ فظواهر أخطاء النطق هي ظواهر فردية، لذلك يُستبعد شيوع الخطأ النطقي على ألسنة أبناء قبيلة أو قبائل بأكملها.

ويمكن تعليل هذه الظاهرة في ضوء قانون السهولة والتيسير[6]، فلعلَّ بعض القبائل العربية كانت أميْلَ إلى السهولة والتخفيف في اللفظ؛ لتحقيق الانسجام الصوتيّ من بعضها الآخر.

ومن الشّواهد اللّهجيّة المنسوبة التي أوردها الحميريّ على القلب المكاني ما

---

(1) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص167.

(2) انظر : عبد الكريم، صبحي عبد الحميد محمد، اللهجات العربية في معاني القرآن للفرّاء دراسة نحوية وصرفية ولغوية، دار الطباعة المحمدية، القاهرة، ط(1)، 1986، ص136.

(3) انظر : الحموز، ظاهرة القلب المكاني في العربية، ص73.

(4) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص167 .

(5) انظر : النعيمي، الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي، ص192.

(6) انظر : عبد التواب، لحن العامة والتطور اللغويّ، ص48. وعمر، دراسة الصوت اللغويّ، ص391.

جاء بقولــه: " جَبَذْتُ الشئَ : قلْــبُ جَذَبْتُــهُ، وهـــي لغة تميم " [1].

وهو يتابع في نسبة (جَبَذَ) إلى تَميم كلاً من الأزهري[2]، والصّاحب بن عبّاد[3]، وأيده في ذلك ابن منظور[4]، والفيّومي[5]، والزّبيدي [6]. ولعلّ تميمًا البدوية مالت مالت إلى تحقيق الانسجام بين الصوتين المتجاورين؛ فآثــرت توالي صوتيّ الجيم والباء في (جَبَذَ)؛ لاتفاقهمــا في صفة الجهر.[7]

كما إنّ توالي صوت الجيم الذي يجمع بين صفة الشدّة والرخاوة، وصوت الباء الشديدة، قد يكون أسهل على تميم من أن يفصل بينهما صوت رخو.

وقد ذهب بعض علماء اللغة إلى أنّ (جَبَذَ) و (جَذَبَ) أصلان، ليس أحدهما مقلوبًا عن الآخر، وحجتهم في ذلك أنهما يتصرفان تصرفًا واحدًا، فيقال: جَبَذَ يَجْبِذُ، وجابذ ومجبوذ، ويقال: جَذَبَ يجذب، وجاذب ومجذوب.[8]

ولعلّ ما حدث في (جَبَذَ) و (جَذَبَ) من قلب، هو نتيجة التطور التاريخي للأصوات، وهذا التطور يقضي بأن تكون إحدى الكلمتين المقلوبتين أصلاً، والأخرى فرعًا وتطورًا عنها، ولعلّ (جَذَبَ) هي الأصل، بدليل كثرة شيوعها ودورانها في اللغة، ثم تطورت أصواتها بالتقديم والتأخير إلى (جَبَذَ) عند تميم، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي:

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 985/2.

(2) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 564/1 (جذب) .

(3) انظر : الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 70/1 (جبذ).

(4) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 258/1، (جذب) .

(5) انظر : الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، ت (770) هـ، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط(1)، 1315 هـ، 42/1 (جبذ).

(6) انظر : الزّبيدي، تاج العروس، 141/2، (جذب) .

(7) انظر : آل غُنيم، صالحة راشد، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط(1)، 1985، ص292.

(8) انظر : سيبويه، الكتاب، 381/4 . وابن جنّي، المنصف لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط (1)، 1954، 105/2، والإشبيلي، الممتع في التصريف، 618/2.

جبذَ ⟵ جَذَبَ

ğaba a ğa ba

لهجة تميم الأصل

والنمط الشائع المستخدم في العربية الفصحى في عصرنا الحاضر هو (جَذَبَ)، ولا تكاد تُسمع (جَبَذَ).

ومنها – أيضًا – ما أورده بقوله: " الطِّبِّيْخُ لغةٌ في البِطِّيْخِ، وهي لغة أهل الحجاز" [(1)]. وهو يتابع الفارابي[(2)]، والخليل الفراهيدي[(3)]، والأزهري[(4)]، في نسبة نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، وأيَّده في ذلك ابن منظور[(5)]، والزّبيدي[(6)] الذي ذكر أنّ هذه اللهجة هي في الأساس لهجة أهل المدينة[(7)].

وذهب ابن دَرَسْتويه إلى إنكار القلب في كلمة (الطِّبِّيخ) إذ قال:" في البِطِّيخ لغة أُخرى طِبِّيخٌ بتقديم الطاء، وليست عندنا على القلبِ كما يزعُمُ اللغويّونَ"[(8)]. وما يمكن قوله: هو أنّ الطِّبّيخَ والبِطِّيخَ لهجتان، لهما الدلالة نفسها، الأولى نُسبت إلى أهل الحجاز، والثانية لم تُنسب إلى قبيلة معيّنة. كما إنّ النمط الشائع المستخدم في العربية الفصحى ولهجاتها في عصرنا الحاضر هو (البِطّيخُ)، ولا تكاد تُسمع (الطِّبِّيخ) .

ويرى بعض علماء اللغة القدماء أنّ الأصلَ هو (البِطِّيخ)؛ وذلك لأنه يُقال لمَنبِتِه (مَبْطَخَة) ولا يُقال (مَطْبَخَةَ) [(9)]. والرّاجح أنّ (البِطِّيخُ) هو الأصل، ثم تطوّرت

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 4058/7.

(2) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 340/1.

(3) انظر : الفراهيدي، العين، 225/4 (طبخ) .

(4) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 2160/3 (طبخ).

(5) انظر : ابن منظور، لسان العرب ،38/3 (طبخ) .

(6) انظر : الزبيدي، تاج العروس، 299/7 (طبخ).

(7) انظر : المرجع نفسه، 299/7 (طبخ) .

(8) السيوطي : المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 481/1 .

(9) انظر : ابن الجبّـان، أبا منصـور، ت(416) هـ، شرح الفصيـح في اللغة، تحقيق: عبد ==

أصواتهُ – مع مرور الزمن– إلى (الطِّبّيخ) في لهجة أهل الحجاز، فلعلّ الحجازيين استثقلوا الانتقال من الصوت الشديد إلى المهموس؛ فمالوا إلى النطق بالصوت المهموس ثم الشديد؛ تيسيرًا للنطق، ويمكن تمثيل اللهجتين بالكتابة الصوتية كالتالي :

الطبّيخ		البِطّيخ
>a>>ibbīẖu	←	>albi>>īẖu
لهجة الحجاز		الأصل

ومنها ما أورده من أنّ أهل الحجاز يقولون: (نأَى)، بمعنى تكبّرَ، وبعض هوازن، وبني كنانة، وكثير من الأنصار يقولون: (نَاءَ) بالمدّ [(1)]. وهو يتابع في نسبة هاتين اللهجتين كلاً من الكسائي، والفرّاء[(2)]، غير أن بعض علماء القراءات نسب (نأى) إلى قريش وكثير من العرب، و(ناء) إلى هوازن بن سعد بن بكر، وبني كنانة، وهُذيل، وكثير من الأنصار.[(3)]

ومن المعروف أنّ قريشًا، وهوازن، وكنانة، وهُذيلاً، والأنصار، هي قبائل حجازية غربيةٌ [(4)]، لذلك فربما خلط الحميري بين أهل الحجاز، وقريش في نسبة (نأى)، أو ربّما أطلق أهل الحجاز وهو يريد قريشًا. وعلى هذه اللهجة جاء قول الشاعر:

مَنْ إنْ آكَ غَنيًّـــا لانَ جانِبُـــه وإنْ رآكَ فقيرًا نَـــاءَ واغْتَرَبـــا [(5)]

عبد == = الجبّار جعفر القزّاز، دار الشؤون الثقافية العامّة بغداد، ط(1)، 1991، ص226.

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 6820.

(2) انظر : النحّاس أبا جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت (338) هـــ ، إعراب القرآن، تحقيـــق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة النهضة العربية ، ط(3)، 1988، 438/2.

(3) انظر: أبا شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم، ت (665) هـــ، إبراز المعاني من حـــرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلميـــة، د.ط، د.ت، ص564. وانظر: سلّوم، داود، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، عـــالم الكتـــب، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ط(1)، 1987، ص455 .

(4) انظر: أنيس، في اللهجات العربيّة، ص60-61.

(5) الحميري، شمس العلوم، 6816/16/10، والبيت بلا نسبة.

وقرأ ابن عامر: " وناء "[1] بالمد في قوله تعالى: [illegible] « [2].

ويرى الباحثُ أنّ ما حدث في هذين النمطين ليس من قبيل القلب المكاني في شيءٍ، وما هو إلاّ تقصير الفتحة وتطويلها، ففي النمط الأول (نأى) كانت الفتحة الأولى قصيرة والثانية طويلة، وفي النمط الثاني (ناءَ) طُوِّلت الفتحة الأولى وقُصِّرت الفتحة الثانية، وتمثيل ذلك صوتيًّا كالتالي :

نأى		نَاءَ
na>ā	=	nā>a

والنمط الشائع في العربيّة الفصحى هو (نأى)، أمّا (نَاء)، فلا تكاد تُسمع في عصرنا الحاضر.

ومنها – أيضًا – ما ذكره الحميري من أنّ الكُسْعُومَ هو الحِمَارُ بلغة حِمْيَر[3]، ويقالُ العُكْمُوس بلغتهم[4] – كذلك – بتقديم العين على الكاف، والميم على السين. وهو يتابع الفارابي في نسبة (الكُسْعُوم) إلى حميرَ[5]، في حين تابع الصاحب بن عبّاد في نسبة (العُكْمُوس) إلى حميرَ[6]. وقد ذكر ابن دُريد لهجتين أخريين بمعنى اللهجتين السالفتين، ونسبهما إلى أهل اليمن عمومًا إذ قال: " الكُعْسُمُ: الحِمَارُ الوحشيّ لغة يمانيّة، والجمع كَعَاسِمُ، ويُقالُ : كُعْسُومٌ أيضًا "[7]. وقال ابن منظور: "الكُعْسُومُ الحمارُ بالحميرية، ويُقَالُ: بَلْ الكُسْعُوم، والأصل فيه الكُسْعَة، والميم زائدة، وجمع

---

(1) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص384 .

(2) الإسراء: آية:83 .

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5831/9.

(4) انظر: المرجع نفسه، 4696/7.

(5) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 66/2.

(6) انظر: الصاحب بن عبَّاد، المحيط في اللغة، 220/2.

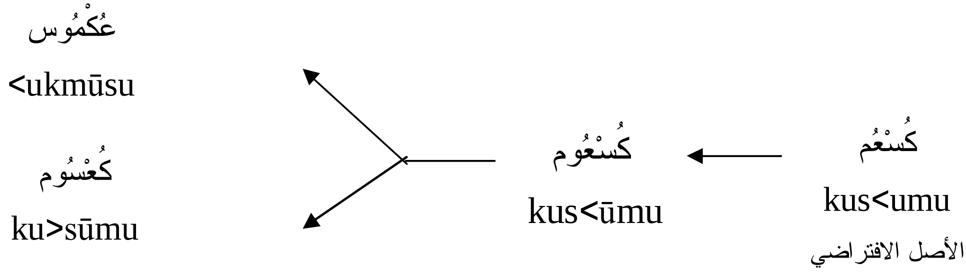
(7) ابن دُريد، جمهرة اللغة، 343/3.

الكُسْعُومِ كَسَاعيمُ، وسُمِّيت كُسْعُومًا؛ لأنّها تُكْسَعُ من خلفها "[1].

ويبدو ممّا سبق أن هناك أربع لهجات، كانت تُنطق أصواتها بالتقديم والتأخير عند بعض القبائل العربيّة، الكُسْعُوم والعُكْمُوس نُسِبَتَا إلى أهل حِمْيَر خصوصًا، والكُعْسُوم والكُعْسُم نُسِبَتَا إلى أهل اليمن عمومًا.

ولعلّه ليس هناك فرق بين حِمْيَر واليمن، فحمير قبيلة يمانية، وعادةً ما يطلق اللغويّون اسم اليمن، وهم يريدون بذلك حِمْير.

وربما كان الأصل (كُسْعٌ)، حيث كان التنوين في اللهجات الساميّة القديمة بالميم (كُسْعُم) وليس بالنون كما هو في العربية [2]، ثم طُوّلت الضمة القصيرة فأصبحت (كُسْعُوم)، ثم حدث قلب مكاني في هذه الأخيرة، فأصبحت تُنطق (عُكْمُوس) و(كُعْسُوم)، وتمثيل ذلك صوتياً كالتالي :



وما يزال لظاهرة القلب المكاني امتداد في اللهجات العربيّة الحديثة، فهم يقولون: أَطْعى، و أَجَـــا، و جَوْزٌ، بدلاً من أَعْطَى، و جَاءَ، وزَوْجٌ ... [3]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 613/12 (كَسَمَ).

(2) انظر : جهاوي، عوض المرسي ، ظاهرة التنوين في اللغة العربية ، مكتبة الخـــانجي، القـــاهرة ودار الرفاعي، الرياض، ط (1)، 1982، ص25-26.

(3) انظرزيدان، جُرْجِي، الفلسفة اللغويّة والألفاظ العربيّة، دار الحداثـــة، بيـــروت، ط (1)، 1987، ص64.

3.1 المخالفة الصوتيّة

المخالفة ظاهرة لغوية صوتيّة، تعدُّ من التطورات التاريخية التي تطرأ على الأصوات[1]، وهي ظاهرة شائعة في مختلف اللغات الساميّة[2].

وقد أشار علماء اللغة القدماء إلى هذه الظاهرة، وأطلقوا عليها تسمياتٍ مختلفة نحو: كراهية اجتماع المثلين، وكراهية التضعيف، وكراهية اجتماع حرفين من جنس واحدٍ، وتوالي الأمثال المكرورة، وما شُبِّه من المضاعف بالمعتل. [3] قال سيبويه: "هذا باب ما شذّ فأُبدِلَ مكان اللام الياءَ لكراهيّة التّضعيف، وليس بمطّرد، وذلك قولك : تَسَرَّيْتُ، وتَظَنَّيْتُ، وتقصّيْتُ من القَصّة، وأمْليْتُ ". [4]

وعرّف علماء اللغة المحدثون المخالفة الصوتية بأنّها : قانون صوتي، يعمد إلى صوتين متماثلين في الكلمة الواحدة، فيخالف بينهما بتغيير أحدهما إلى صوت آخر، غالبًا ما يكون أحد أصوات العلة الطويلة (الألف، الواو، الياء)، أو أحد الأصوات المائعة (اللام، الميم، النون، الراء) [5]؛ وذلك لسهولة نطق هذه الأصوات.

وأطلق بعض علماء اللغة المحدثين على المخالفة الصوتيّة تسميات أخرى، كالتغاير[6]، والتباين[7]. ولعلَّ الهدف من المخالفة الصوتيّة هو اقتصاد الجهد العضلي؛ لتيسير النطق، وتحقيق الانسجام الصوتيّ[8]؛ إذ إنّ النطق بالمثلين

---

(1) انظر: أنيس، الأصوات اللغويّة، ص169.

(2) انظر : المرجع نفسه، 169. وانظر : عمر، دراسة الصوت اللغويّ، ص384.

(3) انظر: عبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص40. وعبد الجليل، الأصوات اللغويّة، ص295

(4) سيبويه، الكتاب، 424/4.

(5) انظر : عبد التواب، التطور اللغويّ مظاهرة وعلله وقوانينه، ص40. وعبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص295. وانظر: الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 349/1.

(6) انظر : حجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، 1995، (د.ط)، ص53.

(7) انظر : وافي، علي عبد الواحد، علم اللغة، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط(9)، د.ت، ص299-300. وانظر البكوش، الطيّب، التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث، ط (2)، 1987، ص72

(8) انظر : أنيس، الأصوات اللغويّة، ص171. وعبد التواب، لحن العامّة والتطور اللغوي، ص 41. والخولي، محمد علي، معجم علم الأصوات، ط(1)، 1982، ص151. والخولي، محمد ==

المتجاورين صعبٌ ومُسْتثقل على اللسان؛ لذلك يُخالف بينهما، بتغيير أحدهما إلى صوت آخر، لا يتطلب مجهودًا عضليًا زائدًا .

وإلى ذلك أشارَ المبرّد بقوله: " واعْلمْ أنّ التضعيفَ مُسْتَثقلٌ، وأنّ رفعَ اللّسانِ عنه مرة واحدة، ثم العودة إليه، ليس كرفعِ اللّسانِ عنه، وعن الحرفِ الذي من مخرجِه ولا فصلَ بينهما، فلذلك وجبَ" .[1] وضرب المبرّد أمثلةً لذلك نحو قولهم: تقضّيْت بدلا من تقضّضْت، وأمليتُ بدلا من أمْلَلْت، وتسرّيتُ بدلا من تسرّرْت.[2]

وذهب برجشتراسر إلى أن السبب في المخالفة الصوتيّة هو عِلّة نفسيّة محضة، تؤدي إلى الخطأ في النطق[3]، وهو أمر لا يقبله بعض علماء اللغة المحدثين.[4] وقد قسّم علماء اللغة المحدثون المخالفة الصوتيّة إلى نوعين :

1. المخالفة المنفصلة: وهي تحدث عندما يُفصل بين الصوتين المتماثلين بفاصل نحو: اخضوضر التي أصلها اخصرضرَ[5]، إذ خُولف بين المتماثلين بتغيير أحدهما إلى صوت العلة (الواو).

2. المخالفة المتّصلة: وهي تحدث عندما يكون الصوتان المتماثلان متجاورين، ليس بينهما فاصل، وغالبًا ما يحدث هذا النوع في الأصوات المشدّدة [6]، نحو: قولهم: إنجاص بدلاً من إجَّاص، إذ خُولف بين المتماثلين، بتغيير أحدهما إلى صوت مائع (النون).

وأطلق بعض علماء اللغة المحدثين على النوع الأول المغايرة المتباعدة، وعلى

= علي، الأصوات اللغويّة، دار الفلاح، عمّان، 1990 ، د.ط، ص221. والتميمي، صبيح، دراسات لغويّة في تراثنا القديم، دار مجدلاوي، عمان، ط(1)، 2003، ص68.

(1) المبرّد، المقتضب، 381/1.

(2) انظر: المرجع نفسه، 381/1 .

(3) انظر : برجشتراسر، التطور النحويّ للغة العربيّة، ص34.

(4) انظر: الخليل، المصطلح الصوتيّ عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص142.

(5) انظر: برجشتراسر، التطور النحوي للغة العربيّة، ص34.

(6) انظر : المرجع نفسه، ص34.

النوع الثاني المغايرة المتجاورة [1]، أو المُمَايزة. [2]

وكانت المخالفة الصوتيّة شائعة في اللهجات العربية القديمة، ومن ذلك ما ذكره الحميريّ في شمس العلوم من أنّ: (أَمَلَّ)، و(أمْلَى) لغتان بمعنى واحدٍ، ونَسَبَ (أَمَلَّ) إلى أهل الحجاز، و(أَمْلَى) إلى بني تميم.[3]

ويظهر من الروايات المتناثرة في بطون الكتب، أنّ (أَمَلَّ) لم تكن مقتصرةً على أهل الحجاز، بل شاركتهم قبيلة أسد في نطقها، كما إنّ (أَمْلَى) لم تكن مقتصرةً على تميم، بل شاركتها قبيلة قيس في نطقها أيضًا.

ويؤيّد ذلك ما أورده الفرّاء بقوله: " أَمْلَلْتُ عَلَيْهِ، لُغَةُ أهلِ الحِجازِ وبني أسدٍ، وأَمْلَيْتُ، لُغةُ تميمٍ وقيسٍ. ويُقال: أمَلَّ عليه شيْئًا يكتبه، وأمْلَى عليه " [4]. كما نسبَ النحّاس (يُمْلِلُ) إلى أهل الحجاز وبني أسد، و(أمْلَيْتُ) إلى تميم [5]، ونسبَ أبو حيّان حيّان الأندلسي، (أمَلَّ) إلى أهل الحجاز، و(أَمْلَى) إلى تميم [6]، ونَسَبَ الفيُّومي أَمْلَلْتُ إلى أهل الحجاز وبني أسد، وأَمْلَيْتُ إلى تميم وقيس. [7]

ويبدو من الروايات السابقة، أنّ الحميري لم يبتعد كثيرًا عَمّا ذكره بعض علماء اللغة القدماء في نسبة هاتين اللهجتين، إلاّ أنه لم ينسب (أَمَلّ) إلى قبيلة أسد، و(أَمْلَى) إلى قبيلة قيس، بل اكتفى بنسبة الأولى إلى أهل الحجاز، والثانية إلى تميم. وربّما نظر الحميري إلى القبائل المشهورة في هذه النسبة، وأغفل ذكر القبائل الصغيرة غير المشهورة .

كما يبدو أنّ الحجازيين وبني أسد كانوا يميلون إلى التضعيف عند إسناد

---

(1) انظر : الخولي، معجم علم الأصوات، ص158-159.

(2) انظر: مالمبرج، برتيل، الصوتيات، ترجمة : محمد حلمي هليل، المنظمة العربيـــة للتربيـــة والثقافـــة والعلوم، الخرطوم، 1985، د.ط ، ص88 .

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 6202/9.، 6379/9.

(4) الأزهري، تهذيب اللغة، 3452/4 (ملل) . وانظر : ابن منظور، لسان العرب، 752/11 (ملل). ولـــم أعثر على هذا النص فيما بين يدي من كتب الفرّاء .

(5) انظر : النّحّاس، إعراب القرآن، 344/1.

(6) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 358/2.

(7) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 107/2 (ملل) .

الفعل(أمَلَّ) – وما شاكله – إلى ضمير الغائب، وقد يفكّون التضعيف عند الإسناد إلى ضميري المتكلم والمخاطب فيقولون (أمللت).

في حين يميل التميميون وقيس إلى التخلّص من أحد المثلين عند الإسناد إلى ضمائر الغائب والمتكلم والمخاطب، فيقولون : (أملى) و (أمليت) . وقد جاء القرآن الكريم باللهجتين، الأولى في قوله تعالى: ¼ WèK,WþYW~ SKÜ ÛÙS ÔVVÉŠÙÔVÜRSI

ÛÅÂTTfYÖ ».[1] والثانية في قوله تعالى: ¼ VgöƒŠÙÙÖŠWø ŠÝŠ |WÝäW Y~¾ « .[2]

أمّا عن نسبة (أمَلّ) و (أمللت) إلى الحجاز الغربية، وأسد الشرقية، فهذا ليس بغريب، فالتشابه اللهجي بين القبائل الغربية والشرقية أثبتته النصوص اللغوية[3]، وما يزال موجودًا حتى عصرنا الحاضر، فمعظم القبائل العربية القديمة كانت تتنقّل من مكان إلى آخر، ولا تستقر على حال من الأحوال، ممّا يجعلها عُرضة للتأثر والتأثير .

ولعلَّ أسدًا تأثّرت بالقبائل الحجازية؛ لأنّ أحد فروعها – وهم بنو عنزة – امتدّت منازلهم من نجد إلى الحجاز[4]، كما يرجّح أنّ النطق بحذف أحد المثلين لم يكن شائعًا عند عامة قيس، بل عند القبائل البدوية المجاورة لتميم منها، ذلك أنّ قيسًا منها ما كان نجديًا بدويًّا يقطن شرقيّ الجزيرة العربية، ومنها ما كان حجازيًّا متحضرًا يقطن غربي الجزيرة العربية[5].

وقد عدّ معظم علماء اللغة القدماء التغيّر الذي طرأ على (أمَلَّ) و (أَمْلَى) و (أمْلَلْت) و (أمْلَيت) – وما شاكلها من الألفاظ – من قبيل الإبدال [6]. ومن المعلوم – كما تقدم سابقًا – أنّ الإبدال بين الأصوات يكون فيما تقارب منها مخرجًا وصفة، غير أنّ هذا الشرط لم يتحقّق في النمط اللغوي السابق، فليس ثمة علاقة صوتيّة بين

---

(1) البقرة، آية : 282.

(2) الفرقان، آية : 5 .

(3) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص61.

(4) انظر: المرجع نفسه، 44/1.

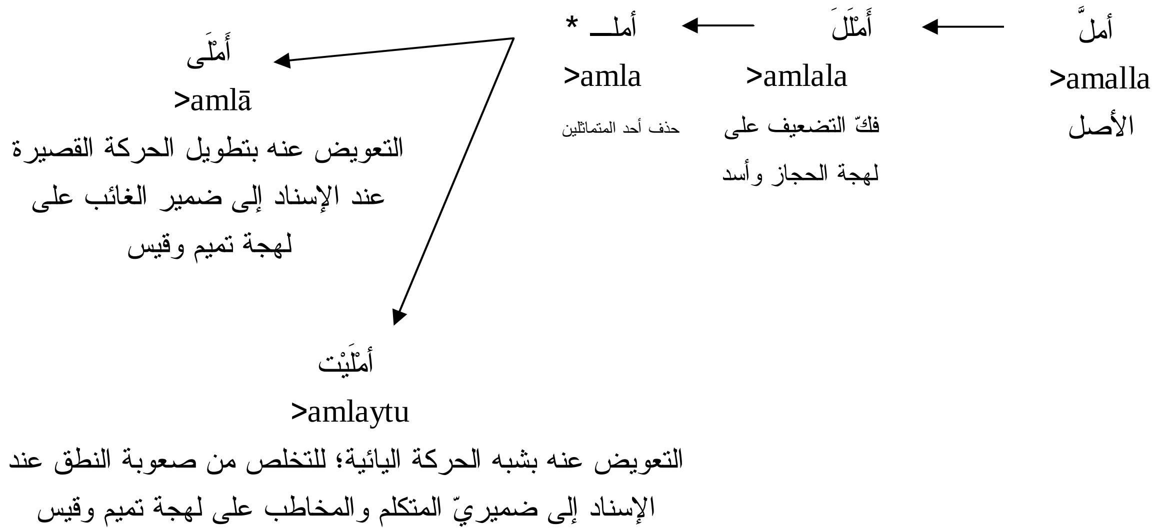
(5) انظر: المرجع نفسه، 46/1-47.

(6) انظر : سيبويه، الكتاب، 424/4. وابن السكيت، الإبدال، ص133. والمبرّد، المقتضب، 381/1. وابن يعيش، شرح المفصل، 21/10.

اللام والألف، واللام والياء.

ويبدو أنّ القدماء نظروا إلى الصورة الشكليّة الكتابية النهائية للكلمة، ممّا دفعهم إلى القول بإبدال أحد المتماثلين [1].

فالأصل هو (أمَلَّ) بالتضعيف، وعند إسناده إلى ضمائر الرفع المتحركة يُفكّ التّضعيف، منعًا لالتقاء الساكنين فيصبح (أمْلَلَ) على لهجة الحجاز وأسد، ثم يتدخل قانون المخالفة الصوتية، فيعمد إلى المخالفة بين المثلين بحذف أحدهما، ثم التعويض عنه بتطويل الحركة القصيرة، فيصبح (أمْلَى) في حالة الإسناد إلى ضمير الغائب، أو التعويض عن أحد المتماثلين بشبه الحركة (الياء)، فيصبح (أمليت) في حالة الإسناد إلى ضميريّ المتكلم والمخاطب. وهذا على لهجة تميم وقيس، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



ومن ذلك - أيضًا - ما أورده الحميريّ بقوله: " دافَفْتُ الرَّجُلَ إذا أجْهَزْت عليه، دِفافًا ومُدافَّةً. وجُهَيْنَة يُخَفِّفون فيقولون: دافَيْتهُ، ودَافِ يا هذا " [2].

ويتبيّن من قول الحميريّ أنّ (دافَفْت) و (دافَيْت) لهجتان، لهما الدلالة نفسها على المعنى، الأولى لم ينسبها إلى قبيلة معيّنة، وربّما تكون لهجة عامة العرب، والثانية

---

(1) انظر : الزعبي، آمنة صالح، مِن طرق التعامل مع أشباه الحركات في كتب الإبـدال اللغـوي دراسـة تحليلية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، الجامعة الأردنية، م(34)، ع (1)، 2007، ص2.

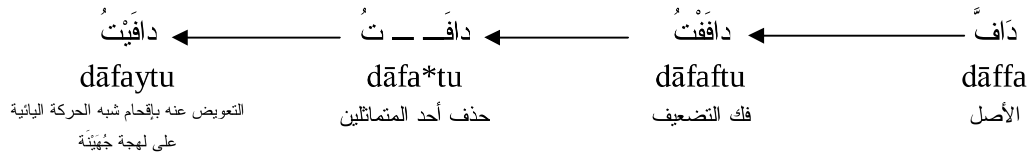
(2) الحِمْيَري، شمس العلوم، 2007/4.

نسبها إلى جُهَيْنة. وجُهَيْنَة حَيٌّ من أحياء قبيلة قضاعة الحِمْيريّة التي كانت تقطن في اليمن.[1] وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة إلى جهينة كلاًّ من الخليل الفراهيدي[2]، وأبي عُبَيْد، والأزهري[3]. وذكر أبو عُبَيْد لهجة ثالثة بإبدال الدال ذالاً في النمط اللغوي السابق، يقال: ذافَفْتُ الرَّجُلَ مُذافَّةً، وذَفَّفْتُ عليه تذْفيفًا إذا أجهزت عليه.[4] ولم ينسبها أبو عبيد إلى قبيلة معيّنة.

كما ذكر ابن دُريد لهجة أخرى، إذ قال: " وَدَأَفْتُ على الأسيرِ دَأْفًا بالدالِ والذالِ ودَاءَفْتُ مُداءَفَةً إذا أَجْهَزْتُ عليه"[5]، ولم ينسبها ابن دريد إلى قبيلة معيّنة .

وما قيل في تفسير النمطين السابقين (أَمَلّ) و (أمْلَى) يقالُ في هذا النمط، فليس ثمة علاقة صوتيّة بين الفاء والياء، في (دافَفْتُ) و (دافيت)؛ لِيُعَدَّ من قبيل الإبدال.

فَلعَلَّ الأصل هو (دَافَّ) بتضعيف الفاء، ولكراهيّة التضعيف، مالت معظم القبائل العربية إلى التخلّص منه بفكّه، فأصبح (دَافَفْتُ)، ثم تدخّل قانون المخالفة الصوتيّة، فعمد إلى التخلص من أحد المتماثلين، ثم التعويض عنه بصوت شبه حركي هو الياء؛ لسهولة نطقه، فأصبح (دافَيْتُ) على لهجة جُهَيْنَة، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



والمخالفة بين الصوتين المتماثلين بصوت الياء ما يزال له أثرٌ في اللهجات العربية في عصرنا الحاضر، ففي لهجة العرب الأواخر يقولون: رَدِّيْت، ومَرِّيْت،

---

(1) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 1/39-40. وآل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية ، ص50 .

(2) انظر: الفراهيدي، العين، 8/11 (دَفّ).

(3) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2/1205-1206 (دفّ، دفف). وابن منظور، لسان العرب، 9/128 (دفف).

(4) انظر : الأزهري تهذيب اللغة 2/1205-1206 (دفّ، دفف).

(5) ابن دريد، جمهرة اللغة، 3/243.

وقَصِّيْت، بدلاً من رَدَدْتُ، ومَرَرْتُ، وقصَصْتُ على الترتيب.[1]

وفي لهجات شرقيّ الجزيرة العربية يخالفون بين المتماثلين بالياء في الفعل (مَدَدْت) عند إسناده إلى ضمائر المفرد المتكلم والمتكلمة والمخاطب والمخاطبة، وجمع المخاطبين والمخاطبات[2]، وفي اللهجة العراقية الحديثة يقولون: شَدِّيْت، وَمرِّيْت، وعَدِّيت، بدلا من شَدَدْت، ومَرَرْتُ، وعَدَدْت.[3] وما تزال المخالفة بين المتماثلين بصوت الياء شائعة على ألسنة العوام في معظم مناطق الأردن.

ومما أورده الحميري – كذلك- ما جاء بقوله: " الرُّنْزُ: لُغَةٌ في الأُرْزِ، وهي لُغَةُ عَبْدِ القيْس"[4].

ويتبيّن من قول الحميريّ أنّ (الرُّنْزَ) و (الأُرْزَ) لهجتان لهما الدلالة نفسها على المعنى، الأولى نسبها إلى قبيلة عبد القيس، والثانية لم ينسبها إلى قبيلة معيّنة .

وعبد القيس فرع من قبائل ربيعة، التي كانت تقطن تِهَامَة، ثم رحلت إلى البحرين؛ بسبب الفتن التي قامت بين القبائل آنذاك [5]. وهو يتابع الفارابي[6]، والجوهري[7]، في نسبة هذه اللهجة إلى عبد القيس، وأيده في ذلك ابن منظور [8].

وقد ذكر اللغويّون القدماء لهجات أخرى في كلمة (الرُّنز)، فيُقال: الأُرُزُّ والأَرُزُّ بتشديد الزاي، والأُرُزُ والأَرُزُ بتخفيف الزاي، والأُرْزُ بسكون الراء، والرُّزُّ، والرُّنْزُ[9]. والتفسير الصوتي لما حدث في لهجة عبد القيس لا يبتعد كثيرًا عمّا ذُكر

---

(1) انظر: السُّهيلي، ظواهر لهجات العرب الأواخر، ص83.

(2) انظر: جونستون، ت.م، دراسات في لهجات شرقيّ الجزيرة العربية، ترجمة: أحمد محمّد الضُّبَيْب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط(2)، 1983، ص129.

(3) انظر: سلُّوم، داود، دراسة اللهجات العربية القديمة، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، ط(1)، 1987 ، ص137.

(4) الحميري، شمس العلوم، 2372/4.

(5) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 44/1.

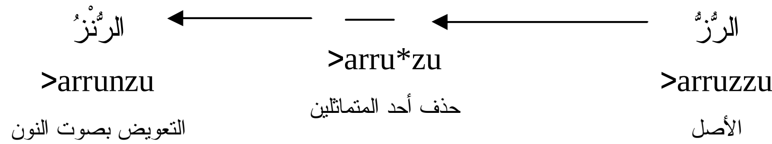
(6) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 155/1.

(7) انظر : الجوهري، الصّحاح، 863/3 (أَرَزَ).

(8) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 415/5 (رزز).

(9) انظر : ابن قتيبة، عبدالله ت (276) هــ، أدب الكاتب، تحقيق : محمد الفاضلي، دار الجيل، بيروت، 2001، د.ط، ص401، والهُنائِي، أبا الحسن علي بن الحسن ت (310) هــ، المُنتخب من غريب كــلام العرب، تحقيق : محمد بن أحمد العمري، مركز إحيــاء التراث الإسلامي، جامعــة أم القرى، مكة ==

في اللهجات السابقة، فيبدو أنّ (الرُّنز) متطوّرة عن (الرُّزّ)، فكرهت عبد القيس هذا التّضعيف، فمالت إلى المخالفة بين الصوتين المتماثلين، بالتخلص من أحدهما، والتعويض عنه بصوت النون؛ وذلك لسهولة نطقه، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



والمخالفة بين الصوتين المتماثلين بصوت النون، ما يزال له أثرٌ في اللهجات العربية في عصرنا الحاضر. فبعضهم يقول: الخِنْزِيْر بدلاً من الخِزِّير، والمِنْدِيْل بدلاً من المِدِّيل، والمُنْطَرِد بدلاً من المُطَّرِد، والإنْجانة بدلاً من الإِجّانة .[1]

4.1 تحقيق الهمز والتخلص منه عند بعض القبائل

الهمزة – كما تقدم – صوت حنجري شديد، فعند النطق به تكون فتحة المزمار مغلقةً إغلاقًا تامًا، فلا تسمح بمرور الهواء؛ ممّا يسبّبُ انحباس هذا الصوت خلف فتحة المزمار مدةً من الزمن، ثم تنفرج هذه الفتحة فجأة، فيخرج هذا الصوت مُحدثًا نوعًا من الانفجار .

والواضح أن طريقة إنتاج هذا الصوت تحتاج إلى بذل جهد عضليّ زائد، ممّا يسبّب ثقلا وصعوبة في نطقه، وقد أشار المبرّد إلى ذلك بقوله: " اعْلَمْ أَنَّ الهَمْزَةَ حَرفٌ يتباعدُ مَخرَجُهُ عَنْ مَخارجِ الحروف ...، فَلِتَبَاعُدِها مِنَ الحُروفِ، وثِقَلِ مَخرجِها، وأَنّها نَبرةٌ في الصّدر، جازَ فيها التخفيفُ "[2]، ولِصعوبة نطق هذا

= المكرمة، ط(1)، 1989، 536/2. والجوهري، الصحاح، 863/3 (أرز). والفيّومي، المصباح المنير، 8/1 (الأرز) .

(1) انظر: جواد، مصطفى، في التراث اللغوي، تحقيق : محمّد عبد المطّلب البكّاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط(1)، 1998، ص338.

(2) المبرّد، المقتضب، 155/1.

الصوت؛ مالت معظم اللهجات السامية إلى التخلص منه.[1]

وقد ذكر علماء اللغة القدماء أن الهمزة يكون فيها ثلاثة أوجه، التحقيق، والإبدال، والتخفيف. وهذا المصطلح الأخير (التخفيف) يكون فيه ثلاث طرق، هي الإبدال، والحذف، أو جعلها بَيْنَ بَيْنَ[2]، وهو ما أطلقت عليه الدراسات اللغوية الحديثة ظاهرة التقاء الحركة مع الحركة أو المزدوج الصوتي(hiatus)، وهو وقفة قصيرة يُعوَّض بها عن الهمزة بعد إسقاطها .[3] والناظر في الهمزة في اللهجات العربية القديمة والحديثة، يرى أنّها تتّخذ ثلاث طرق، هي تحقيقها، أو إبدالها بصوتٍ آخر يقربها مخرجًا، أو حذفها وإسقاطها والتعويض عنها بصوت آخر.[4]

ويرى معظم علماء اللغة القدماء والمحدثين أنّ لهجات القبائل البدوية كتميم، وأسد، وقيس، ومن جاورها غالبًا ما تميلُ إلى تحقيق الهمزة، وأنّ لهجات القبائل المتحضرة كقريش، وهُذيل، وكنانة ...، وعامة القبائل الحجازيّة غالبًا ما تميل إلى التخلص منها [5].

غير أنّ ذلك قد لا يشكِّل قاعدة مطّردة تنطبق على جميع القبائل البدوية في تحقيق الهمز، وعلى جميع القبائل المتحضرة في التخلص منها، فقد ورد ما يشير إلى أن بعض القبائل البدوية كتميم، لا تحقق الهمز في بعض الألفاظ [6]، و إلى أن

---

(1) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص77. وبرجشتراسر، التطور النحوي للغة العربية، ص39.

(2) انظر : سيبويه،الكتاب، 541/3. والزمخشري، جارالله محمود بن عمر، المُفصل في علم العربية، قدّم له وراجعه : محمد عزّ الدين السعيد، دار إحياء العلوم، بيروت، ط(1)، 1990، ص416. والعيني، بدر الدين محمود بن أحمد، ت (855) هـ، شرح المراح في التصريف، تحقيق: عبد الستار جواد، د.ط، د. ت، ص173. والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 30/3.

(3) انظر : عبابنة، يحيى، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، دار الشروق ، عمّان ، ط(1) 2000 ، ص99.

(4) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص75 .

(5) انظر : سيبويه، الكتاب، 542/3 . وابن يعيش، شرح المفصل، 107/9. والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 31/3-32. وأنيس، في اللهجات العربية، ص75. وحجازي، محمود فهمي، علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات السامية، وكالة المطبوعات، الكويت، د .ط، ص336. والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص336.

(6) ومن ذلك كلمة (عظاية) التي نُسبت إلى تميم. انظر : الفيومي، المصباح المنير، 30/2-31 (العظاءة)، وانظر : السامرائي، إبراهيم، لغة تميم، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، دبي، ع(4)، ==

بعض القبائل الحجازية تحققه في بعضها الآخر، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "وَقَدْ بَلَغَنا أَنَّ قومًا من أهل الحجاز من أهل التَّحقيق يحقّقون نَبِيءَ، وبَرِيئَة، وذلك قليلٌ رَدِيءٌ " .[1]

وربمّا مالت بعض القبائل الحجازية إلى التخلص من الهمز في لهجة الخطاب بين بعضهم، أمّا إذا أرادوا أن يتحدثوا باللغة الأدبية المشتركة (الفصحى)، فإنهم يحقّقون الهمز؛ لشعورهم بأنه أقرب إلى الفصحى .[2]

كما إنّ وجود ألفاظ مهموزة من مثل نبيء وبريئة ... عند الحجازيّين لا يعني انتفاء عدم تحقيق الهمز عنهم، وما ينطبق على الحجازيين ينطبق كذلك على القبائل البدوية كتميم وقيس وأسد [3].

وفيما يلي أبرز اللهجات التي وردت في معجم شمس العلوم منسوبةً إلى قبائلها بين تحقيق الهمز، والتخلص منه على النحو الآتي:

ذكر الحميري فيما يرويه عن أبي عمرو بن العلاء أنّ أهل الحجاز لا يهمزون كلمة (رُؤْيَا)، وبكر وتميم تهمزها [4]. وهو بذلك يتابع أبا عمرو بن العلاء في نسبة هاتين اللهجتين، كما يتابع النحّاس الذي أورد رواية أبي عمرو بنصّها كما أوردها الحميري[5].

وعلى هذا، فالهمز في (رُؤيا) وعدم الهمز لهجتان بالمعنى نفسه، ولا غرابة أن يُنسب الهمز إلى بكر وتميم؛ لأنهما قبيلتان بدويتان متجاورتان، وكثيرًا ما تشتركان في الخصائص اللهجية. وقد أشار الفراء إلى هاتين اللهجتين بقوله: " إذا تركت

= 1992، ص169.

(1) سيبويه، الكتاب، 555/3. وانظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص159. والأزهري، تهذيب اللغة، 1277/2 (ذرّ، ذرر) .

(2) انظر : عبد التواب، رمضان، بحوث ومقالات في اللغة، مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ط(1)، 1982، ص274. والصالح، دراسات في فقه اللغة، ص78.

(3) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص444.

(4) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2720/4.

(5) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 314/2.

العرب الهمزة من (الرُّؤْيا) قالوا: الرُّويا، طلبًا للخفّة " [1]، غير أن الفرّاء لم ينسب أيًّا منهما إلى قبيلة معينة. وذكر ابن جنّي أن في (رُؤْيا) أربع لهجات، هي : رُؤْيا بتحقيق الهمزة، ورُوْيَا بتخفيفها، ورُيًّا بقلب الواو ياءً وضم الراء، ورِيًّا بقلب الواو ياءً وكسر الراء. [2]

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيّد هذه اللهجات، ففي قوله تعالى: ¼ [illegible] »[3]، قرأ الأصبهانيُّ وأبو عمرو "رُوياك" بغير همز، وقرأ أبو جعفر" رُيَّاك " [4]، كما سمع الكسائيّ " رِيَّاكَ " ، وهي قراءة لم تثبت نسبتها إلى قارئ معين. [5]

ويفسِّر بعض علماء اللغة المحدثين مَيلَ القبائل البدوية – كتميم ومن جاورها – إلى الهمز؛ بأنّ الهمزة صوت حنجري شديد يناسب القبائل البدوية التي تميل إلى السرعة في النطق، في حين تخلصت منه القبائل الحضرية الحجازية؛ لأنها تميل إلى السهولة والتأني في النطق [6]. ولا أحد ينكر ما في صوت الهمزة من شدّة وصعوبة في نطقه، غير أن إطلاق الحكم بأن القبائل البدوية تناسبها الأصوات الشديدة؛ لأنها تميل إلى السرعة في النطق، وأن القبائل الحجازية المتحضرة تناسبها الأصوات السهلة؛ لأنها متأنية في النطق، قول لا يصدقه الواقع اللغوي لهذه القبائل، فقد مرّ بنا – آنفًا - أن تحقيق الهمز وُجد عند الحجازيين، وتسهيله وجد عند البُـــداة، مما يدل على عدم وجود خصوصيّة لقبيلة أو قبائل ما في لهجتها .

---

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، 1323/2 (رأى). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، 367/14 (رأيَ).

(2) انظر : ابن جنّي، المنصف لكتاب التصريف، 31/2 .

(3) انظر : يوسف، آية : 5.

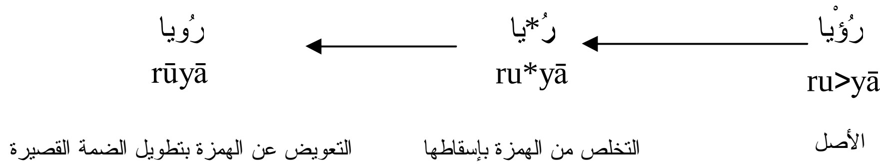
(4) انظر : البناء الدّمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني، ت (1117)هـــ، إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، تحقيق : محمد علي الضبّاع، دار الندوة، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص262.

(5) انظر : ابن خالوية، مختصر في شواذ القرآن، ص62. وانظر: الخطيب، عبد اللطيف، معجم القراءات، دار سعد الدين، القاهرة، ط(1)، 2002، 180/4.

(6) انظر : الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص114. وهلال، اللهجـــات العربيـــة نشـــأة وتطورًا، 220-221. ومحيسن، محمد سالم، المُقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، مؤسســـة شـــباب الجامعة، الإسكندرية، 1986، د.ط، ص85.

ولو كان الأمرُ كما ذهب بعض المحدثين، لتخلّصت كثيرٌ من البيئات المتحضرة في عصرنا الحاضر من صوت الهمزة، فيُسمع النطق بصوت الهمزة على ألسنة كثير من أهل المدن المتحضرين، نحو قولهم: (أُلْتُ) بدلاً من (قُلْتُ)، و (أبْلُ) بدلاً من (قَبْلُ)، و(أَمَر) بدلاً من (قَمَر) ... إلخ.

ولمّا كان التخلّص من الهمز ظاهرة من ظواهر التطور الصوتي في معظم اللغات السامية [1]، فمن المرجّح أن يكون الأصل (رُؤيَا) بالهمز، على لهجة بكر وتميم، ثم حدث تطور في هذه اللهجة، بأن أُسقِط صوت الهمزة؛ لصعوبة نطقه، وعُوِّض عنه بتطويل الضمة القصيرة قبله، فأصبح (رُويَا) على لهجة الحجازيين، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



ومن ذلك ما أورده الحميري بقوله: " واخَاهُ: لُغة في آخَاهُ، وهي لُغَةُ طيّيءٍ، وكثيرٍ من أهل اليمنِ" [2]. ويتضح من قول الحميري أنّ (واخاهُ) و (آخَاهُ) لهجتان، لهما الدلالة نفسها على المعنى، الأولى نسبها إلى طيّيء، وكثير من أهل اليمن، والثانية لم ينسبها إلى قبيلة معينة.

وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة إلى طيّيءٍ كلاًّ من الخليل الفراهيدي [3]، والأزهري [4]، وابن سيده [5]، وأيّده في ذلك الفيّومي، إذ نسبها إلى أهل اليمن عامة [6].

---

(1) انظر : أنيس، من أسرار اللغة، ص77.

(2) الحميري، شمس العلوم، 7102/11.

(3) انظر : الفراهيدي، العين، 319/4 (أخو).

(4) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 127/1 (أخا، أخو، أخي).

(5) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 26/14 (أخا) .

(6) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 6/1 (أخ).

ويبدو أنّ طيئًا، ومعظم القبائل اليمانية كانت تتخلّص من الهمز، وتُعوِّض عنه بالواو في كل فعل يبدأ بهمزة، وفي جميع اشتقاقاته، ويؤيد ذلك ما أورده الخليل الفراهيدي بقوله : " وتقول : آتيْتُ فُلانًا على أَمرِهِ مُؤَاتاةً، ولا تقول : واتَيْتُهُ إلاّ في لُغةٍ قبيحةٍ لِلْيمَن، وأهلُ اليَمنِ يقولون : واتيْتُ، و واسَيْتُ، و واكَلْتُ، ونحو ذلكَ، ووامَرْتُ مِن أَمَرْتُ، وإنّما يجعَلُونها واوًا على تخفيف الهمزة في يُؤاكِلُ ويُؤَامِرُ، ونحوِ ذلك " [1].

وتابعهُ في ذلك الفيُّومي بقوله: " آتَيْتُهُ على الأمر بمعنى وافقتُهُ، وفي لُغة لأهلِ اليمنِ تُبدلُ الهمزةُ واوًا فيُقَالُ: واتَيْتُهُ، وهي المشهورةُ على ألسنة الناس "[2].

وقال الفيّومي في موقع آخر: " وآخَذَهُ بالمدِّ مُؤَاخَذَةً كذلك، والأمرُ مِنهُ آخِذْ بمدِّ الهمزةِ، وتُبدلُ واوًا في لغة اليمن، فيُقال: واخَذه مُواخَذَةً ".[3] وما تزال هذه اللهجة دارجة في معظم اللهجات اليمانية الحديثة، فهم يقولون: واخى، وواسى، وواتى ... بدلاً من آخى، و آسى، و آتى ... [4]

ولعل هذه الظاهرة اللهجية لم تكن مقتصرةً على القبائل اليمانية، بل شاعت في غيرها من القبائل العربية، فقد ذكر السيوطي أنّ أهل الحجاز يقولون: وَكَّدْتُ وأوْكَفْتُ و أوْصَدْتُ، وتميم تقول : أَكّدتُ و آكفتُ و آصدتُ، بالهمز [5].

والتفسير الصوتي للنمط اللغوي السابق– وما شاكله من الألفاظ – لا يُحمل على الإبدال كما ذهب معظم علماء اللغة القدماء [6]، فليس ثمّة علاقة صوتية مخرجية بين الهمزة والواو، فالهمزة – كما تقدم – صوت حنجري صعب النطق، والواو صوت شفوي سهل النطق، فهو من أصوات المد واللين التي لا يعترض مجرى

(1) الفراهيدي، العين، 147/8 (أتو).

(2) الفيومي، المصباح المنير، 4/1 (أتى).

(3) المرجع نفسه، 5/1 (أخذ). وانظر: سعيد، جميل، و سلّوم، داود، معجم لُغات القبائل والأمصار، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1978، د.ط، 15/1 (أخذ).

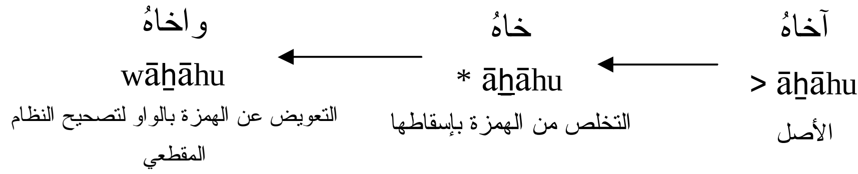
(4) انظر : ندوة الألسنة واللهجات اليمنية، ص32 .

(5) انظر : السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 277/2.

(6) انظر : ابن السّكيت، الإبدال، ص138. وابن جنّي، الخصائص، 182/1. والإشبيلي، الممتع في التصريف، 364/1. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها ،462/1 .

الهواء أثناء نطقها أيّ عائق [1].

فالذي حدث هو أنّ طيِّئًا ومَنْ جاورها من القبائل اليمانية استثقلت نطق الهمزة؛ لصعوبته، فعمدت إلى إسقاطه، ولمَّا كان النظام المقطعيّ للّغة العربية لا يقبل أن يبدأ المقطع بحركة بعد حذف الهمزة، اجتُلِبَت الواو، وعُوِّض بها عن الهمزة؛ لتصحيح النظام المقطعي، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



ومن ذلك – أيضًا – ما ذكره الحميري فيما يرويه عن الكسائي بقوله: " تَميمٌ و أَسَدٌ يقولون: أرْجَيْتُ الأَمْرَ بغيرِ همزٍ، أي : أَخَرْتُهُ " [2]. وممّا يؤيّد صحّة ما ذكره الحميري أنّ الكسائي أورد العبارة السابقة بنصها في معانيه [3]، كما أوردها النحّاس مَرْوِيّةً عن الكسائي في إعرابه. [4]

وعلى هذا، فالحميري يتابع الكسائي والنحّاس في نسبة (أَرْجَيْتُ) إلى تميم وأسد، غير أنه لم ينسب النمط المهموز إلى قبيلة معيّنة. وقد جــاءت القراءات القرآنية تؤيد أنّ (أرجيــتُ) و (أرجأت) لهجتـــان، ففـــي قوله تعالـــى: « [illegible] [5]، وقوله تعالى: [illegible] » [6]، وقوله تعالـــى: [illegible]

(1) انظر: عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص42.

(2) الحميري، شمس العلوم، 2437/4.

(3) انظر : الكسائي، علي بن حمزه ت (189) هــ، معاني القرآن، قدّم له: عيسى شحاته عيسى، دار قبـــاء، القاهرة، 1998، د.ط، ص48.

(4) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 143/2.

(5) الأعراف، آية : 111.

(6) التوبة، آية : 106.

[illegible] »[1]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو، وابن عامر ويعقوب وأبو بكر"أرجه" و"مُرْجَون" و" ترجي" بالهمز، وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بغير همز، ووُجهت القراءتان على أنّهما لهجتان [2]. ويبدو ممّا سبق أنّ نسبة النمط غير المهموز (أرجيت) إلى قبيلتي تميمٍ وأسدٍ يُناقض ما ذهب إليه معظم اللغويّين – كما تقدّم – من أنّ تميمًا وأسدًا ومن جاورهما من القبائل البدوية كانت تميل إلى الهمز؛ مِمّا جعل بعض الدارسين المحدثين يستغرب أن تشيع في تميم كلمات من مثل: عَبايَة، وعَظَايه ... بدلا من عباءَة، وعظاءة؛ لأنه عُرِف عنها تحقيق الهمز.[3]

وربما مالت تميمٌ وأسد ومن جاورهما إلى تسهيل الهمز في لهجة التخاطب اليومية، أمّا إذا أرادوا أن يتحدثوا باللغة المثالية الفصحى، فإنهم يميلون إلى تحقيق الهمز.

وعلى هذا، فقد يكون من الصعب – أحيانًا – الحكمُ على لهجة معيّنة بأنها تخصُّ هذه القبيلة أو تلك؛ لأنّنا قد نجد لها آثارًا في قبيلة أخرى .

وقد اختارت اللغة العربية الفصحى النمط المهموز في لغة التخاطب الرسمية، مع بقاء النمط الآخر غير المهموز مستعملاً جنبًا إلى جنب في لغة العامة في مخاطباتهم اليومية. واختيار النمط المهموز في اللغة الفصحى يدل على أنّ القرآن الكريم لم ينزل بلهجة الحجازيين وحدهم، بل أخذ من لهجات القبائل المختلفة كتميم وأسد وغيرها...، والتفسير الصوتي للنمط اللغوي السابق، لا يُحمَل على الإبدال، فليس ثمّة عَلاقة مخرجية صوتية بين الهمزة والياء . فلعلّ الذي حدث هو أنّ تميمًا وأسدًا استثقلت نطق الهمزة، فعمدت إلى إسقاطه، ثم عُوِّض عنه بشبه الحركة

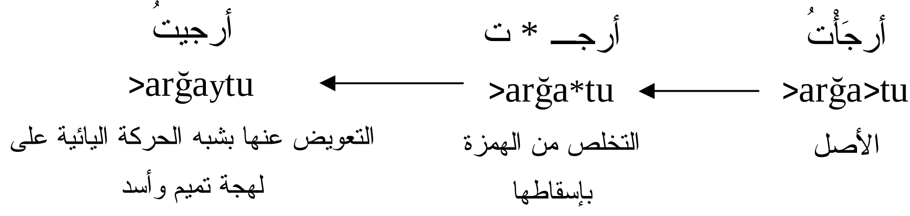
---

(1) الأحزاب، آية :51.

(2) انظر : ابن مجاهد ، السبعة في القراءات، ص287 – 288 – 289 . وابن زنجلة، أبا زرعة عبد الرحمن بن محمد، ت (في القرن الخامس)هـ، حجّة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(5)، 1997، ص323. وانظر: ابن الجزري، شمس الدين أبا الخير محمد بن أحمد الدمشقي ت (833) هـ، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة : علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 406/1. والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص227 – 244 - 356.

(3) انظر : السّامرّائي، لغة تميم، ص169.

اليائية؛ لسهولة نطقها، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



وظاهرة التخلص من الهمزة ما تزال دارجةً حتى عصرنا الحاضر عند معظم القبائل البدوية في إقليم ساحل مَرْيُوط المِصْري، ولعلَّ هذه القبائل تعود في أصولها إلى قبيلة بني سُليم تلك القبيلة الحجازية [1]. كما تشيع هذه الظاهرة على ألسنة أبناء القرى والأرياف في بعض مناطق الأردن فهم يقولون : وكَّدتُ، وقريت، وتوضِّيت، بدلا من أَكّدتُ، وقرأت، وتوضأتُ [2] .

5.1 اختلاف حركات البنية في الأسماء

روت كتب اللغة كثيرًا من الأنماط اللغوية التي حدث فيْها تناوب بين الحركات الثلاث: الضمة، والكسرة، والفتحة، سواءٌ أكان هذا التناوب في الأسماء أم في الأفعال، ولعلّ هذا التناوب ناتجٌ عن اختلاف اللهجات، فكل قبيلة كانت تميل إلى صوت معيّن يناسب طبيعة أدائها .

وقد يكون من الصعوبة بمكان، أن نُطلق حكمًا مطلقًا على قبيلة بأنها تميل إلى الضم، وأخرى تميل إلى الكسر، أو الفتح، إذ لا بدّ لهذا التناوب من قانون صوتي يحكمه.[3] ولعلّ معظم التغيّرات التي تطرأ على بنية الكلمة سواءٌ أكانت هذه التغيّرات في الأصوات الساكنة، أم في أصوات المدّ القصيرة (الضمة، الكسرة، الفتحة) هي ناتجة عن التطور الصوتي الذي يسعى غالبًا إلى تحقيق الانسجام

---

(1) انظر : مطر، عبد العزيز، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، دراسة لغوية، دار الكاتب العربي ، القاهرة، 1967، د.ط، ص256.

(2) انظر : حدّاد، حنّا، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات، م(8)، ع(6)، 1993، ص53-61.

(3) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 256/1.

الصوتي في بنية الكلمة [1].

وقد أورد الحميري في معجمه، كمًّا هائلاً من اللهجات التي حدث فيها اختلاف في حركات البنية، والقارئُ لمعجم شمس العلوم يجد حجم هذه الاختلافات مبعثرة في ثنايا صفحات المعجم، سواءٌ أكانت في الأسماء، أم في الأفعال، أم في المصادر والمشتقات، أم في جموع التكسير ...

وقبل البدء في معالجة اللهجات المنسوبة التي حدث فيها اختلاف في حركات البنية في الأسماء، لا بدّ من الإشارة إلى أنّ هناك علاقة وطيدة بين النظامين: الصوتي والصّرفي في العربية؛ إذ من الصعب – أحيانًا – أن نفصل بينهما في هذا الجانب؛ لأن معظم التغيّرات التي تطرأ على بنية الكلمة الصرفية الواحدة هي تغيّرات صوتية [2]، كما إنّ الحركات، هي التي تُحدّد أنواع الأبنية الصرفية .

غير أنّني ارتأيتُ أن أضع ما ورد في معجم شمس العلوم من اللهجات المنسوبة التي حدث فيها اختلاف في حركات البنية من الأسماء في المستوى الصوتيّ، وما ورد منها من الأفعال، والمصادر، والمشتقات، وجموع التكسير... في المستوى الصرفيّ؛ وذلك لتنظيم عناوين الدراسة وفصولها .

وفيما يلي أبرز اللهجات المنسوبة التي حدث فيها اختلاف في حركات البنية في الأسماء على النحو الآتي:

1.5.1 الاختلاف بين الضم والكسر .

الضمةُ حركة خلفيّة ضيّقة، عند النطق بها تُضَمُّ الشفتان، وترتفع مؤخّرة اللّسان نحو أقصى الحنك [3]، ممّا يُؤدي إلى تضييق مجرى الصوت في أثناء نطقها.

أمّا الكسرة، فهي حركة أماميّة ضيّقة، فعند النطق بها ترتفع مقدّمة اللسان نحو أقصى الحنك الأعلى[4]، ممّا يؤدي – كذلك- إلى حدوث تضييق في مجرى الصوت

---

(1) انظر : حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص95-96، و وافي، فقه اللغة، ص141. والنعيمي، الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جنّي، ص211 .

(2) حسّان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص96.

(3) انظر : أنيس، الأصوات اللغوية، ص32-35. وعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص151-152.

(4) انظر : عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص151-152.

في أثناء نطقها. ويبدو من هذا الوصف أنّ النطق بالضمة يحتاج إلى بذل مجهودٍ عضليّ زائدٍ أكثر من النطق بالكسرة؛ لأن الضمة مخرجها مؤخرة الفم، في حين أن الكسرة مخرجها مقدمة الفم. ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أنّ القبائل البدوية تميل –غالبًا - إلى مقياس اللين الخلفي (الضمة)؛ وذلك لأنه يناسب خشونتها، وأنّ القبائل المتحضرة تميل –غالبًا- إلى مقياس اللين الأمامي (الكسرة)؛ لأنه يناسب رقّتها، وسهولة أدائها . [1]

غير أنّ هذا قد لا يُشكِّلُ قاعدة مطّردة نحكم بموجبها حكمًا مطلقًا على أنّ لهجات القبائل البدوية خلت من الكسر، وأنّ لهجات القبائل المتحضّرة خلت من الضم [2]، بل ورد ما يشير إلى أن بعض القبائل البدوية قد نطقت بالكسر، وأن بعض القبائل المتحضرة قد نطقت بالضم[3]، وهذا ما سيتّضح لاحقًا .

ومن قبيل الاختلاف بين الضم والكسر ما أورده الحميري بقوله: " الإِمُّ لُغةٌ في الأُمِّ" [4]، ونَسبَ الحميريّ – نقلاً عن الكسائي – النمط المكسور إلى كثيرٍ من هَوَازِنَ وهُذيلٍ [5]، في حين لم ينسب النمط المضموم إلى قبيلة معيّنة .

وممّا يؤيّد صحّة هذه النِّسبة، أنّ الكسائي أورد النمط المكسور في معانيه، ونسبه إلى كثير من هَوازنَ وهُذيلٍ.[6] كما ذكر أبو حيّان الأندلسي – فيما يرويه عن الكسائي والفراء – أنّ الكسر لغة هوازن وهُذيل. [7]

وقد جاءت القراءات القرآنية تُؤيد هاتين اللهجتين، ففي قوله تعالى: ¼ ãΝä3 ŠÏGu

(1) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص91. والجندي، اللهجات العربية في التراث، ص252. والصالح، دراسات في فقه اللغة، ص97. وهلال، اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ص249.

(2) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص92.

(3) انظر : عبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، ص190. والمطلبي، غالب فاضل ، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة ، منشورات وزارة الثقافة والفنون ، الجمهورية العراقية ، 1987، د.ط، ص142. وأبا جناح، صاحب، الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز، مركز دراسات الخليج العربـــي، جامعة البصرة، 1988، د. ط، ص61.

(4) الحميري، شمس العلوم، 123/1.

(5) انظر : المرجع نفسه، 123/1.

(6) انظر : الكسائي، معاني القرآن، ص54.

(7) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 193/3.

@ÑŠ ñ » [1]، وقوله تعالى: ¼Wj •ŘŠÑØŸôø ŠĭñéXŘQŴMTY•ÑØ » [2]، وقوله تعالى: ¼WIŘŠI

ŶôŘQQ@ëÏNM ĝ » [3]، قرأ حمزة والكسائي بكسر الهمزة في "لإمه" و "أمهاتكم" و "أُم"، وقرأ باقي القرّاء بضمها [4]، ووصف ابن جنِّي كسر الهمزة في الآية الأولى بأنّه شاذٌّ لا يُقاس عليه [5]. وربّما يكون الضم هو الأصل في اللهجتين السابقتين، ثم ثم استثقلت قبيلتا هوازن وهُذيل النطق به، فمالتا إلى الكسر؛ لأنّه أسهل نطقًا. ويمكن تمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي :



وما يزال كسر همزة (أُم) دارجًا في اللهجات اللبنانية الحديثة [6]، ونحو ذلك يشيع في بعض مناطق شمال الأردن في عصرنا الحاضر.[7]

ومن ذلك – أيضًا - ما أورده بقوله: "المِطْرَفُ لُغة تميمٍ في المُطْرَفِ"[8]. والمُطْرَفُ ثوبٌ مِن الخَزِّ، والجمع: المَطَارِفُ.[9]

وهـــو يتابع أبا زيد الأنصاريّ في نسبة النمط المكسور إلى تميم، إذ قال: "تميمٌ تقول: المِغْـــزَلُ والمِصْحَفُ والمِطْرَفُ، وقيْـــسٌ تقول: المُغَزَلُ والمُصْحَفُ

---

(1) النساء، آية : 11.

(2) الزّمر، آية : 6.

(3) الزّخرف، آية : 4.

(4) انظر الفارسي، أبا علي الحسن بن أحمد، الحُجة للقرّاء السبعة، وضع حواشيه وعلّـــق عليـــه : كامـــل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2001، 69/1 . والقيسي، أبا محمد مكي بن أبـــي طالب، ت (437هـ)، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعِللهـــا وحُججهـــا، تحقيـــق : عبـــد الـــرحيم الطّرهوني، دار الحديث، 2007، د. ط 418/1..

(5) انظر : ابن جنّي، الخصائص، 143/3.

(6) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص112 .

(7) انظر : حدّاد، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوامّ في شمال الأردن، ص65.

(8) الحميري، شمس العلوم، 4087/7 .

(9) انظر : المرجع نفسه، 4087/7.

والمُطْرَفُ" [1]، كما يتابع ابن فارس بقوله: "ومُطْرَفُ الخَزِّ: تكسره تميمٌ، وترفَعُه قيسٌ ". [2]

غير أنّ ابن دُريد خالف الحميري فيما ذهب إليه؛ إذ نسبَ النمط المضموم إلى تميم، والمكسور إلى أهل الحجاز، ويتضح ذلك بقوله: " تميمٌ تقول: مُطْرَفٌ ومُصْحَفٌ، وأهل الحجاز يقولون : مِطْرَفٌ ومِصْحَفٌ"[3]، لكنّه ناقض نفسه في رواية أخرى إذ قال : " المِصْحَفُ بكسر الميمِ لُغَةٌ تَميميّةٌ، وأهلُ نجدٍ يقولونَ: مُصْحَفٌ بضمِّ الميمِ لُغَةٌ عُلويّةٌ " [4].

والناظر في الرواية الأخيرة يرى أنّ ابن دُريد فصل بين تميم وأهل نجد، ومن المعلوم أنّ تميمًا هي أكبر القبائل البدويّة النجدية التي تضمُّ إلى جانبها – كذلك – أسدًا، وجزءًا من قيس [5].

ومن ذلك يتبيّن أنّ (المُطرفَ) بضمّ الميم وكسرها لهجتان، نطقت بهما العرب، لهما الدلالة نفسها، إلاّ أنّ ثمّة اضطرابًا واضحًا في نسبتهما؛ إذ إنّ نسبة النمط المكسور إلى تميم تُناقض ما ذهب إليه بعض علماء اللغة المحدَثين – كما تقدّم – من أنّ القبائل البدوية تجنح إلى الضم، والحضرية تجنح إلى الكسر .

وقد فسَّر الجندي نسبة الكسر إلى تميم في المُطرف وما شاكله من الألفاظ بأنّ " اللّهجاتِ لمْ تبقَ على حالة واحدةٍ بل يُصيبُها التطورُ عبرَ التاريخِ، وفي تطورها هذا مالت الضمّة وهي صوتُ لينٍ خلفيٍّ وتحتاجُ إلى جهدٍ عضليٍّ أكثرَ – إلى الكسرةِ وهو صوت لينٍ أماميٍّ ولا يحتاجُ إلى ما تحتاجهُ الضمّةُ من مجهود- واللهجاتُ في تطوّرها تميلُ إلى عاملِ السهولةِ، فالراوي الذي سمعَ الكسرَ من تميمٍ سمعهُ بعد أنْ مَرّتْ فترةٌ كافيةٌ تطوّرت الضمّةُ فيها إلى الكسرةِ، لا سيّما وأنّ اللّغةَ

---

(1) ابن السِّكيت، أبو يوسف يعقوب، إصلاح المنطق، تحقيق : أحمد محمد شاكر، وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف بمصر، ط3، د.ت، ص120.

(2) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، مُجملُ اللّغة، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط1، 1984، 595/2 (طرف).

(3) ابن دُريد، جمهرة اللغة، 369/2 .

(4) المرجع نفسه، 192/2.

(5) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 604/2.

لمْ تُسجَّل إلاّ بعدَ مُرورِ فترةٍ طويلةٍ من الزّمنِ كافيةً لإحداثِ مِثلِ هذا التطوّرِ ". [1]

ومن المحتمل أن تكون تميمٌ نَطقت بضم الميم وكسرها في (المطرف) لكنّ النطق بالنمطين لم يكن في زمن واحدٍ، وإنما كانت هناك فترة زمنية طويلة بين النطق بالضمّ والكسر. وهذا ما قد يحدث في عصرنا الحاضر، فنجد أنّ لهجة أبناء قبيلة معيّنة، تختلف عن لهجة أجدادهم، وهذا بفعل التطور الذي يجعل اللهجة تتغير مع مرور الزمن.

وفي ضوء ذلك، فَمنَ المرَجّح أن يكون الأصل بالضم في النمط اللغوي السابق وما شاكله من الألفاظ، فلمّا كان الضمّ ثقيلاً على اللّسان، مالت بعض اللهجات في تطوّرها إلى الكسر؛ لأنّه أسهلُ نطقًا، وإلى ذلك ذهب بعض اللغويين القدماء [2]، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



ويبدو أنّ هناك لهجة أخرى في المُطرف، هي فتح الميم، بدليل ما ذكره ابن منظور من أنّ مِطرَفَ الخَزِّ يكون بكسر الميم، وفتحها، وضمّها، إلاّ أنّ ابنَ منظور لم ينسبْ هذه الأنماط اللغوية إلى قبائل معيّنة . [3]

وعلى هذا، فالقبيلة التي مالت إلى فتح الميم في المُطرف وما شاكله من الألفاظ، آثرت الخِفة؛ لأن الفتحة أسهل نطقًا من الكسرة، فهي– إذن– متطوّرة عن الكسرة. والنطقُ بالنمط المكسور ما يزال له امتداد في بعض اللهجات العربية الحديثة، فَيُسمع على ألسنة العوام في بعض مناطق الأردن قولهم: مِغْزَل ومِصْحَف ... بكسر الميم [4].

---

(1) الجندي، اللهجات العربية في التراث، 605/2.

(2) انظر : ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص120. والأزهري، تهذيب اللغة، 2183/3 (طـرف). وابـن منظور، لسان العرب، 263/9 (طرف).

(3) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 263/9 (طرف).

(4) انظر : حدّاد، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، ص51.

2.5.1 الاختلاف بين الفتح والضّم .

الفتحة حركة أماميّة واسعة، عند النطق بها، يفتح المتكلّم فاهُ، وتنخفض مؤخّرة اللسان بشكلٍ معتدل في قاع الفمِ، ممّا يؤدي إلى انفتاح مجرى الصوت في أثناء نطقها. [1] أمّا الضمة – كما تقدّم سابقًا – فهي حركة خلفية ضيقة، عند النطق بها تُضم الشفتان، وترتفع مؤخرة اللسان نحو أقصى الحنك ممّا يؤدي إلى حدوث تضييق في مجرى الصوت في أثناء نطقها.

وينسبُ بعضُ اللغويّين المحدثين الفتح إلى القبائل الحجازية المتحضّرة؛ لأنّ الفتح يناسب رقتها، وطبيعة أدائها [2]، في حين ينسبون الضم – كما تقدّم – إلى القبائل البدوية .

ويرى صبحي عبد الكريم أنّ ما جاء في أوّله الفتحُ، فهو لأهل الحجاز، وما جاء في أوّله الضمُّ، فهو للقبائل البدوية النجديّة كتميم وقيس وأسد وغيرها. [3]

غير أنّ الحميري أورد في معجمه ما يُناقض ذلك، إذ نسبَ الضمَّ إلى أهل الحجاز، والفتح إلى أهل نجد . ومع ذلك، فهذا لا يعني انتفاء وجود صفة الفتح عند الحجازيين، والضم عند النجديّين. قال الحميري: " وعُقْرُ الدَّارِ أَصْلُها، بلغة أهل الحجاز، والفتحُ لغةُ أَهلِ نجدٍ ".[4]

ويتبيّن من قول الحميريّ أنّ العُقْرَ بضم العين، والعَقْرَ بفتحها، لهجتان، لهما الدلالة نفسها، الأولى نسبها إلى أهل الحجاز، والثانية إلى أهل نجد.

وهو يتابع في نسبة هاتين اللهجتين، كلاً من الأصمعي، وأبي عُبيدة [5]، والفارابي[6]. ووردت رواية أخرى عن الأصمعي خصّصَ فيها

---

(1) انظر : أنيس، الأصوات اللغوية، ص35/31. وعمر، دراسة الصوت اللغوي، ص151-152.

(2) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 260/1. وعبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفرّاء، ص190. والراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص125-130.

(3) انظر : عبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفرّاء، ص209.

(4) الحميري، شمس العلوم، 4644/7.

(5) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 2514/3 (عقر). والأنباري، محمد بن القاسم ت (328) هـ، الأضداد، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987، د.ط، ص28. وابن منظور، لسان العرب، 596/4 (عقر).

(6) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 154/1.

نسبة النمط المضموم إلى أهل المدينة [1].

ويبدو ممّا تقدّم أنّ نسبة الضم إلى أهل الحجاز تخالف ما ذهب إليه بعض علماء اللغة المحدثين من ميل الحجازيين إلى الفتح، ومع ذلك فلا يُستبعَدُ أن يشيع النطق بالنمطين – المضموم والمفتوح – عند الحجازيين، بمعنى أنّ الضم كان شائعًا عند قبيلة حجازية، والفتح عند قبيلة حجازية أخرى .

وممّا يؤيد ذلك أنّ الفَيّوميّ نسب إليهم النطق بالنمطين : المضموم والمفتوح، ويتضح ذلك بقوله : " وعُقْرُ الدّارِ أصلُها في لغة الحجاز، وتُضَمُّ العيْنُ وتُفتَـــحُ عندهم ".[2] أمّا نسبة الفتح إلى أهل نجد، فمن المعلوم – كما تقدّم – أنّ نجدًا تضمُّ قبائل تميمٍ وأسدٍ وجزءًا من قيسٍ، وهي– في معظمها– من القبائل البدوية المتجاورة التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربية. لذا، كان أولى أن تنطق هذه القبائل ذلك بالضم؛ لأنه يناسب طبيعة أدائها وخشونتها، كما يرى بعض المحدثين. ولكنْ، لماذا مالت هذه القبائل البدوية إلى الفتح، ولم تملْ إلى الضم في النمط اللغوي السابق ؟

ربمّا يكون تفسير ذلك بأنّ حروف الحلق: العين، والحاء، تُؤثرُ الفتح على الضّم والكسر[3]. لذا، فلعلَّ هذه القبائل آثرت الميل إلى فتح العين في النمط اللغويّ السابق؛ طلبًا للخفّة التي تتميّز بها الفتحة؛ وتحقيقًا للانسجام الصوتي.

وفي ضوء ذلك، فمن المرجح أن يكون الأصل بالضم في النمط السابق، ثم تطوّر إلى الفتح، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



(1) انظر : الجوهري، الصحاح، 755/2 (عقر)

(2) الفيّوميّ، المصباح المنير، 32/2 (عقر) .

(3) انظر : بشر، علم الأصوات، ص306. والجندي، اللهجات العربية في التـــراث، 263/1. والراجحـــي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص119.

ومن ذلك - أيضًا - ما أورده الحميري نقلاً عن ابن الكَلْبِيّ بقوله: " سَدُوْسُ في شَيْبَانَ بالفتحِ، وفي طيئ بالضَّمِّ "[1]، وسَدُوس وسُدُوس بفتح السين وضمها، قبيلتان، الأولى فرع من شيْبان بن ذُهل الذين ينتهي نسبُهم إلى قبيلة بكر بن وائل، والثانية ينتهي نسبها إلى قبيلة طيئ.[2]

ويبدو من ذلك أنّ الفتحَ والضمّ لهجتان، فالذي ينطق سَدُوسَ بالفتح في شيبانَ لا ينطقها بالضّم، والذي ينطقها بالضم في طيئ، لا ينطقها بالفتح .

وهو يتابع في نسبة هاتين اللهجتين، كلاًّ من ابن قتيبة[3]، والأزهري[4]، وابن فارس[5]، وابن سيده[6]، وأيّده في ذلك ابن منظور[7]، والزّبيدي [8]، إلاَّ أنّ الأخير جعل الفتح لهجة عامة العرب. ومن المعلوم – كما تقدم – أنّ بكرَ بن وائلٍ قبيلةٌ بدوية، ومع ذلك نجدُ أحد فروعها يُؤثر الفتح على الضّم، وهذا يدل على عدم دقة تعليل بعض المحدثين بأن البدو يميلون إلى الضم، والحضر يميلون إلى الفتح.

ويُرجّح أن يكون الأصل بالفتح في لهجة شيبان، ثم حدث التطور بالإتباع والمماثلة في لهجة طيئ؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:

لهجة شيبان		لهجة طيئ
سَـــدُوْسُ	←	سُـــدُوْسُ
sadūsu		sudūsu

(1) الحميري، شمس العلوم، 3031/5.

(2) انظر : المرجع نفسه، 3031/5، 3603/6. وانظر : عبد الكريم، اللهجات العربية في معـــاني القـــرآن للفرّاء، ص79-80.

(3) انظر : ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص291.

(4) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 1623/2 (ستّ، سدَس).

(5) انظر : ابن فارس، مقاييسُ اللّغة، (سدس) .

(6) انظر : ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 405/9 .

(7) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 126/6 (سدس).

(8) انظر : الزّبيدي، تاج العروس، 143/16 (سدس).

3.5.1 الاختلاف بين التحريك والتسكين

وممّا جاء على ذلك في شمس العلوم ما أورده الحميري بقوله: " العَضْــدُ : لُغةُ بني تميمٍ في العَضُدِ ".[1] وقد أشار سيبويه إلى هذه اللهجة بالتّسكين، ونسبها إلى بكرِ بنِ وائل، وناسٍ كثير من تميمٍ . ويتضح ذلك بقوله: " هذا بابُ ما يُسَكَّنُ استخفافًا وهو في الأصل مُتحرّكٌ، وذلك قولهم في فَخِذٍ: فَخْذٌ، وفي كَبِدٍ: كَبْدٌ، وفي عَضِدٍ: عَضْدٌ، وفي الرّجُلِ: رَجْلٌ، وفي كَرُمَ الرَّجُلُ: كَرْمَ، وفي عَلِمَ: عَلْمَ، وهي لُغة بكرِ بنِ وائلٍ، وأُناسٍ كثيرٍ من بني تميمٍ ".[2]

وتابع ابنُ السّرّاج[3]، وابنُ سيده [4]، سيبويه في نسبة هذه اللهجة وما شاكلها من الألفاظ إلى بكر وكثير من تميم . كما نسبها الأستراباذي[5]، وأبو حيّان الأندلسي[6]، إلى تميم، ونسبها الفيّومي إلى تميم وبكر[7]، ونسبها الزّبيدي إلى تميم.[8]

ومن ذلك يتبيّنُ أنَّ الحميريَّ لم يبتعد كثيرًا عن علماء اللغة القدماء في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، فهو يتابع سيبويه، وابن السّراج، وابن سيده، وأيّده في ذلك الأستراباذي، وأبو حيّان، والفيّومي، والزّبيدي. ولا يبدو غريبًا أن يزيد بعضهم نسبتها إلى بكر بن وائل، فتميم وبكر بن وائِل – كما ذُكر سابقًا – قبيلتان بدويّتان متجاورتان، وكثيرًا ما تشتركان في الخصائص اللهجيَّة.

وقد ذكر الصَّاغَاني أنّ تميمًا تُخفّف كلَّ اسمٍ جاء على وَزْنِ **(فِعِلٍ)** بكسر الفاء والعين، و(فَعُلٍ) بفتح الفاء وضم العين، فيقولون في إِقِطٍ أَقْطٌ، وفي حَذُرٍ حَذْرٌ[9]،

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 4587/7.

(2) سيبويه، الكتاب، 113/4.

(3) انظر: ابن السّراج، أبا بكر محمد بن سهل البغدادي، ت (316) هـ، الأُصول في النّحو، تحقيق : عبد الحسين افتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(3)، 1988، 158/3.

(4) انظر: ابن سيده، المخصص،220/14.

(5) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 39/1 – 40 – 42 .

(6) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 130/6.

(7) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 29/2 (عضد).

(8) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 383/8 (عضد).

(9) انظر : الصّاغاني، الحسن بن محمد ، ت (650) هـ، الشّوارد، تحقيق: مصطفى حجازي، مجمع

كما ذكر الأستراباذي أنّ جميع التغيّرات التي تطرأ على وزن (فَعِلٍ) و (فَعُلٍ) و (فُعُلٍ) و (فِعِلٍ) هي من خصائص قبيلة تميم، أَمّا أهلُ الحجاز فلا يجرون التغييرات على هذه الأبنية. [1] وتابع بعضُ علماء اللغة المحدثينَ القدماءَ في ذلك، فذكر عبد الصبور شاهين أنّ ما جاءت عينُه مضمومة، أو مكسورة، أو مفتوحة، سواءٌ أكان فعلاً أم اسمًا، مفردًا، أم جمعًا، فهذا النطق لهجة أهل الحجاز، والتسكين لهجة تميم.[2]، غير أنّ بعضهم خالف الحميري ومعظم اللغويين فيما ذهبوا إليه من نسبة التسكين إلى تميم، فقد ذكر الأزهري – فيما يرويه عن أبي عُبيد، وأبي زيد – أنّ تميمًا تقول: العَضُد والعَجُز، بالفتح فالضم، وتُذكِّرُ ذلك [3].

كما يبدو أنّ ظاهرة تسكين حركات البنية لم تقتصر على تميم، بل شاركتها قبائلُ أخرى في ذلك، فتقدّم أنّ بكرَ بن وائل نطقت بهذه اللهجة، كما ذكر ابن سيده أنّ هذه اللهجة كثيرة في تغلب[4]، وتغلبُ وبكرُ بطنان من وائل الذي ينتمي نسبه إلى قبيلة ربيعة المشهورة[5]، وهما بدويّان كانا يجاوران تميمًا في مساكنها، ممّا يُرَجّحُ أنّ القبائل البدوية – في معظمها – كانت تميل إلى تسكين حركات هذه البنية.

وقد ذكر اللغويّون لهجاتٍ أخرى إلى جانب (العَضْد) و (العَضُد) فرُوي أنه يُقال: العَضُدُ، والعَضْدُ، والعُضُدُ، والعُضْد، والعَضِدُ، والعَضَد، وجميعها يُذّكّر ويؤنّث.[6] ونُسبت (العُضُد) بضم العين والضاد إلى أهل تِهامة[7]، في حين نسبها بعضهم إلى أهل الحجاز[8]، كما نُسِبت (العضِدُ) بفتح العين وكسر الضاد إلى قبيلة أسد [9].

اللغة العربية، القاهرة، ط(1)، 1983، ص50.

(1) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/39-40.

(2) انظر : شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص327..

(3) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 3/2471 (عضد) .

(4) انظر : ابن سيده، المخصص، 14/220. والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/43.

(5) انظر : الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، 1/47.

(6) انظر : ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 1/389،(عضد). وابن منظور، لسان العرب، 3/292 (عضد).

(7) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 3/2471 (عضد). وابن منظور، لسان العرب، 3/292(عضد).

(8) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 2/29 (عضد) .

(9) انظر : الزّبيدي، تاج العروس، 8/383(عضد).

وجاءت القراءات القرآنية تؤيد هذه اللهجات، ففيقولـــه تعـــالى : [illegible] [illegible] [1]، قرأ هارون عن أبي عمرو وشيبه وخارجه والخفاف والحســـن وأبو زيد والأعرج وابن عامر: "عُضُدا" بضم العين والضاد، وقرأ عيسى بن عمر والأعرج وأحمد بن موسى عن أبي عمرو" عَضْدا" : بفتح العين وتســكين الضـــاد على لهجة تميم، وقرأ عيسى بن عمر – أيضًا – والحسن وعاصم ويزيد بن القعقاع "عَضَدا"، بفتح العين وفتح الضاد، وقرأ الحسن وعكرمة "عُضْــدا" بضـــم العـــين وتسكين الضاد، وقرأ الضّحَاك "عِضَدا" بكسر العين وفتح الضـــاد[2]، كمـــا قُـــرئ "عَضِدا " بفتح العين وكسر الضاد، ولم تنسب هذه القراءة إلى قارئ معين. ولعـــلّ هذه القراءات كانت تمثّل لهجات لقبائل مختلفة.

ويرى بعضُ اللغويين المحدثين أنّ اللهجة القُرَشَيّة هي (العَضُد) بفتح العين وضم الضاد، ودليله في ذلك أنّ جميع القرّاء قرأُوا بها[3]، لكنَّ إجماعَ القرّاء على قراءتها قراءتها ليس دليلاً على قرشيّتها، فضلاً على أنّ القرّاءَ لم يجمعوا عليها.

وما حدث في صيغة (عَضْد) يمكن تفسيره بأنّ تميمًا ومن جاورها آثرت السرعة في النطق في هذا النمط اللغوي، لذا عمدت إلى تقليل عدد مقاطع الكلمة، فيلاحظ أنّ (العَضُدَ)، بضم الضاد تتكون من ثلاثة مقاطع متتالية، في حين أنّ (العَضْد) بتسكين الضاد تتكون من مقطعين متتاليين الأول منهما قصير مغلق بصامت، ولعلّ تقليل عدد المقاطع الصوتية فيه اقتصاد للجهد المبذول في نطق الكلمة، وفي ضوء ذلك يرجّح أن صيغة (العَضُد) بضم الضاد هي الأصل، ثم تطورت إلى تسكين الضاد عند تميم، وذلك لتقليل عدد المقاطع الصوتية، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:

العَــضُــدُ ⟵ العَــضْــدُ

>al<aḍudu ⟵ >al<aḍdu

الأصل — لهجة تميم ومن جاورها

---

(1) الكهف : آية :51

(2) انظر : ابن خالوية، مختصر في شواذ القرآن، ص80 . والأندلسي، تفســير البحــر المحــيط، 130/6. والبناء الدّمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص291 . والخطيب ، معجم القراءات، 239/5.

(3) انظر : الغوث، لغة قريش، ص210.

ويفسر بعض المحدثين ميل القبائل البدوية كتميم ومن جاورها إلى التسكين وحذف الحركة، بأنّ هذه القبائل تكره توالي المقاطع المفتوحة؛ فتعمد إلى إغلاق حدّ المقطع الثاني؛ لميلها إلى السرعة في النطق[1]. وإذا كانت القبائل البدوية مالت إلى إلى السرعة في النطق في صيغة (عَضْد)، فهذا لا يعني أن نطلق حكمًا عامًا بأن القبائل البدوية كانت تكره توالي المقاطع المفتوحة، وتميل إلى السرعة في كل ما تنطق، لأننا سنجد القبائل البدوية تميل – أحيانًا - إلى المقاطع المغلقة، والسرعة في النطق، وتميل – أحيانًا أخرى- إلى توالي المقاطع المفتوحة، والتأني في النطق، وهذا ما سيتضح لاحقًا.

ومن الاختلاف بين التحريك والتسكين – أيضًا - ما ذكره الحميري فيما يرويه عن الفرّاء من أنَّ أهلَ نجدٍ يقولون: السَّبْع بتسكين الباء [2]، متابعًا في ذلك النحّاس النحّاس الذي أورد رواية الفرّاء السابقة [3]، وأيّـــده القُرطبي إذ نسبَ (السّبْعَ) بتسكين الباء إلى أهل نجد.[4] وقد قُرِئ بهذه اللهجة في القرآن، ففي قوله تعالـــى: SSDö@ÛW/ kt:Vèv¼ «[5]، قرأ هارون عن أبي عمرو والمعلّى عن عاصم " السّبْعَ " بإسكان الباء[6]، ونسب القرطبي هذه القراءة إلى الحسن وأبي حَيْوة.[7] كما رُوي أنّ رُوي أنّ أعرابيًا من بني تميم أنشدَ :

وفي الأَرْضِ أَحْناشٌ وَسَبْعٌ وخَارِبٌ   ونَحْـــنُ أُسُـــارَىْ وَسْطَهُـــمَ نَتَقلَّـــبُ[8]

---

(1) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 246/1. والمطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، ص211.

(2) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2937/5.

(3) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 7/2.

(4) انظر : القرطبي، أبا عبدالله محمد بن أحمد ، ت(671) هـ، الجامع لأحكام القرآن، تصـــحيح : هشـــام سمير البخاري، عالم الكتب، الرياض، 2003، د.ط، 50/6.

(5) المائدة، آية : 3.

(6) انظر : ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص31.

(7) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 50/6.

(8) الأزهري، تهذيب اللغة، 2131 (ضمج).

والشاهد في البيت كلمة (سَبْع) إذ نطقها بتسكين الباء على لهجته وهي كسابقتها.

ومع ذلك، فلا يُستبعدُ أن تنطق بعض القبائل النجديّة باللهجة الثانية بضم الباء، فقد ذكر الأصمعي أنّ قيسًا تقول: الضَّبُع بضم الباء، وتميمًا تقول: الضّبْع بالتسكين.[1] فإذا كانت قيسٌ تقول : الضَّبُع بضم الباء، فربما كانت تقول: السَّبُع بضمها أيضًا.

وما تزال هذه اللهجة بضم الباء دارجة على ألسنة أبناء القبائل في شمال الأُردن، فبعضهم يقول: الضَّبُع بضم الباء، وبعضهم الآخر بكسرها.[2]

ومن ذلك – أيضًا - ما ذكره الحميريّ من أنَّ الكِلْمَة بكسر الكاف وتسكين اللام لغة في (الكَلِمة) بفتح الكاف وكسر اللام، ونسب الأولى إلى قبيلة تميم، في حين لم ينسب الثانية إلى قبيلة معيّنة.[3] وهو يتابع في نسبة (الكِلْمة) بكسر الكاف وتسكين اللام إلى تميم، كلاً من الخليل الفراهيدي[4]، والجوهري[5]، وابن جنّي[6]، وأيّده في في ذلك ابن يعيش[7]، وابن منظور[8]، والفيّومي.[9] في حين نُسبَ النمط الآخر بفتح بفتح الكاف وكسر اللام إلى أهل الحجاز.[10] والكَلِمَةُ جمعها كَلِمٌ وكَلِمَاتٌ، والكِلْمَةُ جمعُها كِلْمَاتٌ وكِلْمٌ وكِلَمٌ، وذكر بعض اللغويين القدماء لهجة أخرى، هي كَلْمَة بفتح الكاف وتسكين اللام، وجمعُها كَلْمَاتٌ.[11] وفي قوله تعالى: [illegible]

---

(1) انظر : الأنباري، محمد بن القاسم، المذكّر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، ط(2)، 1986، 135/1. وانظر: الفيّومي، المصباح المنير، 2/2 (ضبع).

(2) انظر : حدّاد، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، ص57.

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 5877/9.

(4) انظر : الفراهيدي، العين، 378/5 (كلم).

(5) انظر : الجوهري، الصحاح، 2023/5(كلم).

(6) انظر : ابن جنّي، الخصائص، 28/1.

(7) انظر : ابن يعيش، شرح المفصّل، 19/1.

(8) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 618/12 (كلم) .

(9) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 87/2 (كلم) .

(10) انظر : الفراهيدي، العين، 378/5 (كلم). وابن جنيّ، الخصائص، 28/1.

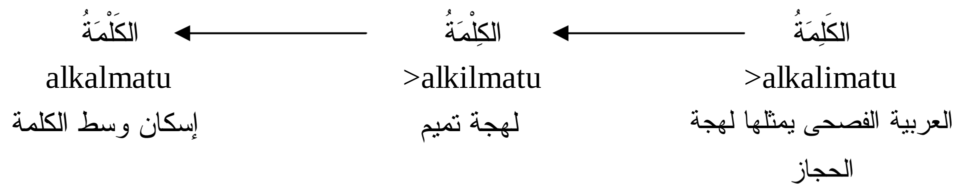
(11) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 618/12 (كلم) . وانظر : رضا، أحمد، متن اللغة، مكتبة الحياة، بيروت، 1960، د.ط، 97/5 (كلم).

@ëÑÌÕÙVÆÝVQú ¶ÝÅã- » (1)، قرأ أبو رَجاء (الكِلْم) بكسر الكاف وتسكين اللام على لهجة تميم.(2)

وعلى هذا، فالكَلِمَة والكِلْمَة لهجتان، نطقت بهما العرب قديمًا، وما تزالان مستعملتين جنبًا إلى جنب في عصرنا الحاضر، فالأولى تمثّل النطق الفصيح المستعمل في العربيّة الفصحى، والثانية تمثّل النطق اللهجيّ المستعمل بين العوام، وهي شائعة على ألسنة أبناء القرى والأرياف في معظم مناطق الأردن، إلاّ أنهم يكسرون الميم إتباعًا لكسرة الكاف .

والتفسير الصوتيّ لهذه اللهجة مشابهٌ لما قيل في التفسير الصوتيّ للهجات السابقة (العَضْد) و (السَّبْع)، فيلاحظ أن تميمًا آثرت السرعة في النطق، فمالت إلى التسكين في (الكِلْمَة)؛ لتقليل عدد المقاطع الصوتية، في حين آثر آهل الحجاز التأني في النطق في (الكَلِمة)، فمالوا إلى التحريك.

أما اللهجة الأخرى (كَلْمَة) بفتح الكاف وتسكين اللام، فلا تعدو كونها تسكين لوسط الكلمة كما مرّ في عَضُد وعَضْد وعَلِمَ وعَلْمَ، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



6.1 الإمالة

عرّف علماء اللغة القدماء الإمالة بأنها: تقريب الألف من الياء، والفتحة من الكسرة (3)، في حين عرّفها المحدثون من علماء الأصوات بأنها: نطق الفتحة نطقًا

---

(1) النساء : آية : 46.

(2) انظر : ابن خالوية، مختصر في شواذ القرآن، ص26.

(3) انظر : ابن السّراج، الأصول في النحو، 160/3. وابن جنّي، اللمع في العربيّة، تحقيق: سميح أبــو مُغلــي، دار مجــدلاوي، عمّــان، 1988، د.ط، ص156 . والقيسي، الكشف عن وجــوه القراءات السبع وعللها وحججها ، 226/1. وابن الحاجــب، أبــا عمرو عثمــان بن عمر، ت (646) هــ، الإيضاح في شرح المفصّل، تحقيق : موسى العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، د.ت، 291/2 .

أمامياً؛ ليقتربَ مخرجها من مخرج الكسرة. [1]

ويقابل الإمالة الفتح، وليس هناك فرق بين الألف والفتحة إلاّ في كميّة نطق كـل منهما، فالألف فتحة طويلة، كذلك لا فرق بين نطق الياء المديّة والكسرة، إلاّ في الكمية، وما الياء إلاّ كسرة طويلة [2]. ولعلّ الهدف من الإمالة هو تحقيق المماثلة الصوتيّة بين الأصوات؛ اقتصادًا في الجهد العضلي؛ وميلا للانسجام الصوتيّ.[3] والإمالة تكون في الأسماء، كما تكون في الأفعال ذوات الياء[4] وقد أفرد لها القدماء فصولاً، وذكروا أنواعها، وأسبابها، وموانعها.[5]

وقد تحدّث الحميري عن الإمالة، وذكر تعريفها، وأنواعها، وموانعها، وذهب إلى أنّ الأصل هو الفتح، والإمالة فرع على ذلك.[6] ونسبَ الحميري الإمالة عمومًا إلى بني تميم، ومن جاورهم.[7] وقد نسبَ معظم علماء اللغة الذين جاءوا بعد الحميريّ الفتح إلى أهل الحجاز، والإمالة إلى تميم ومن جاورها من قيس وأسد وعامة أهل نجد، ومن هؤلاء: أبو شامة[8]، وأبو حيّان الأندلسي[9]، والأشموني[10]، والسيوطي[11]، والبناء الدمياطي.[12] كما نسب ابن يعيش [13]، والأستراباذي[14]،

(1) انظر : كانتينو، دروس في علم أصوات العربيّة، ص156. وحجازي، علم اللغة العربيّة، ص227.

(2) انظر : أنيس، في اللهجات العربيّة، ص64.

(3) انظر : حجازي، علم اللغة العربيّة، ص226-227. وآل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص73.

(4) انظر : أبا شامة ، إبراز المعاني من حرز الأماني ، ص205 وما بعدها.

(5) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، 53/9 وما بعدها. والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 4/3 وما بعدها.

(6) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2426/9 وما بعدها .

(7) انظر : المرجع نفسه، 6426/9.

(8) انظر : أبا شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص204.

(9) انظر : الأندلسي، أبا حيّان، ارتشاف الضّرب من لسان العرب، تحقيق : مصطفى أحمد النمّاس، ط(1)، 1984، 238/1.

(10) انظر : الأشموني، أبا الحسن نور الدين علي بن محمّد بن عيسى، ت (900) هـ، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تقديم : حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1998، 25/4.

(11) انظر : السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1987، د.ط، 255/1 . وانظر : السيوطي، همع الهوامع. 184/6.

(12) انظر : البناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص74.

(13) ابن يعيش، شرح المفصل، 54/9.

(14) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 4/3.

الفتح إلى أهل الحجاز، والإمالة إلى تميم وحدها، ولم يزيدا على ذلك.

ولعلّ هذه الروايات تؤيد ما ذهب إليه الحميري من نسبة الإمالة إلى تميم ومن جاورها، ومن المعروف – كما ذُكر سابقًا – أن القبائل التي كانت تجاور تميمًا هي أسد وبكر بن وائل وجزءٌ من قيس، وجميعها من القبائل البدويّة النجديّة التي كانت تقطن شرقي الجزيرة العربيّة. وربّما كانت الإمالة هي السمة الغالبة على القبائل النجدية البدوية عمومًا، إلاّ أنّه وردت رواية عن الفرّاء قال فيها: " أهلُ الحجازِ يفتحونَ ما كانَ مثلَ شَاءَ وخافَ وجاءَ وكادَ، وما كان من ذوات الياء والواو، وعامّة أهلِ نجدٍ من تميمٍ، وأسدٍ، وقيسٍ، يُسرُّون إلى الكسر من ذوات الياء في هذه الأشياء، ويفتحون في ذواتِ الواوِ مثلَ قالَ وجالَ ". [1] ويبدو من قول الفرّاء أنّ الحجازيين كانون يميلون إلى الفتح في كل فعل أجوف، سواء أكانت ألفه منقلبة عن ياء، أم عن واو، في حين أن التميميين ومن جاورهم كانوا يجنحون إلى الإمالة في الأفعال المنقلبة ألفها عن ياء، أما الأفعال المنقلبة ألفها عن واو فلا يميلون فيها .

وذكر السيوطيّ أنّ بعض أهل الحجاز يُميل بعض الأفعال من مثل : خاف وطابَ وزاد وجاء.[2] ولعلّ هذا يناقض ما ذهب إليه الفرّاء كما تقدم . كما ذكر السيوطي في موضع آخر أنّ بعض أهل نجد وأكثر أهل اليمن يميلون الألف في (حَتَّى)؛ لأنّ الإمالة غالبة على ألسنتهم. [3] ونسب بعض علماء اللغة القدماء الإمالة إلى بكر بن وائل، وهوازن، وسعد بن بكر. [4]

ويبدو أنّ الإمالة لم تكن مقتصرةً على تميم ومن جاورها من القبائل البدوية، بل كانت منتشرة في شرقي الجزيرة ووسطها وغربها، فوجودها عند أهل الحجاز وعند أهل اليمن يؤكد ذلك. [5] مع أنّه من الراجح أنّ الذين نُسبت إليهم الإمالة من

---

(1) ابن يعيش، شرح المفصّل، 54/9. ولم أعثر على هذا النص فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(2) انظر : السيوطي، همع الهوامع ، 185/6.

(3) انظر : المرجع نفسه، 197/6.

(4) انظر : ابن الجزري، شمس الدين أبا الخير محمّد الدمشقي بن محمّد، مُنجد المقرئين ومُرشد الطـالبين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1980، د.ط، ص60.

(5) انظر : الراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنية، ص144.

الحجازيين هم من القبائل البدويّة، أو مِمّن تأثر بالبيئة البدويّة[1]؛ ذلك أن القبائل البدوية – ربما - كانت أكثرَ ميلاً إلى الانسجام الصوتيّ من القبائل المتحضرة [2].

وخلاصة القول في هذه المسألة أن الإمالة لهجة عربية قديمة كانت شائعة في شبه الجزيرة العربيّة، وهي كغيرها من اللهجات لا يمكن حصرها بقبيلة أو بقبائل بعينها، بل هي عرضة للتأثّر والتأثير والشيوع في قبائل عدّة، غير أنها كانت سمة غالبة على لهجات القبائل البدويّة؛ ميلاً إلى تحقيق الانسجام الصوتيّ.

وقد قُرئ بها كثيرًا في القراءات القرآنيّة [3]، وما يزال لها امتداد حتى عصرنا الحاضر في اللهجات الحديثة، فهي تشيع عند القبائل البدوية في إقليم ساحل مريوط المصري[4]، وتشيع في اللهجات اللبنانية، كما تُسمع على ألسنة بعض أبناء القبائل البدوية في الأردن.

7.1 الإشمام

الإشمام ظاهرة لغويّة صوتيّة تحدث في الحركات، والصوامت. أمّا الإشمام في الحركات، فقد عرفه علماء اللغة بأنه: الإشارة إلى الحركة بضم الشفتين بعد الإسكان من غير صوت يُسمع، بحيث تدركه العين دون الأُذن. [5] أما الإشمام في الصوامت فيعني: إشمام الصوت شيئًا من صفة صوت آخر، كإشمام الصاد صفة صوت الزاي في لفظ الصّراط.[6] وما أورده الحميري في معجمه لا يتعدى حدود النوع الأول، إذ ذكر أنّ إشمام ضمة القاف في الفعل المبني للمجهول (قيل)، وما شاكله من الألفاظ، هو لغة قبيلة هَوازن. [7]

---

(1) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص82 .

(2) انظر : أنيس، في اللهجات العربية ، ص97 .

(3) انظر : القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، 227/1 وما بعدها.

(4) انظر : مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط، ص256-257.

(5) انظر : سيبويه، الكتاب، 171/4. وابن يعيش، شرح المفصل، 67/9. والأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، ص489.

(6) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 232/3.

(7) انظر : الحميري، شمس العلوم، 5674/8.

وقد أشار ابن جنّي إلى الإشمام في الفعل الأجوف المبني للمجهول بقوله: "وأمّا الكسرةُ المَشُوبَة بالضمّة فنحو: قِيلَ، و بُيعَ، و غُيضَ، و سُيق. وكما أنّ الحركة قبل هذه الياء مَشُوبة بالضّمة، فالياء بعدها مَشوبة بروائح الواو".[1]

ويبدو من قول ابن جنّي أنّ الإشمام في هذه الأفعال كان يتم نطق أولها بإشمام الكسرة بعضًا من صفة الضمة، أي: ليست كسرة خالصة، ولا ضمة خالصة. وربّما تكون حركة بين الضمة والكسرة. أو تقريبًا للضمة من الكسرة. لذلك عدّ بعض المحدثين الإشمام في الفعل المبني للمجهول نوعًا من أنواع الإمالة.[2]

وذكر اللغويّون القدماء أنّ الأفعال الجوفاء عند بنائها للمجهول يكون فيها ثلاث لهجات: **أولاها:** إخلاص الكسر في أوّلها: قِيْلَ، **وثانيها:** إشمامُ الكسرة شيئًا من صفة الضم، **وثالثها** : إخلاص الضم في أولها: قُوْلَ. [3]

وعند البحث عن نسبة الإشمام في الفعل (قيل)، وجدنا بعض اللغويين توسّع في ذلك، فقد ذكر النّحّاس فيما يرويه عن الكسائي أنّ إشمام ضمة القاف هي لغة كثير من قيس[4]. ومثل ذلك أورده القرطبي في الجامع [5]، وتابعهم في ذلك أبو حيّان الأندلسي، إلاّ أنّه زاد على ذلك نسبتها إلى عقيل ومن جاورهم، وعامة بني أسد. [6]
(6)

وقيس قبيلة عظيمة تفرّع عنها بطون عدة، منها هوازن، وهذه القبائل القيسية، وما تفرّع عنها، منها ما كان بدويًا نجديًا شرقيًا كعَقيل التي ينتمي نسبها إلى هوازن، ومنها ما كان متحضرًا حجازيًا غربيًا [7]، كما إنّ أسدًا هي قبيلة بدويّة في

---

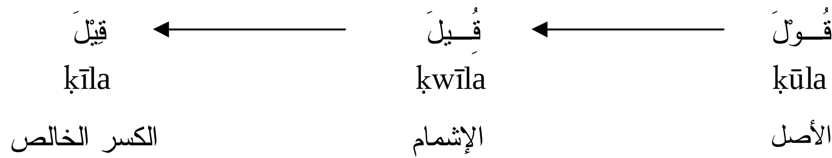
(1) ابن جنّي، سر صناعة الإعراب، 52/1-53.
(2) انظر : أنيس، في اللهجات العربيّة، ص66.
(3) انظر : سيبويه، الكتاب، 342/4. وابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النّجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية لجنة إحياء التراث الإســـلامي، القاهرة 1386، د.ط، 345/1 . وابن يعيش، شرح المفصل، 70/7.
(4) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 188/1.
(5) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 201/1.
(6) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 191/1.
(7) انظر : الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، ص45-46.

الأصل، إلاّ أنّ بعضًا منها كان متأثرًا بالبيئة الحجازية. [1]

أمّا إخلاص الكسر، فنُسبَ إلى قريش، ومَن جاورهم من بني كنانة. [2] كما نُسبَ إخلاص الضم إلى هُذيل، وبني دُبَيْر وبني فقعس من أسد [3]، وأغلب الظن أنّ الذين الذين نطقوا بهذه اللهجة الأخيرة هم من القبائل المتبدّية المتوغلة في البداوة .

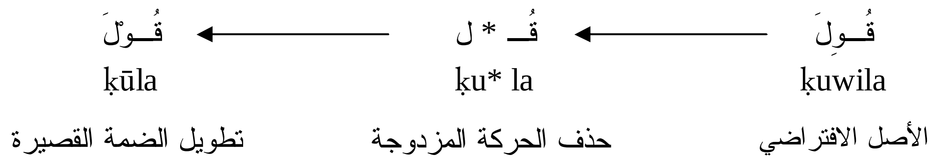
وعلى هذا، فالإشمام لهجة عربيّة قديمة، نطقت بها بعض القبائل العربيّة، كما قُرئ بها في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: «X³ ¤ŠÏ@Á NŸÉŠ ,WØŠVÛŸ WŠ¼»[4]، »[4]، قرأ الكسائي بإشمام ضمة القاف في الفعل (قيل) [5].

ولعلّ الأصل في اللهجات الثلاث السالفة هو (قُول) بإخلاص الضم؛ ذلك أنّ قانون السهولة والتيسير يقضي بأن يكون التطور من الأصعب نطقًا إلى الأسهل غالبًا[6]، كما إن الأصل في الفعل أن يكون بالواو، ثم تطوّرت الضمة الطويلة إلى ضمة ممالة نحو الكسرة (الإشمام)، ثم تطوّر هذا الصوت إلى الكسر الخالص، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



ويبدو أنّ كلّ لهجة من هذه اللهجات سلكت في تطورها مراحلَ عِدّة، ويمكن توضيح ذلك صوتيًا كالتالي:

أولاً : إخلاص الضم :



(1) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص169.
(2) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 191/1.
(3) انظر : النّحاس، إعراب القرآن، 188/1. والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 202/1.
(4) البقرة، آية : 11.
(5) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص143.
(6) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص168.

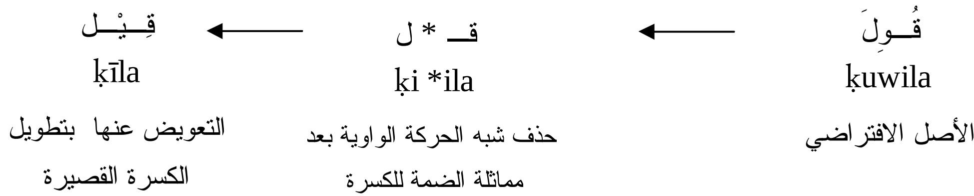
فالذي حدث هو التخلص من الحركة المزدوجة الصاعدة(wi)؛ لأنها تحدث صعوبة وثقلاً في النطق، ثم التعويض عنها بتطويل الضمة القصيرة قبلها .

ثانيًا : الإشمام:



وما حدث هو أنه تمّ التخلص من شبه الحركة الواويّة (w)، فالتقت حركتان هما الضّمة القصيرة، والكسرة القصيرة، ثم حدث مماثلة مزدوجة بين الحركتين، ممّا أدى إلى تشكّل حركة طارئة بين الكسر والضم، غير أن نسبة الكسر فيها أكثر وأوضح من الضم، ثم طوّلت هذه الحركة تعويضًا عن شبه الحركة الواوية التي تمّ حذفها. [1]

ثالثًا : إخلاص الكسر :



وما حدث هنا هو أنه تمّ التخلص من شبه الحركة الواوية (w)، فالتقت حركتان متماثلتان بعد مماثلة الضمة للكسرة التي تلي الواو، وهذا لا يجيزه النظام المقطعي للعربيّة؛ لذلك عوّض عن ذلك بتطويل الكسرة القصيرة.

8.1 قضايا صوتيّة متفرقة

1.8.1 التناوب بين الواو والياء .

---

(1) انظر: بني حمد، أحمد سالم، المماثلة والمخالفة بين ابن جنّي والدراسات الصوتيّة الحديثة، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن، ومكتبة المتنبي، الدمّام، السعودية، 2003، د.ط، ص117-118.

الواو صوت شفوي، شبه حركي، مجهور، مرقق، وعند النطق به تُضمُ الشفتان، وترتفع مؤخرة اللسان، ويغلق المجرى الأنفي، مع حدوث اهتزاز في الوترين الصوتيين. [1] أما الياء فهو صوت غاري شبه حركي مجهور مرقق، وعند النطق به ترتفع مؤخرة اللسان نحو الغار، مما يؤدي إلى انغلاق المجرى الأنفي مع حدوث اهتزاز في الوترين الصوتيين. [2]

وعلى هذا الوصف، فلا فرق من الناحية الصوتية بين النطق بالواو والضمة، والنطق بالياء والكسرة، إلاّ أنّ الفراغ بين مؤخرة اللسان وأقصى الحنك عند النطق بالواو يكون أضيق منه عند النطق بالضمة، كما إن الفراغ بين مقدمة اللسان وأقصى الحنك عند النطق بالياء يكون أضيق منه عند النطق بالكسرة. [3]

لذا، فالواو ما هي إلاّ امتداد للضمة، والياء ما هي إلاّ امتداد للكسرة، ويرى بعض علماء اللغة المحدثين أنّ ما جاء بالضمة أو الواو، فهو للقبائل البدويّة، وما جاء بالكسرة أو الياء، فهو للقبائل الحضرية. [4] غير أن شيوع الضم أو الواو عند القبائل البدويّة لا يعني انتفاء وجود الكسر أو الياء عندهم. [5] وممّا أورده الحميري من قبيل التناوب بين الواو والياء ما جاء بقوله: "الكُلْوَةُ لغةٌ أهل اليمن في الكُلْيَةِ". [6]

ويتبيّن من قول الحميري أن الكلوة والكلية لهجتان، الأولى نسبها إلى أهل اليمن، والثانية لم ينسبها إلى قبيلة معيّنة. وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن كلاً من الخليل الفراهيدي [7]، والأزهري فيما يرويه عن الليث[8]، وأيده في ذلك ابن منظور. [9]

وما يزال النمطان مستعملين جنبًا إلى جنب عند العوام في عصرنا الحاضر، إلاّ

---

(1) انظر : حسّان، مناهج البحث في اللغة، ص135.

(2) انظر : المرجع نفسه، ص136.

(3) انظر : أنيس، الأصوات اللغويّة، ص40-41.

(4) انظر : أنيس، في اللهجات العربيّة، ص93. وهلال، اللهجات نشأة وتطورًا، ص241-249 .

(5) انظر : المطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، ص136.

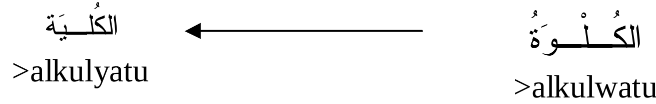
(6) الحميري، شمس العلوم، 5876/9.

(7) انظر : الفراهيدي، العين، 405/5 (كلو).

(8) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 3180/4 – 3181 (كلو، كلي) .

(9) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 266/15 (كلا) . وانظر : رضا، متن اللغة، 98/5 (كلي).

أنّ معظم العوام ينطقهما بكسر الكاف. ولعلّ اللهجة اليمانية حافظت في طورها الأول على الحركة المزدوجة الصاعدة الواوية (wa)، وهي حركةٌ مستثقلة في النطق، في حين تطوّرت هذه اللهجة عند غيرهم إلى الحركة المزدوجة الصاعدة اليائية (ya)؛ طلبًا للخفة، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



2.8.1 التشديد والتخفيف.

لقد استعمل سيبويه مصطلح التضعيف للدلالة على معنى التشديد، وبيّن أن التضعيف يعني النطق بالحرفين من موضع واحد [1]، ولعله أراد بذلك تكرار الصوت نفسِه عند النطق به.

أمّا التخفيفُ، فله معانٍ متعدّدة [2]، وما يهمنا منها هو عدم تشديد الصوت وتكراره أثناء النطق. ولعلَّ النطق بالصوت المشدّد يحتاج إلى فترةٍ زمنية أطولَ من النطق بالصوت غير المشدّد، وإلى ذلك أشار كانتينو بقوله: " إنّ التشديدَ لا يغيّرُ من طبيعة الحروف الخاصة بل يطيل من مداها فقط ". [3] وينسب بعض المحدثين التشديد إلى القبائل البدويّة؛ لأنه يناسب خشونتها وغلظتها، والتخفيف إلى القبائل المتحضرة؛ لأنه يناسب رقّتها. [4]، ومن المعلوم – كما تقدم – أن التشديد فيه إطالة زمنية تقتضي التأني في النطق. ولعلّ ذلك يؤكد عدم دقة ما ذهب إليه بعض المحدثين – كما مرّ بنا في الاختلاف بين التحريك والتسكين – من أن القبائل البدوية تميل إلى السرعة في النطق دائمًا. وممّا أورده الحميري من قبيل التشديد والتخفيف ما رواه عن الأصمعي من أنَّ التَّخفيف في (رُبَّما) لغة أهل الحجاز،

---

(1) انظر : سيبويه، الكتاب، 529/3-530.

(2) انظر : الخليل، المصطلح الصوتيّ عند علماء العربيّة القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر، ص185.

(3) كانتينو، دروس في علم أصوات العربيّة، ص39.

(4) انظر : الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 657/2 . وأبا جناح، الظواهر اللغويّة في قراءة أهل الحجاز، ص45.

والتثقيل لغة تميم وبكر وقيس. (1)

وهو يتابع النحاس(2)، في نسبة هاتين اللهجتين، وأيده في ذلك القرطبي(3)، والشوكاني(4)، فيما يرويانه عن أبي حاتم، إلاّ أنّ أبا حاتم نسب التثقيل إلى تميم وقيس وربيعة، ولم يذكر بكرًا. وبكر بن وائل – كما ذكر سابقًا – ينتمي نسبها إلى قبيلة ربيعة.

وقد قُرئ باللهجتين في القرآن الكريم، ففي قوله تعالــى: ¼ ÙÜØ'W@ØŸYŴ WÉSN ëV ÙSNš©ŸWÙ «(5)، قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي "ربَّمَا " " مشدّدة، وقرأ عاصم ونافع " رُبَمَا " مخفّفة (6). وعلى لهجة التخفيف جاء قول الشاعر :

أَلاَرُبَ نَاصِــرٍ لَــكَ مِنْ لُــؤَيٍّ   كريـــــمٍ لَــــوْ تُناديــهِ أجَابَــا(7)

وفي (رُبَّما) لهجات أخرى، فرُوِي: رُبَّما و رُبَمَا، و رَبَّمَا و رَبَمَا، ورُبَّتَمَا ورُبَتَمَا، ورَبَّتَمَا و رَبَتَمَا و رَبْتَمَا. (8)

ويلاحظ أن تميمًا وبكرًا وقيسًا مالت إلى إغلاق المقطع الأول في (رُبّما)، في حين كره الحجازيون ذلك، فمالوا إلى النطق بثلاثة مقاطع مفتوحة متتالية، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :

رُبَّـــمَـــا	=	رُبَـــمَـــا
rubbamā		rubamā
لهجة الحجاز		لهجة تميم وبكر وقيس

(1) .

(2) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 375/2.

(3) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 1/10.

(4) انظر : الشوكاني، محمد بن علي بن محمّد، ت (1250) هـ، فتح القدير الجــامع بــين فَنّــيّ الروايــة والدراية من علم التفسير، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، د.ط، د. ت، 121/3.

(5) الحجر، آية : 2.

(6) انظر : ابن مجاهد ، السبعة في القراءات، ص366 . وابن زنجلة، حجة القراءات، ص380.

(7) الحميري، شمس العلوم، 2337/4، والبيت دون نسبة فيه.

(8) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 375/2 . وابن منظور، لسان العرب، 408/1 (ربب).

ومن ذلك – أيضًا – ما جاء بقوله: " الهَدِيُّ لغة في الهَدْيِ الذي يُهدَى إلى البيت"[1]، ونسب الحميريّ التشديد- فيما يرويه عن ابن السّكيت – إلى تميم [2]، متابعًا النحّاس الذي أورد رواية ابن السكيت في إعرابه[3]، وأيّده في هذه النسبة كلٌّ كلٌّ من ابن منظور فيما يرويه عن ثعلب [4]، والسيوطي [5]، إلاّ أنّ ثعلبًا زاد على على ذلك نسبتها إلى سفلى قيس .

ولا يبدو ذلك غريبًا؛ إذ إن جزءًا من قيس كانَ بدويًا مجاورًا لتميم، والقبائل المتجاورة يتأثر بعضها ببعض. أمّا التخفيف، فَنُسبَ إلى أهل الحجاز [6]، إلاّ أن أبا حيّان الأندلسي نسبه إلى قريش[7]، وقريش من القبائل الحجازية، وربّما أطلق أبو حيّان قريشًا، وهو يريد بذلك الحجاز .

وعلى هذا، فالهَدِيُّ بتشديد الياء وتخفيفها لهجتان، لهما الدلالة نفسها، التشديد نسب إلى القبائل البدويّة كتميم وقيس، والتخفيف نُسبَ إلى أهل الحجاز. وقد قُرِئ باللهجتين، ففي قوله تعالى: ¼ [illegible] » [8] قرأ مجاهد والزهري وابن هرمز واللؤلؤي وخارجه عن عاصم، وأبو حيوة وابن عطية عن حمزة (الهديّ) بتشديد الياء، وقرأ الجماعة (الهَدْي) بتخفيف الياء [9]. وذكر

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 6891/10.

(2) انظر : المرجع نفسه، 6892/10.

(3) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 293/1.

(4) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 418/15 (هدي).

(5) انظر : السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 277/2.

(6) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 418/15 (هدي). والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 277/2.

(7) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 97/8.

(8) البقرة : آية : 196.

(9) انظر : ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص275. والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 97/8. وابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص12 . والخطيب ، معجم القراءات، 268/1 .

بعض اللغويين القدماء لهجة أخرى تأتي بمعنى اللهجتين السالفتين هي (الهَدَاءُ). [1]

3.8.1 الإدغام

الإدغام ظاهرة صوتيّة تحدث بسبب تأثر الأصوات المتجاورة بعضها ببعض، وقد كان ابن جنّي أكثر القدماء إدراكًا لذلك؛ إذ عرّفه بأنه: " تقريب صوت من صوت".[2] ولم يبتعد المحدثون كثيرًا عمّا ذهب إليه ابن جنّي؛ إذ عدُّوا الإدغام نوعًا نوعًا من أنواع المماثلة الصوتيّة [3]. ولعلَّ الهدف من المماثلة الصوتيّة هو تيسير النطق، وتحقيق الانسجام الصوتيّ [4].

وينسب المحدثون الإدغام إلى القبائل البدويّة، في حين ينسبون عدم الإدغام إلى القبائل المتحضرة [5]، وإذا كانت القبائل البدوية مالت إلى الإدغام في بعض الألفاظ، الألفاظ، فهذا قد لا يشكّل قاعدة نحكم بموجبها على أن لهجات القبائل المتحضرة خلت من الإدغام.

وممّا أورده الحميري من قبيل الإدغام ما جاء بقوله: " الوَدُّ: الوَتِدُ بلغة أهلِ نَجْدٍ".[6] وهو يتابع الجوهري في نسبة (الوَدّ) إلى أهل نجد [7]، وأيّده في ذلك الفيّومي[8]، إلاّ أن بعض القدماء ضيَّقَ نسبَتها، فنسبها إلى تميم. [9] وتميم – كما ذُكر ذُكر سابقًا – هي من أكبر القبائل البدويّة النجديّة التي تضم بكرًا، وجزءًا من أسد

---

(1) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 97/8.

(2) ابن جنيّ، الخصائص، 141/2.

(3) انظر : أنيس، الأصوات اللغويّة، ص145 وما بعدها . وشاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربيّ، ص231 وما بعدها . وعبد التواب، التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، ص22-31 .

(4) انظر : شاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي، ص77.

(5) انظر : أنيس، في اللهجات العربيّة، ص71 وما بعدها . وشاهين، أثر القراءات في الأصوات والنحو العربيّ، ص77 - 78. والراجحي، اللهجات العربيّة في القراءات القرآنيّة، ص138.

(6) الحميري، شمس العلوم، 7033/11.

(7) انظر : الجوهري، الصحاح، 549/2 (ودد)

(8) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 138/2 (وتد).

(9) انظر : الفراهيدي، العين، 100/8 (ودد، أدد). وسيبويه، الكتاب، 482/4 . وابن دريد، جمهرة اللغة، 77/1. والأزهري، تهذيب اللغة، 3857/4 (ودّ، ودد). وابن يعيش، شرح المفصل، 152/10. وابن منظور، لسان العرب، 455/3 (ودد).

وقيس، وربّما خلط اللغويون بين نجد وتميم، ولم يميّزوا بينهما [1]، كما إنّ نسبة هذه اللهجة إلى تميم، لا تمنع شيوعها في القبائل البدويّة النجديّة المجاورة لها .

أمّا اللهجة الثانية (الوَتِد)، فنُسبت إلى أهل الحجاز، ووُصِفت بأنها اللهجة الحجازيّة الجيدة الفصحى[2]، وذكر الفيّومي لهجة أخرى، وهي (الوَتَدُ) بفتح الواو والتاء[3]، وما يزال النمطان (الوَدُّ) و (الوتَدُ) مستعملين جنبًا إلى جنب في عصرنا الحاضر، كما يُسمع على ألسنة بعض أبناء القبائل البدويّة قولهم: الوَثَدُ، بإبدال التاء ثاءً. ويبدو أن القبائل البدوية النجديّة كرهت النطق بالصوتين المتماثلين؛ إذ إن النطق بالمثلين يثقل على اللسان، لذا آثرت المماثلة الصوتيّة بين التاء والدال، تيسيرًا للنطق؛ وتحقيقًا للانسجام الصوتي .

فالذي حدث هو أنّ الدال المجهورة، أثّرت في التاء المهموسة المجاورة لها، فقلبت التاء دالاً؛ لتماثلها في صفتها. وهي مماثلة كلية مدبرة متصلة، ويمكن تمثيل ذلك صوتيًّا كالتالي:

الوَتِـــدُ	=	الـــوَدُّ
>alwatidu		>alwaddu
لهجة الحجاز		لهجة نجد

4.8.1 المماثلة الصوتيّة في الحركات .

كما تحدُثُ المماثلة في الصوامت، تحدث – كذلك – في الحركات سواء أكانت قصيرة أم طويلة، ومن ذلك ما أورده الحميريّ من أنّ كسر هاء الغائب وضمّها في (عَلَيْهِمْ، ولَدَيْهِمْ، وفيهِمْ) لغتان، ونسبَ الضم إلى أهل نجد[4]. متابعًا النحّاس في ذلك. [5]

غير أن البناء الدّمياطي خالفه، إذ نسب كسر هاء الغائب في (عَليهِم، وإليهِم،

---

(1) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص199.

(2) انظر : سيبويه، الكتاب، 482/4 . وابن يعيش، شرح المفصل، 152/10.

(3) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 138/1، (وتد)

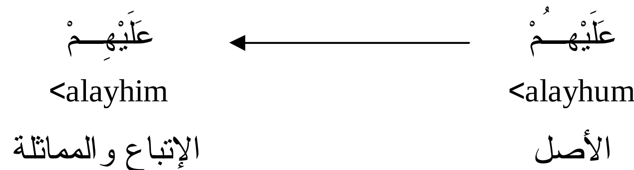
(4) انظر : الحمير ي، شمس العلوم، 4713/7 .

(5) النحّاس، إعراب القرآن، 175/1 .

ولديهِم) إلى تميم وقيس، وبني سعد، في حين نسب الضم إلى قريش والحجازيين عمومًا.[1] ولعلّ ذلك يدلّ على عدم وجود خصوصية لقبيلة ما في لهجتها.

وقد قُرئ بضم الهاء وكسرها، ففي قوله تعالى: » øx~ìWg: é§ pÀW@ƒ%Ñ¼ [2] قرأ حمزة ويعقوب " عليهم " بضم الهاء ، وقرأ عاصم وأبو عمرو وابن عامر والكسائي بكسر الهاء [3]، وكذلك ما شاكلها في القرآن الكريم. وروى اللغويون في (عَلَيْهِم) عشر لهجات نطقت بها بعض العرب [4]، وفسَّر ابن خالويه كسر الهاء في (عليهِم) بأنّ الضمّ هو الأصل، ولمّا جاورت الهاءُ الياءَ، استثقلت العربُ الخروج من الكسر إلى الضم؛ لأن ذلك يثقل على اللسان [5].

وعلى افتراض أن الضمّ هو الأصل، فالذي حدث هو أنّ الياء أثّرت في الضمة بعدها، فقلبت الضمة كسرة لتماثل الياء التي من جنسها، وهي مماثلة كليّة مُقبلة منفصلة، وتمثيل ذلك صوتيًّا كالتالي:



ومن ذلك (لَدُنْ)، و (لُدُن)، وهما لهجتان. ونسبَ الحميريّ اللهجة الأولى بفتح اللام وضم الدال إلى أهل الحجاز، في حين نسب الثانية بضم اللام والدال- فيما يرويه عن الفرّاء- إلى قبيلة أسد [6]. وهو يتابع النحّاس في نسبة اللهجة الأولى إلى إلى الحجاز، ويتابع الفراءَ في نسبة اللهجة الثانية إلى أسد [7]، ويبدو أنّ أهل

---

(1) انظر : البناء الدّمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص123.

(2) الفاتحة، آية : 7.

(3) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص108. والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشـــر، ص123 . والخطيب ، معجم القراءات ، 20/1 – 21 .

(4) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 145/1-146 .

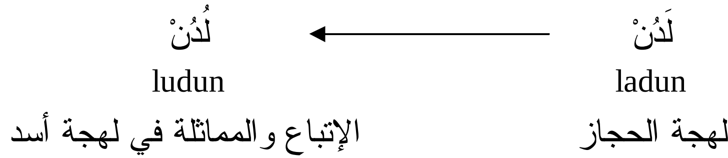
(5) انظر : ابن خالويه، الحجة في القراءات السبع، تحقيق : عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط(5)، 1990، ص63.

(6) انظر : الحميري، شمس العلوم، 6033/9 – 6034.

(7) انظر : النحّاس ، إعراب القرآن 357/1 – 358 .

الحجاز نطقوا باللهجة الأولى على الأصل، في حين مالت أسد إلى الإتباع والمماثلة؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي.

وروى اللغويّون في (لَــدُنْ) لهجات أخرى هي : لَدُنْ، و لَدْنْ، و لَدِنْ، و لُدْن، و لَدُنِ، و لَدُ، ولَدَ، ولَدِي، ولَدْ، و لُدْ، و لدًا، و لَدَى، و لُدُن، و لَدَنْ، و لَتِ[1]، وقبيلة قيس تعربُ (لدُن)، فتقول: (مِنْ لَدِنِهِ) بإشمام الدال [2]، ولعلّ أسدًا استثقلت الانتقال من الفتح إلى الضم، لذا مالت إلى إتباع ضمة اللام، إذ أثّرت ضمة الدال بفتحة اللام قبلها، فقلبتها ضمة؛ لتماثلها، وهي مماثلة كلية مدبرة متصلة، وتمثيل ذلك صوتيًّا كالتالي:



5.8.1 الوقف بالنقل على آخر الفعل الماضي .

الوقف هو قطع النطق عند آخر الكلمة[3]، وروى اللغويون فيه لهجات هي: الوقف بالسكون، والوقف بالإشمام، والوقف بالرّوم، والوقف بالتضعيف، والوقف بالنقل، والوقف بالإبدال، والوقف بالحذف.[4]ومن المعروف أنّ النقل لا يكون إلاّ إلى ساكن، غير أن الحميريّ ذكر في معجمه أن قومًا من أهل اليمن كانوا ينقلون إلى المتحرك في حالة الوقف، ووصف ذلك بأنه لغة ضعيفة. [5] واستشهد على هذه هذه اللهجة بقول الشاعر :

---

(1) انظر : النحّاس ، إعراب القرآن، 357/1 – 358. والسيوطي، همع الهوامع، 216/3 . ورضـــا، مـــتن اللغة، 169/5 (لدن).

(2) انظر : السيوطي، همع الهوامع، 216/3.

(3) انظر : الأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 392/1.

(4) انظر : ابن يعيش، شرح المفصّل، 66/9 وما بعدها . والأستراباذي، شــــرح شــافية ابــن الحاجــب، 271/2 . والأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 3/4.

(5) انظر : الحميري، شمس العلوم، 7255/11.

مـــا زالَ شَيْبَـــانٌ شَدِيـــدًا هَبَصُهْ حتَّـــى أَتَـــاهُ قِرْنُـــهُ فَوَقَصُـــهْ [1]

والشاهد في البيت (فَوَقَصُهْ)، إذ نقل حركة الهاء إلى الصاد قبلها على لهجته، وأصلها (وَقَصَهُ).

ويبدو أنّ أصحاب هذه اللهجة الذين لم يُصرّح الحميري بذكرهم هم قبيلة لَخْمٍ، وذلك بدليل ما أورده السيوطي بقوله: " ولغةُ لَخْمٍ النقل إلى المتحرّك".[2] وهي قبيلة يمانية ينتمي نسبها إلى كهلان القحطانية.[3]

ومع ذلك، فلا يُستبعد شيوع هذه اللهجة في قبائل عربية أخرى، فقد رُوي أنّ بعضًا من بني تميم كان يقف بالنقل على آخر الفعل الماضي، فيقول: قد ضَرَبَتِهْ، وأَخَذَتِهْ. [4] ولعلّ قبيلة لَخْمٍ كانت تميل إلى السرعة في النطق؛ لذا عمدت إلى تقليل عدد المقاطع الصوتيّة؛ اقتصادًا للجهد العضلي، وهذا ما توضحه الكتابة الصوتيّة التالية:

فَـــوَقَـــصَـــهُ ← فَـــوَقَـــصُـــهْ

fawaḳaṣahu ← fawaḳaṣuh

لهجة لخم

وما يزال لهذه اللهجة امتداد حتى عصرنا الحاضر، فيُسمعُ على ألسنة العوام قولهم: ضَرَبُهْ، وقَتَلُهْ، وكَتَبُهْ ... إلخ .

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 7255/11 . والفارابي، ديوان الأدب، 252/3 . وابن منظور، لسان العرب، 118/7 (وقص) والبيت بلا نسبة فيها .

(2) السيوطي، همع الهوامع، 212/6.

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 6029/9 . وآل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص49-50.

(4) انظر : سيبويه، الكتاب، 180/4.

الفصل الثاني

المستوى الصرفيّ

حَفِلت المعجماتُ والمظانُّ اللغويّة المختلفة بالعديد من الاختلافات اللّهجيّة في الأَبنية والصِّيغ الصرفية سواءٌ أكانت هذه الاختلافات منسوبةً إلى قبائلَ على التّعيين أَم غير منسوبة.

وقد سبقت الإشارة عند الحديث عن اختلاف حركات البنية في الأسماء إلى أنّ هناك علاقةً وثيقة بين النظامين: الصّرفيّ والصّوتيّ في العربيّة، ولا سيّما العلاقة بينهما في اختلاف حركات البنية؛ ذلك أنّ معظم التغيّرات التي تطرأ على بنية الكلمة، هي تغيّرات صوتيّة، فالتغيّرات التي تطرأ على أبنية الأفعال، وأبنية المصادر وجموع التّكسير – مثلاً – هي في معظمها تغيّرات صوتية.

غير أنّني حاولت الفصل بين النظامين: الصوتيّ والصرفيّ في هذا الجانب؛ وذلك لتنظيم عناوين الدّراسة وفصولها .

أمّا عن الاختلافات اللهجيّة الصرفيّة المنسوبة في معجم شمس العلوم، فقد بثَّ الحميريُّ شواهدَ عديدة منها، وفيما يلي أبرز القضايا الصرفيّة التي تندرج تحتها الاختلافات اللّهجيّة الصرفيّة المنسوبة إلى قبائلها على النحو الآتي:

1.2 الفعل الماضي المعتل الأجوف والناقص في لهجات بعض القبائل

عرّف الصّرفيّون الأجوف من الأفعال بأنه ما كانت عينهُ صوتًا من أصوات العلة، الألف، أو الواو، أو الياء، نحو: قال، وباع. أما الناقص منها، فهو ما كانت لامُه صوتًا من أصوات العلة، نحو: دعا، وسعى [(1)].

ويفترض القدماء أنّ الحرف المعتلّ صحيحٌ في الأصل، فأصل قال هو قَوَل، وأصل رَمَىْ هو رَمَيَ، والقاعدة التي تحكم ذلك عندهم هي أنّ الواو والياء تقلبان ألفًا، إذا تحركتا وانفتح ما قبلها، أمّا إذا سُكّنتا ولم يُفتح ما قبلهما، فلا يجوز قلبهما ألفًا.[(2)]

---

(1) انظر : الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، 1/32-34.

(2) انظر : ابـن يعيش، شـرح المفصـل، 10/18. والأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، ==

وقد نبّه ابن جنّي إلى هذه المرحلة، فذكر أنّ ورود الفعل (اسْتَحْوَذَ) مصحّحًا على الأصل في قوله تعالى: ŚÑV~TP Ö@ãgX~ÜVVVV"VV @¼ »[1]، يدل على أن الفعلين (استقوم) و (اسْتَبْيَعَ) وما شاكلهما كانا مستعملين عند العرب[2]، لكنّه ناقض نفسه في موقع آخر عندما ذهب إلى أن هذا الأصل الافتراضي لم يكن موجودًا على الحقيقة، بمعنى أنه لم يكن متداولاً ومستعملاً عند العرب قديمًا [3] . ولا بدّ من الإشارة هنا إلى أن المحدثين يرون أن الأفعال المعتلة الجوفاء والناقصة، وما شاكلها، مرّت بمراحل في تطورها قبل وصولها إلى مرحلة الفتح الخالص هي: مرحلة الصحة، ومرحلة التسكين، ومرحلة انكماش الصوت المركب، وأخيرًا مرحلة الفتح الخالص [4].

وقد رُوي عن العرب بعض الأفعال الجوفاء الواوية واليائية، استُعمِلت مصحّحة على الأصل عند بعض القبائل، ومعتلةً عند بعضها الآخر، ومن ذلك ما أورده الحميري بقوله: " أَهْلُ الحجازِ يُثبتُونَ الياءَ والواوَ في صَيَدَ وعَوِرَ، وغيرهم من العَربِ يقول: صَادَ وعارَ "[5].

ويتبيّن من قول الحميري أنّ الفعلين صَيَدَ وعَوِر اللَّذين يمثلان مرحلة الصحة هما لهجة أهل الحجاز، في حين أن صادَ وعارَ اللَّذين يمثلان مرحلة الفتح الخالص هما لهجة غيرهم من العرب .

والحميري يتابع من سبقه من علماء اللغة في نسبة صَيَدَ وعَوِرَ إلى أهل الحجاز، كالخليل الفراهيدي [6]، والأزهري[7]، وأيّده في ذلك ابن منظور[8].

= 3/95-96.

(1) المجادلة، آية : 19.

(2) انظر : ابن جنّي، سرّ صناعة الإعراب، 178/1.

(3) انظر : ابن جني، الخصائص، 118/1-119.

(4) انظر : عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، 291 وما بعدها .

(5) الحميري، شمس العلوم ،3878/6.

(6) انظر : الفراهيدي، العين، 144/7 (صيد).

(7) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 1958/2 (صاد).

(8) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 262/3 (صيد).

والراجح أن (صاد) و(عارَ) اللّذين يمثلان مرحلة الفتح الخالص هما لقبيلة تميم، ويؤيد ذلك ما أورده الخليل الفراهيدي بقوله: " والهَيَفُ دِقّةُ الخَصْرِ، وصاحبه أَهيَفُ وهَيْفَاءُ، والفعلُ: هَيَف يَهْيَفُ، ولُغة تميم: هافَ يَهَافُ هَيْفًا ".[1] فإذا كانت تميم مالت إلى الفتح الخالص، في هاف يهاف، فلا يستبعد أنها كانت تقول: صاد يصاد، وعار يعار.

ولعل القبيلة التي آثرت الميل إلى الفتح الخالص في (صادَ) و (عارَ) كرهت توالي ثلاثة مقاطع مفتوحة؛ فمالت إلى حذف الحركة المزدوجة الصاعدة (yi)، وعوّضت عن ذلك بتطويل الحركة القصيرة قبلها؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي.

وقد ذكر سيبويه أن مجيء عَوِرَ يَعْوَر، وصَيِدَ يَصْـيَد هو بسبب دلالتها على العيوب، ولم يصرّح بأنها لهجات.[2] ومهما يكن من أمر، فهذه الأفعال التي تمثل مرحلة الصحة، وإن دلّت على العيوب، فما هي إلاّ لهجات كانت متداولة في الواقع الاستعمالي اللغوي عند بعض القبائل، وبعضها تطور إلى مرحلة الفتح الخالص في عصرنا الحاضر. وعلى هذا، فالظاهرة القديمة قد لا تندثر، بل يبقى منها بعض الشواهد التي نستدل بها على أنها كانت متداولة ومستعملة في يوم من الأيام، وهو ما أطلق عليه بعض المحدثين الرّكام اللغوي [3] .

ولم يقتصر استعمال مرحلة الصحة في بعض الأفعال الجوفاء على لهجات العربية، بل حافظت على ذلك اللهجة الحبشية[4]، والصفاوية [5]، والثمودية [6].

وفي ضوء ذلك، فإذا كانت هذه الأفعال التي تمثل مرحلة الصحة قد استعملت في بعض اللهجات القديمة كالعربية، والحبشية، والصفاوية، والثمودية، فمن المرجّح أنّ مرحلة الصحة التي افترضها معظم القدماء، ما هي إلاّ مرحلة حقيقية، بمعنى

---

(1) الفراهيدي، العين، 96/4 (هيف) وانظر: الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 74/4 (هيف).

(2) انظر : سيبويه، الكتاب، 344/4.

(3) انظر : عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص298.

(4) انظر : المرجع نفسه، ص291.

(5) انظر : عبابنة، النظام اللغوي للهجة الصفاوية، ص193-194 .

(6) انظر : الزعبي، اللهجة العربية الثمودية، ص233.

أنها ربّما كانت تمثّل لهجة لإحدى القبائل(1)، ثمّ حُذفت الحركة المزدوجة الصاعدة(yi)، وعُوّض عنها بإطالة الفتحة القصيرة، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



وهذا ينطبق على الفعل عَوِر.

وممّا أورده الحميري من اللهجات في المعتل النّاقص ما جاء بقوله: " بَقَى يَبْقَى لغة في بَقِيَ، وهي لغة طيئٍ "(2)، ويبدو أنّ طيئًا كانت تفتح قياسًا ما قبل الياء في كلّ فعل معتلٍّ ناقص، شريطة أن تتحرك هذه الياء بفتحة غير إعرابية، وتقع طرفًا، وينكسر ما قبلها ؛ لتنقلب ألفًا (3)، فعند البناء للمعلوم يقولون: في بقي بقى، وفي فَنِيَ فَنِي فَنَى ... وعند البناء للمجهول يقولون: في دُعِيَ دُعَا، وفي بُنيَ بُنَى ... وعند الإسناد إلى المؤنث يقولون: بَنَتْ وبُنَتْ(4). ويكاد يجمعُ معظم اللغويين ممّن سبق الحميريّ، وممّن جاء بعده على نسبة هذه اللهجة إلى قبيلة طيئٍ اليمانية (5)، ممّا يؤيد أن الحميري لم يجانب الصواب فيما ذهب إليه.

وقد قُرئ بهذه اللهجة في القرآن الكريم، فروي أن الحسنَ وأُبيَّ بن كعب قرأا

---

(1) انظر : الكناعنة، عبدالله محمد، أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية، وزارة الثقافة، عمّان، 1997، د.ط، ص46.

(2) الحميري، شمس العلوم، 595/1.

(3) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 125/1 و 111/3.

(4) انظر : الميداني، أحمد بن محمد، ت (518هـ)، نزهة الطرف في علم الصرف، تحقيق : السيد محمد عبد المقصود درويش، دار الطباعة الحديثة، ط(1)، 1982، ص102 .

(5) انظر ابن دريد، جمهرة اللغة، 32/1 و 143/2 . والأزهري، تهذيب اللغة، 374/1 (بقو، بقي). والصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 45/6 (بقى، بقو). والجوهري، الصحاح، 2283/6 – 2284 (بقى). وابن فارس، مقاييس اللغة، 276/1 (بقى) وابن يعيش، شرح المفصل، 11/2. والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 111/3. وابن منظور، لسان العرب، 99/14 (بقى). والفيّومي، المصباح المنير، 29/1 (بقى) . والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنوعها، 38/2.

(بَقَى) بفتح الباء والقاف[1]، في قوله تعالى: [illegible] »[2].
كما وردت هذه اللهجة في أشعار بعض الطائيين، ومن ذلك قول زيد الخيل الطائيّ:

نَصُـــولُ بِكُـــلِّ أَبْيَـــضَ مَشْرِفِيٍّ　　　عـلـــى اللاَّتـــي بَقَـــى فِيهنَّ مَاءُ[3]

على أن هناك من نسب هذه اللهجة إلى قبائل أخرى كقبيلة بلحارث بن كعب[4]، وتميم، وأسد، وقيس، وغيرها[5]. ولا غرابة في ذلك، فالقبائل العربية لم تكن منعزلة جغرافيًا، بل كثيرًا ما يحدث الاختلاط والاحتكاك فيما بينها، مما يؤدي إلى تأثّرها ببعضها.

وما يزال النمطان (بَقِيَ) و (بَقَى) مستعملين جنبًا إلى جنب في عصرنا الحاضر، فالأول يمثّل المستوى الفصيح المستعمل في العربية الفصحى، والثاني يمثّل المستوى اللهجي، وهو يُسمعُ على ألسنة العوام في مناطق شمال الأردن[6]، غير أنّ أنّ استعمالهم له لا يكون إلاّ بدلالته على معنى الفعل الماضي.

2.2 اللّهجات في مضارع الفعل الثلاثيّ

ذكر اللّغويُّون القدماء أبوابًا ستّة لمضارع الفعل الثلاثيّ بالنظر إلى حركة العين في الماضي والمضارع، هي:

فَعَلَ يَفعُلُ، وفَعَلَ يَفعِلُ، وفَعَلَ يَفعَلُ، وفَعِلَ يفعَلُ، و فَعُل يفعُلُ، وفَعِل يفعِلُ[7]،

---

(1) انظر : ابن خالوية، مختصر في شواذ القرآن، ص17.

(2) البقرة : آية : 278.

(3) الطائي، زيد الخيل، ت (10)هـ تقريبًا ، الديوان، تحقيق : نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، د. ط، د. ت، ص30 . والحميري، شمس العلوم، 595/1.

(4) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 164/15 (فني).

(5) انظر : الجندي، اللهجات العربيّة في التراث، 97/1 وما بعدها، و ص534 وما بعدها. وانظر: هلال، اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ص317.

(6) انظر : حدّاد، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، ص63.

(7) انظر : سيبويه، الكتاب، 4/ص5 و ص101-102 وما بعدها . والصِّقلِّي، ابن القطّاع، ت (515) هـ، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصريّة، القاهرة، 1999، د.ط، ص324 وما بعدها. والأستراباذي، شرح شافية ابن

لكنّ هذه الأبواب لم تستوعب كلَّ ما سُمِعَ عن العرب، إذ ورد كثيرٌ من الأفعال المضارعة مخالفة لهذه الأقيسة الصرفيّة، لذا ذهب القدماء في تفسيرها مذاهب شتّى، فعدُّوها من تركّبِ اللغات وتداخلها مرة، ولغةً شاذّةً من لغات العرب مرة أخرى [1].

والباحث يؤيد ما ذهب إليه إبراهيم أنيس من أنّ الاختلاف في أبنية الفعل المضارع، ناتجٌ عن اختلاف لهجات القبائل العربيّة[2]، وهذا يعني أنه متى ما وُجِدَ بناءان للفعل المضارع، فكلٌّ واحد منهما يمثل لهجة لقبيلة معينة، كانت تلتزم النطق بها لذلك، فلعلّ أبواب مضارع الفعل الثلاثيّ تخضع إلى السماع أكثر منه إلى القياس.

والقارئ لشمس العلوم يجد حجم هذا الاختلاف اللهجي في أبنية الفعل المضارع، إلاّ أن المنسوب منها يُعدُّ قليلاً. وفيما يلي أبرز اللهجات التي أوردها الحميري منسوبةً إلى قبائلها حسبَ الأبواب التي جاءت عليها كالتالي:

1.2.2 فَعَلَ يَفعِلُ ويَفعُلُ من الصحيح.

ذكر اللغويون أنّ فَعَلَ المفتوح العين إذا لم تكن عينه، أو لامه، صوتًا حلقيًا، فإنه يجوز في مضارعه ضمّ العين، أو كسرها [3]، ورُوِي عن أبي زيد أنه قال: " طُفْتُ في عُلْيَا قيسٍ وتميمٍ مُدَّةً طويلةً أسألُ عن هذا البابِ صغيرَهُم وكبيرَهُم؛ لأَعرفَ ما كان منه بالضمّ أَوْلَى، وما كانَ بالكسرِ أوْلَى، فَلَمْ أجدْ لذلكَ قِياسًا "[4].

وجاء عنه – أيضًا - أنّ كلا البنائين قياس، وليس أحدهما بأولى من الآخر[5]،

الحاجب، 114/1 وما بعدها .

(1) انظر : ابن جنّي، الخصائص، 375/1 – 376. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 262/1 – 263 .

(2) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص168وأنيس، من أسرار اللغة، ص 59. وانظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 590/2-591.

(3) انظر : السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 207/1.

(4) المرجع نفسه، 207/1.

(5) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 117/1.

وقال الأستراباذي: " قياسُ مضارعِ (فَعَلَ) المفتوحِ عينُه إمّا الضمُّ، أو الكسرُ "[1].
ويتضح من ذلك أن ما جاء من اللهجات على هذين البناءين، فكلاهما مقيس، وليس من السهل الحكم على إحدى اللهجتين بأنها أقيسُ من الأخرى، أو أنّ إحداهما أصلٌ، والأخرى فرعٌ عنها.

ومِمّا جاء في شمس العلوم على ذلك (عَرَشَ يعْرِشُ ويَعْرُشُ)، ونسب الحميري – فيما يرويه عن الكسائي – النمط المضموم إلى قبيلة تميم[2]، في حين لم ينسب النمط المكسور إلى قبيلة معيّنة. وممّا يؤيد صحة ما ذهب إليه الحميريّ أن الكسائيّ ذكر اللهجة بضم العين في معانيه، ونسبها إلى تميم[3]. أمّا النمط المكسور، فنُسِبَ إلى أهل الحجاز[4].

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هاتين اللهجَتين، إذ قُرئ بضم العين وكسرها، ففي قوله تعالى: ¼ †ÚWV ésSXÅŸWNSW¨ f û »[5]، قرأ ابن عامر وأبو بكر" يعرشون " بضم الراء، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم بكسر الراء [6]. ويلاحظ أن التميميين آثروا الإتباع في النمط اللغوي السابق، فمالوا فمالوا إلى ضم العين إتباعًا لحركة اللام؛ وذلك لتحقيق الانسجام الصوتي، في حين كره الحجازيون ذلك، فمالوا إلى المخالفة بين الضمتين بكسر العين، والتمثيل الصوتي للهجتين السالفتين كالتالي :

يَعْرُشُ	=	يَعْرِشُ
ya<rušu		ya<rišu
لهجة تميم		لهجة الحجاز

وما يزال لهاتين اللهجتين امتداد حتى عصرنا الحاضر، فبعض اللهجات تميل

---

(1) الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 117/1.
(2) انظر : الحميري، شمس العلوم، 4489/7.
(3) انظر : الكسائي، معاني القرآن، ص48.
(4) انظر : سلُّوم، المعجم الكامل في لهجات الفصحى، ص292.
(5) الأعراف، آية : 137.
(6) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص292. والبنـــاء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص229.

إلى كسر عين المضارع في بعض الأفعال نحو: يكتبُ، يضربُ، يحملُ، وما شاكلها، وبعضها الآخر يميل إلى ضمّها، وغالبًا ما تُتبعُ حركة ياء المضارعة لحركة العين .

2.2.2 فَعَلَ يَفْعِلُ ويَفْعُلُ من الفعل المثال الواوي.

ذَكر اللغويّون أنّ فاء المثال الواوي تُحذفُ، وتُكسَرُ العيْنُ في مضارعهِ، إذا لم تكن عينُه، أو لامُه، صوتًا حلقيًا، نحو: وَعَدَ يَعِدُ، و وَزَنَ يَزِنُ [1]، غير أنه ورد ما ما يُشير إلى أن بعض القبائل كانت تضمُّ العين في المضارع، ومن ذلك ما أورده الحميري بقوله: " وفي لغة بني عامرٍ: وَجَدَ يَجُدُ، بضم الجيم في المضارع" [2].

وقد تابع الحميري من سبقهُ من العلماء في نسبة هذه اللهجة إلى بني عامر، كالفارابي[3]، والجوهري[4]، وأيّده في ذلك الأستراباذي [5]، وابن منظور[6] منظور[6] والسيوطي[7].

وبنو عامر بن صعصعة قبيلة عربية ينتمي نسبها الى هوازن من قيس عَيْلان، وقد تفرّع عن بني عامر بطون عدة، فمنهم بنو كلاب، وبنو هلال، وبنو نُميْر، وبنو عقيل، وتوزّعت مساكن هذه القبائل بين الحجاز ونجد والشّام[8].

ولعلّ هذه اللهجة لم تكن مقتصرةً على بني عامر، بل شاعت في غيرها من القبائل، ويؤيد ذلك ورودها في شعر جرير – وهو من قبيلة تميم – ومن ذلك قوله:

---

(1) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، 60/10. . والإشبيلي، الممتع في التصريف، 426/2-427. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 39/2.
(2) الحميري، شمس العلوم، 7078/11.
(3) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 248/3.
(4) انظر : الجوهري، الصحاح، 547/2 (وجد) .
(5) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 132/1.
(6) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 445/3 (وجد) .
(7) انظر : السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 39/2.
(8) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث،1/ 45-46 . وعبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفرّاء، ص78-79.

لَوْ شِئْتِ قَدْ نَقعَ الفُؤَادُ بِشَرْبَةٍ تَـــدَعُ الصَّوادِيَ لا يَجُـــدْنَ غَليلاً[1]

كما إنّ معظم المصادر التي نسبت هذه اللهجة إلى بني عامر ترى أن هذه اللهجة يتيمة، لا نظير لها في باب المثال [2]، إلاّ أنني أؤيد ما ذهب إليه بعض اللغويين المحدثين من أن هذه اللهجة لم تقتصر على الفعل (يجُد) عند بني عامر، بل كانت عامة لمضارع كل فعل مثال واوي دون تقييد[3]، بدليل أنّه نُسب إلى بني عامر – أيضًا – قولهم : وَلَدَ يَلُدُ، و وعَدَ يعُدُ، و وَرَثَ يَرُثُ، ونحوها بضم العين[4].

وأُرجّحُ أن الذين نطقوا بهذه اللهجة هم من البدو أو ممّن تأثّر بالبيئة البدوية، ويؤيد ذلك أن بعض بني عامر – كما ذُكر آنفًا- كان يقطن نجدًا التي في معظمها قبائل بدوية، كما إن جريرًا الذي نطق بهذه اللهجة ينتمي نسبه إلى قبيلة تميم البدوية. ويلاحظ أن بني عامرٍ آثروا الميل إلى الإتباع؛ تحقيقًا للإنسجام الصوتي، إذ إن إتباع ضمة العين لضمة اللام قد يكون أسهل وأخف في النطق من الانتقال من الكسر إلى الضم، والتمثيل الصوتي لهذه اللهجة كالتالي :

يَجِدُ	=	يَجُدُ
yağidu		yağudu
المستوى الفصيح		لهجة بني عامر

---

(1) نُسبَ البيت إلى لبيد بن ربيعة العامري، انظر فـــي ذلــك : الفــارابي، ديـــوان الأدب، 248/3. والجوهري، الصحاح، 547/2 (وجد). والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 132/1. والبيت غير موجود في ديوان لبيد، وإنما هو في ديوان جرير. انظر: الخطفي، جريــر بــن عطيـــة ت (114) هــ، الديوان، دار صادر، بيروت، د.ط ، د.ت، ص364. وقد ورد البيت فيــه براويـــة أخرى هي:

لَوْ شِئْـــتِ قَـــدْ نَقَـــعَ الفُـــؤَادُ بِمَشْرَبٍ تَدَعُ الحوائِـــمَ لا يَجِـــدْنَ غَليلاً

وأيّد ابن برّي أن هذا الشعــر لجرير وليـــس للبيد، انظــر : ابـــن منظـــور، لســـان العـــرب، 445/3 (وجد)

(2) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، 61/10. والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب ، 133/1.

(3) انظر : الجندي ، اللهجات العربية في التراث، 580/2.

(4) انظر : ابن يعيش ، شرح المفصل، 61/10.

وقد وُصفت هذه اللهجة بالشذوذ [1]، في حين وصفها بعضهم بالضّعف[2]، وإطلاق مثل هذه الأحكام مخالف لمنهج المحدثين، فهي لهجة قائمة بذاتها، وتدخل في الاستعمال اللغوي الفصيح.

3.2.2 فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ من الصحيح

يقتضي القياسُ الصّرفيّ – عند القدماء – فيما جاء ماضيه مكسور العين، أن يكون مضارعه مفتوح العين[3]، وفسّروا ذلك على أن العرب أرادوا أن يخالفوا بين حركة العين في الماضي والمضارع[4]؛ لذلك عدّوا ما جاء على فَعِلَ يَفعِلُ من هذا الباب شاذًا، نحو: حَسِبَ يحسِبُ، و يئِسَ يَيْئِسُ، ويَبِسَ يَيْبِسُ، ونَعِمَ يَنعِمُ[5]. وأرى أن ما عدّه القدماء شاذًا، ما هو إلاّ لهجات كانت متداولة في الاستعمال اللغوي عند بعض القبائل العربية، إلاّ أنّ معظم القدماء لم يذكروا تفسيرًا كافيًا لهذا الشذوذ، سوى أنها خرجت عن قياسهم الصرفيّ .

وممّا أورده الحميري من اللهجات المنسوبة التي جاءت على هذا الباب: (حَسِبَ يَحْسَبُ ويَحْسِبُ)، ووجّه الحميريّ النمطين على أنهما لغتان، ونسب النمط المكسور إلى النّبيّ r ، في حين لم ينسب النمط المفتوح إلى قبيلة معينة [6]، ويتضح ذلك بقوله: " وهُمَا لُغَتانِ جَائِزتانِ، ويُروَى أَنّ كَسْرَ السِّينِ في الماضِي والمسْتقبَلِ لُغَةُ النَّبيِّ عليه السّلام "[7].

---

(1) انظر : ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص327. والإشبيلي، الممتع في التصريف، 177/1.

(2) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 132/1.

(3) انظر : سيبويه، الكتاب، 38/4-39. والمبرّد، المقتضب، 97/1 . والصقلّي، أبنية الأسماء والأفعال والمصادر، ص328. وابن يعيش، شرح المفصّل، 65/10. والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 342/2 .

(4) انظر : ابن جنّي ، الخصائص، 376/1-377 .

(5) انظر : الجوهري، الصحاح، 111/1-112 (حسب) . وابن يعيش، شرح المفصّل، 65/10. والإشبيلي، الممتع في التصريف، 176/1.

(6) انظر : الحميري ، شمس العلوم ، 1445/3.

(7) المرجع نفسه، 1445/3.

وقد تابع الحميري كلاً من أبي عُبيد[1]، وابن خالويه[2]، في نسبة النمط المكسور إلى النّبيّ r ، وأيده في ذلك أبو شامة فيما يرويه عن أبي عُبيد[3]، إلاّ أنّ أبا زيد الأنصاري نسب النمط المكسور إلى عُليا مَضَرٍ[4]، ومِثْلُ ذلك فعلَ ابنُ قُتيبة[5]، كما كما نسبه كلٌّ من مكيّ القيسيّ، وأبي حيّان الأندلسي، والسّمين الحلبي، والبناء الدمياطي، إلى أهل الحجاز[6]، ونسبه الأنباري إلى قُريش [7]، ونسبه الفيّومي إلى بني كِنانة[8].

وأرى أنّ الحميريّ لم يبتعد كثيرًا عمّن سبقه، وجاء بعده من علماء اللغة في نسبة هذه اللهجة؛ ذلك أن النبيَّ r من قريش، وقريش من كنانة، وكنانة من مُضر ومُضر قبيلة حجازية. لذا فنسبة الحميري هذه اللهجة إلى النبي r لا يعني تفرّده بالنطق بها وحدَه، بل لعله أراد بذلك القبيلة التي ينتمي إليها الرسول r .

أمّا النمط المفتوح، فنُسبَ إلى تميم[9]، وبعضهم نسبه إلى سُفْلى مُضر[10]،

---

(1) انظر : أبا عُبيد، القاسم بن سلام، ت (224) هـ، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، تحقيق: عبد الحميد السيد طلب، 1984، د. ط، ص118.

(2) انظر : ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1985، د. ط، ص181.

(3) انظر : أبا شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص377.

(4) انظر : الأنصاري، النوادر في اللغة، ص557.

(5) انظر : ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص330.

(6) انظر : القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 364/1 . والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 342/2. والسمين الحلبي، شهاب الدين أبا العباس بن يوسف بن محمد بن إبراهيم، ت (756) هـ، الدّر المَصُون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1994، 655/1 والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء ا لبشر، ص165.

(7) انظر : الأنباري، الأضداد، ص12. وانظر: أبا عبيد، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، ص118.

(8) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 63/1 (حسب) .

(9) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 342/2. والسمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 655/1. والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص165.

(10) انظر : الأنصاري، النوادر في اللغة، ص557. وابن قتيبة، أدب الكاتب، ص330.

وبعضهم الآخر نسبه إلى جُرْهُم[1]، ولعلّه لا فرق بين تميم وسُفلى مُضر، فالأخيرة تشملُ تميمًا وعامّة القبائل النجديّة البدوية.[2]، أمّا جُرْهم، فهي قبيلة يمانية ينتمي نسبها إلى قحطان بن هود[3]. وربما يكون الأصل (يحسب) بكسر العين، ثم تطور ذلك إلى فتح العين إتباعًا لفتحة ياء المضارعة عند تميم ومن جاورها، وذلك تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي:

يَحْسِبُ ——————►	يَحْسَبُ
yaḥsibu	yaḥsabu
لهجة الحجاز	لهجة تميم

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هاتين اللهجتين، إذ قُرئ بكسر السين وفتحها، ففي قوله تعالى: ¼ W y ™ v s ã @ ë • ff † å ô K E ¥ V y Ý Û f @ W È É g »[4]، قرأ ابن عامر وعاصم وحمزة " يحسبهم " بفتح السين ، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمر والكسائي بكسر السين [5]، كما رُوي أن النّبيَّ r كان يقرأ بكسر السين[6]؛ لذلك وُصِفَ النمط النمط المكسور بأنّه أجودُ اللهجتين[7].

وما تزال اللهجتان تُسمعان على ألسنة بعض العوام في عصرنا الحاضر، فبعضهم يميل إلى كسر السين، وبعضهم الآخر يميل إلى فتحها، غير أنهم يكسرون ياء المضارعة في اللهجتين.

4.2.2 فَعَلَ يَفْعُلُ ويَفعَلُ من الأجوف .

---

(1) انظر : أبا عبيد، لغات القبائل الواردة في القرآن الكريم، ص118.

(2) انظر : الجندي، اللهجات العربية في التراث، 568/2.

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 1060/2 .

(4) البقرة، آية :273 .

(5) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص191. والفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 482/1.

(6) انظر : القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 364/1. وابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، 315/1 (حسب).

(7) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 810/1 (حسب).

يقتضي القياس الصرفيّ فيما جاء ماضيه مفتوح العين من الأجوف الواوي، أن يكون مضارعه مضموم العين، نحو : قال يقُول، وقام يَقوم. [1]

غير أنّه وَردَ عن بعض العرب فتح العين في مضارع الأجوف الواوي، ومن ذلك ما ذكره الحميري بقوله : " حَارَ يَحَارُ لُغَةُ بعض حِمْيَرَ في حَارَ يَحُورُ، إذا رَجَعَ "[2]، ولم أجدْ لهذه اللهجة بعينها نسبةً عند غير الحميري، إلاّ أنّ ورودها في نقوشهم المسنديّة القديمة يؤكد نسبتها إلى حمير، إذ جاء في بعض مساندهم: " لِمَنْ مَلَكَ ظَفَارِ لِحِمْيَرَ يَحَارُ"[3]

5.2.2 فَعِلَ يَفْعَلُ وفَعَلَ يَفْعُلُ من الصحيح .

وَردَ عن بعض العرب قولهم فَرِغَ من الشُّغلِ يَفْرَغ فراغًا بكسر عين الفعل في الماضي، وفتحها في المضارع، ونَسبَ الحميريّ هذه اللهجة – فيما يرويه عن الكسائي – إلى قبيلة تميم [4]، وأيّده في ذلك أبو حيّان الأندلسي[5].

كما ورد مقابل ذلك: فَرَغَ يَفْرُغُ فروغًا، بفتح العين في الماضي، وضمها في المضارع [6]، ونُسبت هذه اللهجة إلى أهل الحجاز[7]. ويبدو أنّ اللهجة التميميّة جاءت على القياس، إذ المعروف – كما تقدم – أنّ الماضي مكسور العين تُفتحُ عينُه في المضارع قياسًا؛ وذلك لتخالف حركة العين .

أمّا لهجة أهل الحجاز، فأرى أنّها جاءت على غير قياس، إذ القياسُ فيها يقتضي أن يكون على (فَرَغَ يَفْرَغُ) بفتح العين في الماضي والمضارع؛ فالمعروفُ في كتب اللغة أنّه إذا كانت عين الفعل أو لامه أحد أصوات الهمزة أو الهاء أو العين أو

---

(1) انظر : ابن يعيش، شرح المفصّل، 10/64-70 . والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 2/39.

(2) الحميري، شمس العلوم، 3/1650.

(3) المرجع نفسه، 3/1650.

(4) انظر : المرجع نفسه، 8/5164.

(5) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، 8/192.

(6) انظر : الحميري، شمس العلوم، 8/5163.

(7) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط ، 8/192.

الحاء أو الغين أو الخاء تُفتح العين في المضارع [1]. وعللّ سيبويه فتح هذه الأصوات بقوله: " وإنّما فَتَحُوا هذه الحروفَ لأنّها سَفلتْ في الحلق، فكرهوا أنْ يتناولوا حركة ما قبلِها بحركةِ ما ارتفَعَ من الحروفِ " [2]، غير أن علم اللغة الحديث أثبت أن الأصوات الحلقية هي العين والحاء، أمّا الهمزة والهاء، فهما صوتان حنجريان، والغين والخاء، صوتان طبقيّان [3].

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هذه اللهجات، ففي قوله تعالى: ØïÑÖŠŠ¡ÉWW¼ ÌÕ‚ÝÌ@ÙÑK » [4]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وعاصم " سَنَفرُغُ من (فَرَغَ) على لهجة الحجاز، وقرأ الأَعرج وقتادة " سَنَفْرَغُ " من (فَرِغ) على لهجة تميم، وقرأ أبو السمال وعيسى بن عمر وأبو عمرو والمطوعي " سَنِفْرَغُ "، وهي لهجة أخرى نُسبت إلى سفلى مضر، كما قرأ عيسى بن عمر– أيضًا– سَنَفْرِغُ " [5].

6.2.2 فَعِلَ يَفْعَلُ ويَفْعِلُ وفَعَلَ يَفْعِلُ من المضعّف اللازم.

وردَ في شمس العلوم في باب (فَعِلَ يَفعَلُ) قولُ الحميريّ: " ضلَّ ضَلالاً وضَلالةً، وهي لُغة أهلِ العالية " [6]، وكان حَريٌّ بالحميريّ أن يقولَ: ضلَّ يَضَلُّ؛ ليُبيِّنَ أنّ أهل العالية يفتحون عين المضارع فيما كان ماضيه مكسور العين من المضعّف اللازم، إلاّ أنه اكتفى بذكر بابه للدلالة عليه.

وعند البحث في نسبة هذه اللهجة، وجدتُ شيئًا من الاضطراب في نسبتها، فبعض الروايات أيّدت الحميريّ فيما ذهب إليه، وبعضها الآخر خالفته.

ومن الروايات التي أيّدته ما جاء عن ابن السّكيت بقوله: " وأهلُ العالية يقولون:

---

(1) انظر : سيبويه، الكتاب، 101/4. والإشبيلي، الممتع في التصريف، 175/1.

(2) سيبويه، الكتاب، 101/4.

(3) انظر : عمر، دراسة الصوت اللغويّ، ص 318-319.

(4) الرحمن : آية : 31

(5) انظر : ابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، ص620. وابن خالويه، مختصر في شـواذ القـرآن، ص149 . والأندلسي، تفسير البحر المحيط ، 192/8. والخطيب ، معجم القـراءات، 262/9-263.

(6) الحميري، شمس العلوم، 3901/6.

ضَلِلْتُ أضَلُّ " [1]. وما جاء عن الفارابي في باب (فَعِلَ يَفعَلُ) بقوله: " ضَلَّ يَضَلُّ: لغة في ضَلَّ يَضِلُّ ضَلالةً، وهي لغة أهل العالية " [2].

كما ذكر ابن منظور فيما يرويه عن اللّحياني بقوله: " وأهل العالية يقولون: ضَلِلْتُ بالكسر أَضَلُّ " [3]. وذكر الفيّومي أنّ ضَلَّ يَضَلُّ من باب تَعِبَ لغة أهل العالية[4].

أمّا الروايات التي خالفته، فمنها: ما رُوي عن أبي عمرو بن العلاء، من أنّ هذه اللهجة لبني تميم[5]، ومثلُ ذلك رواه ابن منظور عن كُراع النّمل بقوله: "وبنو تميم يقولون: ضَلِلْتُ أَضَلُّ " [6]. ومِثلهُ ما ذكره أبو حيّان الأندلسي من أنّ كسر اللام في في الماضي، وفتح الضاد في المضارع هي لغة تميم [7]. كما روى ابن منظور عن عن اللّحياني قوله: " أهل الحجاز يقولون: ضَلِلْتُ أَضَلُّ " [8].

وعلى الرّغم من ذلك، فلا يُستبعد أن ينطق بعض تميم بهذه اللهجة في هذا الباب، فالظاهرة اللغوية لا يمكن حصرها بقبيلة معيّنة؛ لأنها عرضة للتأثر والتأثير.

أمّا نسبةُ هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، فلا غرابة فيه، إذ إنه لا فرق بين أهل العالية وأهل الحجاز، فعادة ما يطلق اللغويون أهل العالية، وهم يريدون بذلك قريشاً والحجاز.

وقد ذكر اللغويّون لهجتين أُخريَيْن في (ضَلَّ يَضَلّ)، هما: ضَلِلْتُ أَضِلُّ، بكسر اللام في الماضي، وكسر الضاد في المضارع، ونُسبت هذه اللهجة إلى تميم[9]،

---

(1) ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص207.

(2) الفارابي، ديوان الأدب، 147/3.

(3) ابن منظور، لسان العرب، 467/10 (ضلل).

(4) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 5/2 (ضلّ).

(5) انظر: الحميري، شمس العلوم، 3901/6.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 467/10 (ضلل).

(7) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 278/7.

(8) ابن منظور، لسان العرب، 467/10 (ضلل).

(9) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 467/10، وانظر: الصّقلّي، أبينة الأسماء والأفعال == = والمصادر، ص328. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 38/37/2. والسيوطي، همع الهوامع، 33/6.

وضَلَلْتُ أَضِلُّ، بفتح اللام في الماضي، وكسر الضاد في المضارع، ونُسبت هذه اللهجة إلى أهل نجد، ووُصفت بأنها اللهجة الفصيحة [1]. ومن المعروف أن نجدًا تشمل تميمًا ومن جاورها، وكثيرًا ما يطلق اللغويون نجدًا، وهم يريدون بذلك تميمًا؛ لذلك رجّح أحمد الجندي أن المقصود بنجد في هذه النسبة هم القبائل القيسيّة التي تتوسط تميمًا والحجاز [2].

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هذه اللهجات، ففي قوله تعالى: ŒÉĤŴŴ ÜXÔŜ¼ ŴŴÙKŴÕŴÔÊŴøØ «[3]، قرأ الجمهور " ضَلَلْتُ " بفتح اللام والضاد، وقرأ الحسن الحسن ويحيى بن وثّاب وعبد الرحمن المقرئ وأبو رجاء وأبو حيوة بكسر اللام وفتح الضاد، وقرأ الجمهور " أَضِلُّ" بفتح الهمزة وكسر الضاد، وقرأ الحسن ويحيى بن وثّاب بفتح الهمزة والضاد[4].

1.3 أبنية الفعل بين التّجرّد والزّيادة

تذكر كتب اللغة والصرف أن الفعلَ الثلاثيَّ المجرّدَ اللازمَ والمتعدّيَ يأتي على ثلاثة أبنية هي: فَعَلَ وفَعِلَ وفَعُلَ، وقد تدخلُ الزيادات على هذه الأبنية؛ لتؤَدّي دلالاتٍ جديدة غير دلالة المجرّد الثلاثي[5].

وعلى الرّغم من أن معظم اللغويّين يذهبون إلى أن كلّ زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى، إلاّ أنّه ورد ما يشير إلى أنّ بعض القبائل العربية كانت تميل إلى استعمال الأبنية الصرفية مجرّدةً، وأخرى تميل إلى استعمالها مزيدةً، وهي تدلّ على المعنى نفسه، ولعلَّ هذا آتٍ من اختلاف اللهجات، فقبيلة ما كانت تميل إلى

---

(1) انظر: ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص206. وابن منظور، لسان العرب، 467/10 (ضلل). والفيّومي، المصباح المنير، 5/2 (ضلّ).

(2) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 584/2.

(3) سبأ، آية: 50.

(4) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 278/7وابن خالويه ، مختصر في شواذ القرآ ن، ص122. والخطيب ، معجم القراءات ، 394/2-395.

(5) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 67/1 و 83 وما بعدها . وانظر: الحملاوي، أحمد، شذا العُرف في فنّ الصرف، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط(1) 1991، ص37 و 49 وما بعدها .

الصيغة المجرّدة، وأخرى تميل إلى الصيغة المزيدة.

وقد كان لهذا الاختلاف اللهجي – في الأبنية الصرفيـــة التي تدلّ على معنًى واحد – حضورٌ بارزٌ في معجم شمس العلوم، إلاّ أنّ المنسوب منها لا يتعدى حدود الصيغ الآتية: فَعَلَ و أَفْعَلَ، وفَعِلَ وأفْعَلَ، وفَعُلَ وأفعَلَ، وفَعَّلَ وأفعَلَ، وفَعَلَ وافتعَلَ.

1.1.3 فَعَلَ وأَفْعَلَ .

تشير الدراسات المقارنة إلى أن صيغة (أَفْعَل) متطوّرة عن صيغة (هَفْعَل) التي تعدُّ أصلاً في معظم اللغات السامية القديمة، ثم تطوّرت هذه الصيغة، بأن أُبدلت الهاء همزة، وبقيت الصيغتان تستعملان جنبًا إلى جنب في العربية ولهجاتها، نحو: هَراحَ وأراحَ، وهَراقَ وأراقَ ... [1].

ولصيغة (أفعَلَ) معانٍ عدّة، لعلّ أشهرها التعدية [2]، التي تكمن وظيفتها في نقل الفعل المجرّد من حالة اللزوم إلى التعدي. وعلى الرغم من ذلك، فقد ورد عن العرب استعمال الصيغتين (فَعَلَ) و (أفعل) بالمعنى نفسه .

وقد أشار بعض القدماء إلى ذلك، قال سيبويه فيما يرويه عن الخليل الفراهيدي: " وقدْ يجيءُ فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ المعنى فيهما واحدٌ، إلاّ أَنَّ اللغتين اختلفتا. فيجيء به قومٌ على فَعَلْتُ، ويُلحقُ قومٌ فيه الألفَ فَيَبْنُونَه على أَفْعَلْتُ " [3].

وقال ابنُ دَرَسْتَوَيه: " لا يكونَ فَعَلَ وأفعَل بمعنًى واحدٍ، كما لم يكونا على بناءٍ واحدٍ، إلاّ أن يجيءَ ذلك في لُغتَيْن مُختلِفَتيْنِ، فأمّا مِن لغة واحدة فمُحالٌ أنْ يختلفَ اللَفظانِ والمعنَى واحدٌ كما يَظُنُّ كثيرٌ من النحويّين واللغويّين" [4]. وإلى هذا ذهب

---

(1) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 2/613-614 . وعمايرة، إسماعيل أحمـــد، معـــالم دراسة فيالصرف الأقيسة الفعلية المهجورة دراسة لغوية تأصيلية، دار حنـــين، عمّـــان، ط (2)، 1993، ص36.والسحيمي، إبدال الحروف فـــي اللهجـــات العربيـــة، ص 126 ومـــا بعـــدها . والدّرويش، محمود جاسم، اللهجات العربية البائدة وعلاقتها بعربية القرآن الكريم، دار الإعـــلام، عمّان، ط(1)، 2003، ص27 .

(2) انظر: الحملاوي، شذا العُرف في فن الصرف، ص49-50.

(3) سيبويه، الكتاب، 4/16.

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 1/384 .

أبو هلال العسكري[1].

وتابعهم في ذلك بعض المحدثين إذ عدّ الصيغتين – إن دلّتا على معنًى واحدٍ – لهجتين إحداهما كانت تشيع في بيئة والثانية في بيئة أخرى [2]، ولكن على الرغم من ذلك، فقد وردت الصيغتان بالمعنى نفسه على ألسنة بعض الشعراء في البيت الشعري الواحد، مما يدل على أنهما قد تشيعان في البيئة اللغوية الواحدة، وهذا ما سيتضح لاحقًا.

وكانَ الأصمعي لا يُجيز أكثرَ ما تكلّمت به العرب من فَعَلتُ وأفْعَلتُ، وطعن فيما ورد عن العرب من شعر [3]، ومن ذلك أنه أَنكَرَ على الكُميت بن زيد الأسدي الأسدي قوله:

أَبْـــرِقْ وأَرْعِـدْ يـا يَزِيْــ ... دُ فمـا وَعيـدُكَ لِيْ بضائرِ [4]

[4]

فعدَّ (أَبْرَقَ) و (أَرْعَدَ) من الخطأ واللّحن، والصواب عنده (بَرَق) و (رَعَدَ)؛ لذلك وصفَ الكُميت بأنه جُرْمقانيّ من أهل المَوْصل لا يُؤخَذ بلغته، ولا يُحتَجُّ بِبَيْتِهِ [5].

كما وصف القدماء الصيغة المزيدة في بعض الأَفعال بالرّداءة، نحو: شَغَلَهُ وأَشْغَلَهُ، ورابَه وأرابَهُ، ومَحَقه وأمْحَقهُ [6]، ولا ريبَ أن إطلاق مثل هذه الأحكام مخالف لمنهج المحدثين؛ إذ إن الصيغتين تمثلان لهجتين قائمتين بذاتهما، ولا يجوز تفضيل إحداهما على الأخرى .

أمّا عن نسبة اللهجتين – المجرّدة والمزيدة – إلى الناطقين بهما، فيرى بعض

---

(1) العسكري، أبو هلال ت (395) هـ، الفروق اللّغويّة، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1981، د. ط، ص12.

(2) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص621. وانظر: السِّجستاني، أبا حاتم ت (255) هـ، فَعَلْتُ وأَفْعَلْتُ، تحقيق: خليل إبراهيم العطيّة، دار صادر، بيروت، ط(2) 1996، ص60.

(3) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 326/2.

(4) ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص226 . والأسدي، الكُميت بن زيد، ت (126)هـ، الديوان، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط(1) 2000، ص132.

(5) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص226. وابن جنّي، الخصائص، 296/3-297.

(6) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 224/1 – 225 .

المحدثين أن أهل الحجاز كانوا يميلون إلى الصيغة المجرّدة (فَعَلَ)، في حين كانت قبيلة تميم البدوية تميل إلى الصيغة المزيدة (أفعل) [1]، إلاّ أن بعضهم عَمّمَ في ذلك ذلك نسبة الصيغة المجرّدة إلى القبائل المتحضرة، والصيغة المزيدة إلى القبائل البدوية[2]، ويفسر بعض المحدثين إيثار القبائل البدوية الصيغة المزيدة (أفعل)؛ لميلها إلى المقاطع المغلقة[3].

وعلى الرغم من ذلك، فقد نسبَ بعض اللغويّين الصيغة المجرّدة إلى تميم، والصيغة المزيدة إلى الحجاز[4]. وهذا ليس بغريب؛ إذ إن الظاهرة اللغوية – كما ذُكر سابقًا– لا يمكن حصرها بقبيلة أو بقبائل بعينها، فهي معرّضة للتأثر والتأثير والشيوع. كما أن نسبة الصيغة المجرّدة التي تتكون من ثلاثة مقاطع مفتوحة إلى تميم البدوية، تؤكد عدم دقة تعليل بعض المحدثين بأن البدو يميلون – دائمًا– إلى المقاطع المغلقة.

وليس من السهل الحكمُ بأصالة إحدى اللهجتين، وفرعية الأخرى، إذ إن ذلك يتطلبُ تتبعًا تاريخيًا لاستعمالهما في العربية، إلاّ أنه إذا دلّت الصيغتان على المعنى نفسه، فمن المرجّح أن يكون الأصل هو الصيغة المجرّدة (فَعَلَ)، ثم تطوّرت هذه الصيغة في لهجة تميم إلى (أَفْعَلَ)، وشاعت فيما بعد عند معظم القبائل العربية المجاورة لها، والى ذلك ذهب بعض الباحثين[5].

ويدعمُ ذلك أنّ الأصل في معظم ألفاظ اللغة هو ثلاثيّ مجرّد من الزيادة، كما إن ما ذهب إليه القدماء من عدّهم (أَبْرَقَ) و (أرْعَدَ) من اللّحن، ووصفهم (أَشْغَلَه) و (أرابه) بالرداءة، يدلُّ على أنّ الصيغة المزيدة كانت مرفوضة، ولا يُعتدُّ بها في

---

(1) انظر: هلال، اللهجات العربية نشأةً وتطورًا، ص384. والمطلبي، لهجة تميم وأثرها في العربية الموحّدة، ص207 .

(2) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 619/2. والراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص172. وآل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص400-401.

(3) انظر: آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص398 .

(4) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 619/2-620.

(5) انظر: المصاروة، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أبي حيّان الأندلسي في تفسير البحر المحيط، ص169.

بادئ الأمر، لكنّها شاعت واستقرّت فيما بعد في معظم اللهجات العربية [1].

فقد وُصِفَ الفعل المزيد (أَغْلَقَ) بأنه عربيٌّ جيّد، في حين وُصِف المجرّد (غلَق) بأنه لهجة رديئة متروكة [2]، وهما بالمعنى نفسه. وقد أشار أبو الأسود الدُّؤَلي إلى إلى ذلك بقوله :

ولا أَقــُولُ لِــقِدْرِ القومِ قَدْ غَلِيَتْ   ولا أَقُولُ لِبـــابِ الــدّار مَغْلُوقُ [3]

(3)

فالصواب عنده (مُغلَقٌ) من (أَغلق)، وليس (مَغلُوق) من (غلَقَ).

وبعد هذه المقدمة، أعرض الآن أبرزَ اللهجات المنسوبة إلى قبائلها، ممّا جاء على (فَعَلَ) و (أفْعَلَ) كما أوردهما الحميري على النحو الآتي:

ذكر الحميريّ أنّ (فَتَنَهُ) و (أَفْتَنَهُ) لهجتان تدلاّن على المعنى نفسه[4]، وقد أورد أورد في نسبتهما روايتين: الأولى عن أبي زيد، إذ نسبَ الصيغة المزيدة (أفتنَهُ) إلى بني تميم، والثانية عن الفرّاء، إذ نسبَ الصيغة المجرّدة (فتَنَ) إلى أهل الحجاز، والصيغة المزيدة (أَفْتَنَ) إلى تميم وربيعة وقيس وأسد وأهل نجد عمومًا [5]، قال الفرّاء: "أَهلُ الحجازِ فَتَنْتُ الرّجُلَ، وأهلُ نجدٍ يقولون: أَفْتَنْتُهُ " [6].

ونسبَ الأزهري الصيغة المجرَّدة (فتَنَ) إلى أهل الحجاز، والصيغة المزيدة (أَفْتنَ) إلى أهل نجد[7]، وتابعه في ذلك الجوهري[8]، وابن منظور[9].

كما نسبَ أبو حيّان الأندلسي الصيغة المجرّدة (فَتَنَ) إلى أهل الحجاز والصيغة

---

(1) انظر: انظر المرجع نفسه، ص169-170

(2) انظر: ابن منظور، 291/10 (غلق).

(3) المرجع نفسه، 291/10 (غلق) والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 318/1.

(4) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5093/8.

(5) انظر: المرجع نفسه، 5093/8.

(6) الفرّاء، معاني القرآن، 276/2.

(7) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2739/3 (فتن).

(8) انظر: الجوهري، الصحاح، 2176/6 (فتن) .

(9) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 388/13 (فتن) .

المزيدة (أفتن) إلى تميم وقيس وربيعة [1].

ويبدو من هذه الروايات أن الحميري لم يبتعد كثيرًا عن غيره من علماء اللغة فيما يرويه بخصوص نسبة هاتين اللهجتين؛ إذ إنّ معظمهم ينسب (فتن) إلى أهل الحجاز، و(أَفْتَنَ) إلى القبائل النجديّة عمومًا، فتميمٌ، وأَسَدٌ، وربيعة، وقيس في معظمها قبائل نجدية بدوية، غير أن ما يستدعي النظر هو ورود اللهجتين بالمعنى نفسه في شعر أعشى همدان بقوله:

لَئِنْ فَتَنَتْني لَهْيَ بالأمسِ أَفْتَنَتْ سعيدًا فأَمْسى قَدْ قَلا كلَّ مُسْلِمِ [2]

(2)

ولعلّ هذا يدل على أن هناك مَن استعمل (فتن) و (أفتن) بالمعنى نفسه في البيئة اللغوية الواحدة.

ورُوي أنّ الأصمعيّ أَنكر اللهجة المزيدة (أفتن) في هذا البيت، ووصف الأعشى بأنه مُخَنّثٌ ليس بِثَبَتٍ، ولا يُؤخذ بلغته[3].

وأرى أنه لا يصحُ إنكارها، فهي لهجة قائمة بذاتها، كانت متداولة في الاستعمال اللغوي عند بعض العرب، وأثبتتها القراءات القرآنية، ففي قوله تعالى: ¼VÈV,VÉPMõ «[4]، قرأ عيسى بن عمر وابن السميفع وإسماعيل المكي "تُفتِّني" بضم بضم التاء الأولى من (أفتن) [5].

والتمثيل الصوتي للهجتين السالفتين كالتالي :

---

(1) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 353/3 .

(2) أعشى همدان، عبد الرحمن بن عبدالله ت (82)هـ، ديوان أعشى همدان وأخباره، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، ط (1)، 1983، ص162. والجوهري، الصحاح، 2146/6 (فتن). وابن منظور، لسان العرب، 388/3 (فتن)

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5093/8 . وابن دريد، جمهرة اللغة، 25/2. وابن جني، الخصائص، 318/3.

(4) التوبة، آية: 49.

(5) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 52/5. والخطيب ، معجم القراءات، 398/3 .

فَتَنَ →	أَفْتَنَ
fatana	>aftana
لهجة الحجاز	لهجة نجد

ومن ذلك – أيضًا - أَعْصَفَتْ الرِّيحُ لغة في عَصَفَتْ، ونسب الحميري الصيغة المزيدة (أَعْصَفَت) إلى بني أسد[1]، في حين لم ينسب الصيغة المجرّدة (عَصَفَتْ) إلى قبيلة بعينها . وهو يتابع الفرّاءَ [2]، والفارابي[3] في نسبة هذه اللهجة إلى بني بني أسد، وأيّده في ذلك ابن منظور[4].

وقد وردت هذه اللهجة في شعر العجّاج، وذلك بقوله من الرّجز :

والمُعْصِفَاتُ لا يَزَلْنَ هُدَّجَا [5]

والشاهد قوله: والمُعْصِفَات، وهي صيغة اسم فاعل من الفعل أَعْصَفَ.

ويبدو أن اللهجة المزيدة لم تقتصرْ على القبائل البدوية النجدية، بل شاعت في غيرها من القبائل العربية، ومن ذلك ما أورده الحميري من أن أَرابَهُ ورابَهُ بمعنًى واحد، ونَسَبَ اللهجة المزيدة (أَرابهُ) إلى قبيلة هُذيل [6]. متابعًا الأصمعيّ [7]، [7]، والجوهري[8] في ذلك، وقد أيده في هذه النسبة ابن منظور [9].

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4582/7.

(2) انظر: الفراء، معاني القرآن، 309/1.

(3) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 315/2.

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 296/9 (عصف) .

(5) الحميري، شمس العلوم، 4582/7. والعجّاج، عبدالله بن رؤبة، ت (90) هـ، الديوان، رواية وشرح عبد الملك بن قُريب الأصمعي، تحقيقشعدي ضنّاوي، دار صادر، بيروت، ط (1) 1997، ص393.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2710/4.

(7) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1306/2 (رأب)

(8) انظر: الجوهري، الصّحاح، 141/1 (ريب).

(9) انظر: ابن منظور، لسان العرب 442/1 (ريب) .

والمعروف أنّ هُذيلاً قبيلة حجازيّة غربية متحضرة، إلاّ أنه كانت لهم أماكنُ ومياهٌ في جهات نجد [1]؛ لذلك يرى بعض المحدثين أن هُذيلاً التي نُسبت إليها الصيغة المزيدة هي هذيل النجدية [2]. وأرى أنه ليس من مانع أن تشيع هذه اللهجة في هذيل الحجازية المتحضرة، فاللهجات عرضة للتأثر والتأثير .

وقد وُصِفَت اللهجة المزيدة (أَرابَه) بالرّداءة [3]، لكنها لهجة نطق بها فصحاء العرب، وأثبتتها نُصوصهم الشعرية، ومن ذلك قول خالد بن زُهير الهُذليّ :

يَشَمُّ عِطْفِي ويَبُزُّ ثَوْبي كأَنّني أَرَبْتُهُ بِرَيْبِ[4]

كما وردت هذه اللهجة في شعر جميل بُثينة، ومن ذلك قوله :

بُثَيْنَةُ قالت: يا جَميلُ أَرَبْتَنِي فَقُلتُ: كِلانا يا بُثيْنَ مُريبُ[5]

ومن ذلك عَقَبَ الزَّرْعُ وأَعْقَبَ وذلك إذا حُصِدَ، ثمَّ أنبت نبتًا جديدًا يُسمّى العَقْبَةَ[6]، وذكر الحميري أن الصيغة المزيدة (أَعْقَبَ) هي لهجة لبعض أهل اليمن[7]. ولم أجد لهذه اللهجة المزيدة بعينها نسبةً عند غير الحميري، ولعلها مما تفرّد الحميريُّ بنسبته عن غيره من اللغويين.

وذكر الخليل الفراهيدي أنه يقال: عَقَبَ، وعَقِبَ، و أَعْقَبَ، وعَقَّبَ، كلّها بمعنى

---

(1) انظر: الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص47 .

(2) انظر: آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص401.

(3) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1306/2 (رأب).

(4) ابن منظور، لسان العرب، 442/1 – 443 (ريب) .

(5) الحميري، شمس العلوم، 2711/4 . وجميل بثينة ، جميل بن عبدالله بن معمر ت (82)هـ، الديوان، تحقيق، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط (1) 1992، ص32 .

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4670/7.

(7) انظر: المرجع نفسه، 4670/7.

واحدٍ، ووجّه الصيغة المجرّدة والمزيدة على أنهما لغتان [1].

ومن ذلك – أيضًا – ما أورده الحميريّ من أنّ سَرَى وأَسرى لهجتان بمعنًى واحدٍ، أي: إذا سارَ ليلاً [2]، ونسب اللهجة المزيدة (أَسْرى) إلى أهل الحجاز [3]، في [3]، في حين لم ينسب اللهجة المجرّدة (سرى) إلى قبيلة بعينها .

وهو يتابع الجوهري[4] في نسبة هذه اللهجة، ويأه في ذلك ابن منظور [5]، والفيّومي[6]، وقد ذكر الفرّاء عند حديثه عن قوله تعالى : » ÐŶåÎŸ Ūª ÑÊ¼ [7] أن قراءة أهل الحجاز (فَاسْرِ) بالوصل من سريت، وقراءة الكوفيين (فَأَسْرِ) بهمزة قطع من أسريت[8]. والقراءة بهمزة القطع هي قراءة أبي عمرو وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي، وبهمزة الوصل قراءة ابن كثير ونافع[9].

وقد وردت اللهجتان في شعر عمر بن أبي ربيعة – وهو قرشي حجازي – وذلك بقوله: [10]

تَبيْتُ إِلَيَّ بَعـْدَ النّوم تَسْرِي   وقَدْ أَمْسَيْتُ لا أَخْشَى سُراها[11]

كما وردت اللهجتان في شعر حسّان بن ثابت، وهو أنصاريٌّ يمانيٌّ الأصل، لكنّ

---

(1) انظر: الفراهيدي، العين، 179/1 (عقب).
(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، 53064.
(3) انظر: المرجع نفسه، 3064/5.
(4) انظر: الجوهري، الصحاح، 2376/6 (سرا).
(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 468/14 (سرا).
(6) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 125/1 (سرى)
(7) الحجر، آية: 65.
(8) انظر: الفراء، معاني القرآن، 340/1، 138/2.
(9) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص338 . وابن زنجلة، حجة القراءات، ص 347. والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص276.
(10) انظر : ابن أبي ربيعة، عمر، ت (93)هـ، الديوان، قدّم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1) 1992، ص7-8.
(11) المرجع نفسه، ص402.

مولده ونشأته كانت بيثربَ [1]، ومن ذلك قوله:

إنَّ النَّضيــرةَ رَبَّـــــةَ الخـــــدْرِ   أَسْـــرَتْ إليك ولَمْ تكنْ تُسْرِي[2]

تُسْـــــــــــــــــرِي[2]

ويبدو من الشواهد الشعرية السابقة أن صيغتي (فعل) و (أفعل) قد تشيعان فـــي البيئة اللغوية الواحدة.

وجاء القرآن الكريم باللهجتين معًا في قوله تعالى: ¼ [illegible] »[3]، وقوله تعالى: ¼ [illegible] »[4].

ويرى بعضُ اللغويين أن هناك فرقًا في المعنى بين اللهجتين، فمعنى سَرَى غير معنى أسرى [5].

وكما حدث الاختلاف بين القبائل البدوية والحجازية المتحضرة فـــي الأفعـــال، كذلك حدث في المصادر، ومن ذلك: سَحَتَهُ الله سَحْتًا، وأَسْحَتَهُ إِسحاتًا، وهما لهجتان بمعنى استأصله[6]، ونسب الحميري (السَّحْت) إلى أهل الحجاز، و (الإسحات) إلـــى بني تميم[7]، متابعاً النحّاس في ذلك [8]، وأيّده كلٌّ من أبي حيّان الأندلسي[9]، والبناء والبناء الدّمياطي[10]، والشوكاني[11]، غير أنَّ أبا حيّان، والبناء وسّعا نسبة اللهجـــة المزيدة (أسحت) إلى أهل نجد عمومًا.

---

(1) انظر: الأنصاري، حسان بن ثابت، ت (50) تقريباً، شرح ديوان حسـان بـن ثابـت، ضـبطه وصحّحه: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، د. ط، د. ت، ص19.

(2) الأنصاري، شرح ديوان حسان بن ثابت ، ص224 . والحميري، شمس العلوم، 3065/5.

(3) الإسراء، آية: 1.

(4) الفجر، آية: 4 .

(5) انظر: الحميري، شمس العلوم، 3065/5 . وابن زنجلة، حجة القراءات، ص347.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 3002/5.

(7) انظر: المرجع نفسه، 3006/5.

(8) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 43/3.

(9) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 229/6.

(10) انظر: البناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص304.

(11) انظر: الشوكاني، فتح القدير، 372/3.

ويبدو مما سبق أن بعض القدماء كان ينسب – أحياناً- إلى نجد على العمـــوم، وبعضهم ينسب إلى تميم على الخصوص.

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هاتين اللهجتين، ففي قوله تعالى: NŠŴéŴ,Ŵ¼ ŴÏ@ Ø ÙŶ...ŴŠ©ŴÑyŴŴÿ ‡« [1]، قرأ ابن كثير ونافع وعاصم في روايـــة أبـــي بكر، وأبو عمرو وابن عامر " يَسحَتَكم" بفتح الياء والحاء من (سحت)، وقرأ عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي ورويس وخلف " يُسحِتَكم " بضم اليـــاء وكســـر الحاء من (أسحت) [2]، كما وردت اللهجة المزيدة في شعر الفرزدق، ومـــن ذلـــك قوله:

وعَضُّ زَمانٍ يا بنَ مروانَ لمْ يَدَعْ   من المالِ إلاّ مُسْحَتٌ أو مُجَلَّــفُ [3]

والشاهد قوله: مُسَحَتٌ من أسحت، وفي رواية مسحتًا بالنصب.

ومنه أيضًا،هَلَكَ هُلْكًا، وأهْلَكَ إهْلاكًا، وهما لهجتـــان بمعنًـــى واحـــد ، ونســـب الحميري اللهجة المزيدة (الإهلاك) إلى بني تميم[4]، في حين لـــم ينســـب اللهجـــة المجرّدة (الهُلْك) إلى قبيلة بعينها. وهو يتابع ابن سيده في نسبة اللهجة المزيدة إلـــى تميم[5]، وأيده في ذلك ابن منظور[6]، غير أن بعض اللغويين خالفه في ذلك، فنسب فنسب اللهجة المجرّدة إلى تميم [7]، وجاءت القراءات القرآنية تؤيد هاتين اللهجتين،

---

(1) طه، آية: 61.

(2) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص419. والبناء الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ، ص304.

(3) الأزهري، تهذيب اللغة، 1637/2 (سَحَتَ) . وابن جني، الخصائص، 100/1. والفرزدق، همـــام بن غالب ت (114)هـــ، الديـــوان، دار صـــادر، بيـــروت، 1960، د. ط، 26/2. وورد عجـــز البيت في الديوان برواية أخرى وهي :

مـــن المـــالِ إلاّ مُســـحَتًا أو مُجَـــرَّفُ

(4) انظر: الحميري، شمس العلوم، 6970/10.

(5) انظر: ابن سيده، المخصص، 127/6.

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 504/10 (هلك).

(7) انظر: الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 93/3 .

اللهجتين، ففي قوله تعالى: ¼WVAW†WÙaÑÌxØQéÆŸ_‗ «[1]، قرأ عاصم في رواية أبي أبي بكر "لِمَهْلَكِهِمْ" بفتح الميم واللام الثانية من (هلك)، وقرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وحمزة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب والبرجمي عن أبي بكر بضم الميم وفتح اللام الثانية من (أهلك)[2]، ويُقال: هَلَكَ الشيءَ وهَلَّكَهُ وأَهْلَكَهُ، كما يُقال: يُقال: هلكَ هَلْكا وهُلْكًا وهَلاكًا [3]، ولعلّ هذه الألفاظ تُمثّل لهجاتٍ لقبائل مختلفة.

وخلاصة القول في هذه الظاهرة أن صيغتي فَعَلَ وأفْعَلَ لا يمكن حَصْرُهما بقبيلة، أو بقبائلَ بعينها، ففي حين ينسب اللغويّون (فَعَلَ) إلى أهل الحجاز، نجدُ بعضًا ممّا جاء على (فَعَلَ) يُنسب إلى تميم، وفي حين ينسبون (أفْعَلَ) إلى تميم والقبائل البدوية عمومًا، نجد بعضًا مما ورد عليها يُنسب إلى أهل الحجاز، وهُذيل، وبعض أهل اليمن.ولعلّ ذلك يدل على أن القبائل العربية لم تكن منعزلة عن بعضها، بل كثيرًا ما يحدث الاختلاط والاحتكاك فيما بينها، ممّا يؤدي إلى تأثّرها ببعضها .

وما يزال لهذه الظاهرة امتداد في اللهجات الحديثة حتى عصرنا الحاضر، فيُسمع على ألسنة بعض العوام قولهم: سَقَيتُه وعَطيْتُه، وبعضهم الآخر: أَسقيته وأعطيتُه، والمعنى واحد .

2.1.3 فَعَّلَ وأَفْعَلَ .

تأتي صيغة (فعَّل) بتضعيف العين، لتفيد معانيَ، لعلّ أشهرها التكثير[4]، وعلى الرّغم من أنّ (فعَّل) و (أفْعَلَ) قد يختلفان في المعنى، إلاّ أنهما قد يتفقان فيه [5]، ولعلّ ذلك الاتّفاق مَردّه إلى اختلاف اللهجات، فقبيلة تؤثر (فعّل)، وأخرى تؤثرُ

---

(1) الكهف: آية: 59.

(2) انظر: الفارسي، الحجة للقراء السبعة، 93/3. وابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص393 . والخطيب، معجم القراءات ، 251/5.

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 503/10-504 (هلك) .

(4) انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 92/1. والحملاوي، شذا العُرف في فن الصّرف، ص51-52.

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 62/4 . وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص225.

(أفعل).

وممّا أورده الحميري من اللهجات على هاتين الصيغتين ما جاء بقوله: "وأَرجَعْتُه لُغةُ هُذيل في رَجَّعْتُه "[1]، وهو يتابعُ في نسبة هذه اللهجة إلى هُذيل كلاًّ من الفارابي[2]، والجوهري[3]، وأيده في ذلك الرّازي صاحب مختار الصحاح[4]، وابن منظور، والفيومي، والزّبيدي [5].

وقد وردت هذه اللهجة في شعر أبي ذُؤيب الهُذَليّ، ومن ذلك قوله :

فَبَدا لَــهُ أَقْــرابُ هــذا رائِغًــا عَجِلاً فَعَيَّثَ في الكِنَانَةِ يُرْجِــعُ[6]

والشاهد في البيت قوله: يُرْجعُ من الماضي أَرْجَعَ.

أمّا عن اللهجة الثانية (رجَّعْتهُ) بتضعيف العين، فلم يُصرّح الحميري بنسبتها، غير أن بعض المحدثين يرى أن التِّميميين أكثر ميلاً إلى التضعيف في (فَعَّلَ) [7].

وذكرت بعض المصادر لهجة أخرى تدخل في معنى اللهجتين السالفتين، وهي (رَجَعْتُهُ)، إلاّ أن هذه المصادر لم تنسبها إلى قبيلة معيّنة [8].

وتمثيل اللهجتين السالفتين صوتيًا كالتالي :

رَجّعْتُهُ	=	أرْجَعْتُه
rağğa<tuhu		>arğa<tuhu
		لهجة هُذيل

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 2436/4.

(2) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 310/2.

(3) انظر: الجوهري، الصحاح، 1216/3 (رجع).

(4) انظر: الرّازي الحنفي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت (660) هـ، مختار الصّحاح، إعداد وتقديم محمد حلاّق، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت ، ط(1) 1999، ص148 (رجع) .

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 135/8 (رجع). والفيومي، المصباح المنير، 101/1 (رجع). والزبيدي، تاج العروس، 65/21 (رجع).

(6) الحميري، شمس العلوم، 2436/4 . والهُذَليّ، أبو ذُؤَيب ت (26) هـ، الديوان، شرح وتقديم: سوهام المصري، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ط(1) 1998، ص154.

(7) انظر: الرّاجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص173.

(8) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 310/2، والجوهري، الصحاح، 1216/3 (رجع).

ومنه – أيضًا - أَطَارَ الشّيءَ، إذا خَرَّقَهُ في لغة بعض أهل اليمن [1]، وبعض اليمانيين يقولون: طَيّرَهُ بالمعنى نفسه [2]، وهذا يعني أنّ أطار، وطَيَّر لهجتان، فالذي يقول: أطار لا يقول: طيَّر. ولم أجدْ لهاتين اللهجتين نسبة عند غير الحميري، ولعلهما مما تفرّد بنسبته.

3.1.3 فَعُلَ وأَفْعَلَ .

من المعروف أنّ وزن (فَعُلَ) بضم العين لا يكون إلا لازمًا[3]، غيرَ أنه ورد ما يشير إلى أن بعض القبائل العربية كانت تُعدّيه بالهمزة، ومن ذلك رَحُبَتْ الدّارُ، وأَرْحَبَتْ، أي: اتَّسعت، وهما لهجتان بمعنًى واحدٍ [4]، ونسب الحميري- فيما يرويه يرويه عن الفرّاء – اللهجة المجرّدة (رَحُبتْ) إلى أهل الحجاز[5]، في حين لم ينسب اللهجة المزيدة (أرْحَبَتْ) إلى قبيلة معيّنة .

وممّا يؤيد صحة ما ذكره الحميريّ أن النحّاس أورد رواية الفراء السابقة في إعرابه، ونسب فيها (رَحُبت) إلى أهل الحجاز[6]، وجاء القرآن الكريم بلهجة أهل الحجاز في قوله تعالى: » œEW¶VÙÃr³ ÞKö@$S] ˜WMœEÛVf¶W¼ « [7]، وروى اللغويُّون لهجة أخرى تدخل في معنى اللهجتين السالفتين، وهي (رَحِبَت) بكسر العين[8]، أما اللهجة المزيدة (أَرْحَبَت)، فلعلها كانت شائعة عند قبيلة هُذيل، فقد رُوي أن هُذيلاً تعدي (فَعُل) إذا كان قابلاً للتعدي[9]، ومعلومٌ أن هُذيلاً قبيلة حجازية، وهذا يدلّ على على أن (رَحُب) و (أرحب) – ربّما – كانتا شائعتين في البيئة الحجازية عمومًا.

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4208/7.
(2) انظر: المرجع نفسه، 4209/7.
(3) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 74/1.
(4) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2452/4 – 2453.
(5) انظر: المرجع نفسه، 2452/4.
(6) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 239/2.
(7) التوبة: آية: 25.
(8) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 239/2. والفيّومي، المصباح المنير، 102/1 (رحب).
(9) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 415/1 (رحب).

وَوُصفت اللهجة المزيدة بالشذوذ[1]، لكنّها لهجة كانت موجودة، ونطق بها فصحاء العرب.

4.1.3 رابعًا: فَعِلَ وأَفْعَلَ .

يأتي (فَعِلَ) بكسر العين لازمًا، ومتعدّيًا، إلاّ أن لازمه أكثرُ من متعدّيه[2]، وممّا جاء على ذلك ما أورده الحميري من أن بعض أهل اليمن يقول: عَكِبَ، وبعضهم الآخر يقول: أَعْكَبَ، أي: إذا كَثُرَ عليه العُكابُ، وهو دُخَانُ النار[3]. وهما لهجتان بمعنًى واحدٍ، فالذي يقول: عَكِبَ لا يقول: أعكب. ولم أجد لهاتين اللهجتين نسبة عند غير الحميري، ولعلهما مما تفرد بنسبته.

وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي :

عَكِبَ	⟵	أَعْكَبَ
< akiba		>a<kaba

5.1.3 فَعَلَ وافْتَعَلَ.

تأتي الزيادة في صيغة (افتعل)؛ لتفيد دلالاتٍ جديدة، غير دلالة (فَعَلَ)[4]، لكنّه ورد ما يشير إلى أن الصيغتين استُعمِلتا بمعنًى واحدٍ، ممّا يدل على أنهما تمثلان لهجتين مختلفتين [5].

ومن ذلك ما أوردهُ الحميري بقوله: " تَقَاهُ لُغَةٌ في اتَّقَاه "[6]، ونسب الحميري اللهجة المجرّدة (تقاه) إلى تميم[7]، متابعًا النحّاس في ذلك، إلاّ أن النحّاس زاد نسبتها

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 415/1 (رحب) . وانظر: الفراهيدي، العين، 215/3 (رَحُبَ).

(2) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 72/1.

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4701/7-4702.

(4) انظر: الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 108/1

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 73/4-74.

(6) الحميري، شمس العلوم، 759/2.

(7) انظر: المرجع نفسه، 759/2.

نسبتها إلى أسد [1]، وقد أشارت بعض كتب اللغة إلى هاتين اللهجتين دون أن تنسبَ تنسبَ أيًّا منهما إلى قبيلة معيّنة [2].

ولعلّ نسبة اللهجة المجرّدة (تَقَى) إلى تميم تناقض ما ذهب إليه بعض اللغــويين – كما تقدم – من أنّ القبائل البدوية تميل - عمومًا - إلى الصيغة المزيــدة. لــذا، كان أولى أن يُنسبَ إلى تميم الصيغة المزيدة (اتَّقَى) وذلك لكراهيّتها توالي المقاطع المفتوحة، وميلها إلى إغلاق المقطع الأول المفتوح كما ذهب بعض المحدثين.

وقد نَسبَ السيوطي إلى تميم قولهم: (اتخّذَ)، و(يَنْتَقِدُ) من (انْتَقَدَ)، في حين نسب إلى أهل الحجاز قولهم : (تَخِذَ)، و(يَنْقُدُ) من (نَقَدَ)[3]، وخصَّصَ أبو عُبيد نسبة تَخِذَ تَخِذَ إلى قبيلة هُذيل[4]، وعلى هذا، فإذا كانت تميم تقول: اتَّخَذَ، وانْتَقَدَ، فلا يســتبعد يستبعد أنها كانت تقول: (اتَّقى).

وقد وصف سيبويه هذه اللهجة بالشذوذ[5]، لكنها لهجة نطق بها بعض العــرب، العرب، وأثبتتها النصوص الشعرية، ومن ذلك قول أوس بن حجر:

تَقَــاكَ بِكَعْــبٍ واحــدٍ وتَلَــذُّهُ يَداكَ إذا ما هُزَّ بالكفِّ يَعْسِــلُ [6]

وقد ذهب أحمد الجندي إلى أن الذين كانون ينطقون بالصيغة المجــرّدة نحــو : (تقى) و(تخذ) هم من القبائل البدوية أو ممّن تأثر بهما؛ وفسّر ذلك بأن البدو يميلون إلى الحذف من أجل السرعة في النطق[7].

وأوافق الجندي على أنّ مَنْ نطق بــ (تقى) آثر السرعة فــي النطــق، فعــدد المقاطع الصوتية في (تقى) أقل من (اتَّقى)، غير أن هذه السمة قد لا تُعمّــم علــى

---

(1) انظر: النحاس، إعراب القرآن، 200/1.

(2) انظر: سيبويه، الكتاب، 465/3 . وابن سيده، المخصص، 218/14-219.والإشــبيلي، الممتــع فــي التصريف، 223/1.

(3) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 276/2.

(4) انظر: أبا شامة، إبراز المعاني من حرز الأماني، ص572.

(5) انظر : سيبويه، الكتاب، 483/4.

(6) ابن جنّي، الخصائص، 288/2. وبن حجر، أوس ت (2) ق. هــ، الديوان، تحقيق: محمد يوسف نجــم، دار صادر، بيروت، د. ط، د. ت، ص96.

(7) انظر: الجندي، اللهجات العربية في التراث، 685/2-687.

جميع القبائل البدوية، فقد مرّ بنا آنفًا أن السيوطي نسب الصيغة المزيدة (انتقــد) و (اتَّخذ) إلى قبيلة تميم البدوية.

يلاحظ مما سبق أنه لا يمكن الحكم على قبيلة أو قبائل بعينها بأنها تميل إلى سمة معينة، ففي حين يرى بعض المحدثين – كما تقدم – أن تميمًا والقبائل البدوية عمومًا تميل إلى النطق بالصيغ المزيدة، وتكره توالي المقاطع المفتوحة، نجد أنه نُسب إلى تميم البدوية النطق بتوالي المقاطع المفتوحة ، كما في (تقى)، وفــي حــين يــرى بعضهم أن القبائل البدوية تميل إلى توالي المقاطع المفتوحة، وتكره الصيغة المزيدة؛ لأنها تؤثر السرعة في النطق، نجد أنه نُسب إلى تميم البدويــة النطــق بالصــيغة المزيدة التي تبدو فيها سمة التأني في النطق، كما في (اتخذ) و (انتقد).

وفسَّر القدماء اللهجتين السالفتين (اتَّقى) و (تقى) على أن الأصل هو (اتَّقى)، ثم حُذفت التاء الأولى الساكنة، كراهية توالي المثلين، فسقطت الألف؛ لأن مــا بعــدها متحركٌ[1].

ويبدو أن وجود مثل (تَقَى) في الاستعمال اللغوي عند بعض القبائل العربية هــو ناتج عن التوهّم أو القياس الخاطئ؛ إذ الأصل في (تقى) هو (وقــى) مــن المعتــل اللفيف المفروق، ثم قيس هذا الفعل بعد حذف الواو منه على الأفعال التائية الفــاء، نحو: تَبِعَ واتَّبَع، وذلك لمشابهته لها على التوهم، فنتج نمط جديد هو (تقى) وأصبح مستعملاً جنبًا إلى جنب مع النمط الأصلي [2].

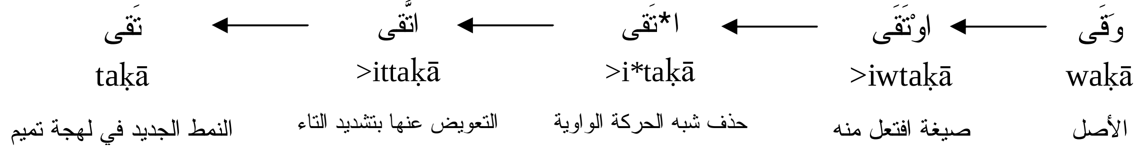
وما حدث في النمط اللغوي السابق (وقى) و (تقى) لا يمكن حمله على الإبدال، إذ ليس ثمة علاقة مخرجية بين الواو والتاء، بل يُفسَّر على الحــذف والتعــويض، فعند اشتقاق صيغة افتعل (اوتقى) من (وقى) يتم حذف شبه الحركة الواويّة؛ لأنهــا تشكِّل ثقلاً؛ لمجاورتها الكسرة القصيرة قبلها، وبعد هذا الحذف يحدث خللٌ في البنية المقطعية للكلمة، ولتصحيح هذا الخلل تلجأ اللغة إلى تشديد التاء في صيغة افتعل، ثم ينتج عن ذلك النمط الجديد (تقى) قياسًا وتوهمًا على الأفعال التائية الفاء .

---

(1) انظر: ابن سيده، المخصص، 219/14 . وانظر: الإشبيلي، الممتع في التصريف، 223/1.

(2) انظر: عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص52/51.

ويمكن تمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



2.3 الاختلاف اللهجي في أبينة المصادر

يبدو من الروايات المنثورة في بطون الكتب أن بعض مصادر الأفعال – ولا سيما الثلاثيةُ منها – لا تخضع لقاعدة معيّنة، إذ رُويت بعض الصيغ المصدريّة المتعدّدة للفعل الواحد، مخالفةً القياسَ الصرفيّ الذي وضعه اللغويون القدماء لها.

ولعلّ ذلك يعود إلى اختلاف لهجات العرب، فكلّ قبيلة كانت تنطق بالذي يناسبُ طبيعة أدائها اللغوي[1]، لهذا وُصفت مصادر الأفعال الثلاثيّة بأنها سماعيّة، أكثر منها قياسية.

وقد كان للاختلاف اللهجي في الصيغ المصدرية حضور بارزٌ في معجم شمس العلوم، وأكثرُ ما ورد من ذلك هو الاختلاف في حركة فاء الكلمة بين الفتح والكسر والضم. وما أورده الحميري من المصادر اللهجية المنسوبة إلى قبائلها لا يتعدى حدود الصيغ الآتية :

1.2.3 فَعْل وفُعُول .

يقتضي القياس الصرفي– غالبًا– أن يكون مصدرُ (فَعَلَ) اللازم على (فُعُولٍ) نحو: رَكعَ رُكوعًا، ومصدرُ (فعَلَ) المتعدّي على (فَعْلٍ) نحو: ضَرَبَ ضَرْبًا[2]. غير أن بعض اللغويين لم يُراعِ لزوم الفعل وتعديته، إذ جَعَلَ (فُعُولاً) و (فَعْلاً) مصدرين للفعل اللازم والمتعدي، دون التقيّد بالقياس والسماع، وفسَّر ذلك على أنّ كلَّ واحدٍ منهما ينتمي إلى بيئة لهجية معيّنة.

ومن ذلك ما أورده الحميري نقلاً عن الفرّاء بقوله: " ما وَرَدَ عَلَيْكَ مِنْ بَابِ

---

(1) انظر: المنصور، وسميّة عبد المحسن، أبينة المصدر في الشعر الجاهلي، جامعة الكويت، 1984، د.ط، ص355-356.

(2) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 151/1..

(فَعَلَ يَفْعُلُ) أو (فَعَلَ يَفْعِلُ) مضمومِ العينِ في المُستقبلِ، أو مَكسورِها ولم يُسمعْ لَهُ مصدرٌ، فاجْعلْ مصدرَهُ على (الفَعْلِ) أو على (الفُعُولِ)، (الفَعْلُ) لُغَةُ أهلِ الحجازِ، و(الفُعُول) لغة أَهلِ نَجدٍ، مثلُ قولهم: سَكَتَ سَكْتًا وسُكُوتًا، وصَمَتَ صَمْتًا وصُمُوتًا " [1].

ويبدو ممّا تقدّم أن الحميري يتابع الفرّاء في نسبة ما جاء على (فَعْل) إلى أَهلِ الحجاز، وما جاء على (فُعُول) إلى أهل نَجدٍ، كما يتابع الفارابي فيما يرويه عن الفرّاء في ديوانه[2]، وأيّده في صحّة هذه النسبة الأستراباذي في روايته عن الفرّاء كذلك[3].

وعلى الرّغم من ذلك، فقد لاحظ بعض المُحْدثين شيوع المصدر (فَعْل) عند معظم الشعراء، بغض الطّرف عن القبيلة التي ينتمي إليها الشاعرُ، كما وردَ المصدر (فُعُول) عند بعض الشعراء الحجازيين[4]. وربّما يكون ذلك بسبب التأثر والتأثير بين الشعراء أنفسهم، أو ربّما يُفسّر ذلك على أنّ معظم الشعراء لهم لهجتان: لهجة يستخدمونها عند إنشادهم الشعر، وهي اللهجة الأدبية المثالية، ولهجة يستخدمونها داخل القبيلة في تخاطبهم اليوميّ.

2.2.3 تَفْعِيْل وفِعَّال .

يقتضي القياس الصرفيّ في الفعل الثلاثي الصحيح المضعّف العين أن يكون مصدره على (تَفْعِيْلٍ)[5]، نحو: كَذَّبَ تكْذيبًا، وكَلَّمَ تكليمًا، غير أنّه ورد عن بعض العرب قولهم: كَذَّبهُ كِذَّابًا، وكَلَّمَهُ كِلاَّمًا ... [6]، ولعلّ ذلك يمثّل لهجة لبعض القبائل العربية، وقد نسب الحميري هذه اللهجة إلى بعض أهل اليمن[7]، متابعًا الفرّاء[8]،

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 97/1، ولم أعثر على هذا النص فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(2) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 193/2.

(3) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 151/1-152-157.

(4) انظر: المنصور، أبنية المصدر في الشعر الجاهلي، ص356.

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 79/4. وانظر: الحملاوي، شذا العرف في فنّ الصرف، ص81.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5793/9.

(7) انظر: المرجع نفسه، 5793/9.

(8) انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 118/3.

والأزهري[1]، وأيده في ذلك ابن منظور[2]، وأبو حيّان الأندلسي[3]، والزّبيدي [4].

وروى اللّحياني عن الكسائي قوله: " أهلُ اليَمَنِ يجعلون مصدرَ فَعَّلتُ فِعّالاً، وغيرهم من العرب تفعيلاً " [5]، كما ذكر الفرّاء أنّ مصدر كل ما جاء على (فَعَّل) هو (فِعَّال) في لهجة أهل اليمن [6]، وروى أن بعض اليمانيين قال له على المَرْوَةَ: "آلحلقُ أَحبُّ إليكَ أَم القِصَّارُ؟ " [7]، فجاء بمصدر (قَصّرَ) على (قِصَّار).

وقد جاء القرآن الكريم على لهجة أهل اليمن في قوله تعالى: ¼ ŸöèNšŸ†WWWW

» [8]، وقوله تعالى: ¼ ‏†WWWÜWéšÙWöW,W ‏†WWWépÅW ,WW ŸöèNš‏† » [9]، كما قرأ الجمهور في الآية الأخيرة " كذّابا " بالتشديد، وقرأ الكسائي وعلي بن أبي طالب والعطاردي والأعمش والسّلمي وطلحة بن مصرف " كِذَابا " بالتخفيف [10].

وذكر أبو حيّان الأندلسي أن التخفيف لهجة يمانيّة أيضًا، يجعلون مصدر كَذَبَ كِذَابًا [11]، قال الخليل الفراهيدي: " الكِذابُ لُغةٌ في الكَذِبِ" [12]، و"يجوزُ أَنْ يكونَ (كِذابًا) مصدرَ كَذَبَ الخفيفة، جَرَى على الثَّقيلةِ لِدلالة الفعلِ على صَاحِبِه"[13]. وذهب بعض اللغويين القدماء إلى أنّ الأصل في المصدر (تَفْعيلٍ) هو (فِعَّالٌ) لكنّ العربَ كرهت التضعيف في (فَعَّل)، فعوّضت عنه بالتاء في مصدره، وجعلت الياء التي قبل

---

(1) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 3116/4 (كذب).

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 706/1 (كذب).

(3) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 406/8.

(4) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 125/4 (كذب).

(5) ابن منظور، لسان العرب، 707/1 (كذب).

(6) انظر: الفراء، معاني القرآن، 118/3.

(7) المرجع نفسه، 118/3-119.

(8) النبأ، آية: 28.

(9) النبأ: آية: 35.

(10) انظر: الفارسي، الحجّة للقرّاء السبعة، 93/4. وانظر: ابن زنجلة، حجّة القراءات، ص746. والخطيب، معجم القراءات ، 271/10.

(11) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 406/8.

(12) الفراهيدي، العين، 347/5 (كذب).

(13) ابن جنّي، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 175/1.

آخره كألف الإفعـــال [1]. لهذا، عدّ الأستراباذي المصدرَ (فِعَّالاً) هـــو القياس[2]، وإلى ذلك ذهب بعض المحدثين [3].

وعلى هذا، يكون المصدرُ (كِذَّابٌ) في لهجة اليمن هو المصدر الأصلي القياسي القديم، أَمّا المصدرُ (تكذيبٌ)، فأغلب الظن أنه طارئٌ جديد [4]، ثمّ أصبحَ مقيسًا في الاستعمال اللغوي بعد أن تشكّلت الفصحى.

3.2.3 فَعْل وفُعْل .

يأتي قياس مصدر (فَعُلَ) اللازم على (فُعُولَة)، أو (فَعَالة)[5]، إلاّ أنه وردَت عن العرب مصادرُ أخرى من هذا الفعل، ممّا يدل على أنها لهجات مختلفة تدل على معنًى واحدٍ.

ومن ذلك ما ذكره الحميري من أنّ (الضَّعْفَ) بفتح الضاد، لُغة في (الضُّعْف) بضم الضاد، ونسب الحميري – فيما يرويه عن أبي عمرو- الفتح إلى تميم، والضم إلى أهل الحجاز[6]. ومن ذلك يتبيّن أن الحميري يتابع أبا عمرو بن العلاء في نسبة هاتين اللهجتين، كما يتابع النّحاس الذي أورد رواية أبي عمرو السابقة في إعرابه[7]، وأيده في هذه النسبة مَن جاء بعده من اللغويين، كأبي حيّان الأندلسي[8]، الأندلسي[8]، والسّمين الحلبي [9]، والفيّومي[10].

كما رُوي أنّ الرسول r قرأ بضم الضّاد، وأقرأ ابن عمر بذلك[11]، ممّا يؤيد أن

---

(1) انظر: ابن السرّاج، الأُصول في النَّحو، 116/3. وابن زنجلة، حجّة القراءات، ص746. والأســـتراباذي، شرح شافية ابن الحجب، 165/1-166.

(2) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 165/1.

(3) انظر: عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص55-56.

(4) انظر: انظر: عبابنة، دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية، ص56.

(5) انظر: الحملاوي، شذا العُرف في فنّ الصرف، ص80-81 .

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 3969/6 .

(7) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 196/2.

(8) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 513/4.

(9) انظر: السّمين الحلبي، الدّر المصون في علوم الكتاب المكنون، 436/3.

(10) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 4/2 (ضعف)

(11) انظر: النحاس، إعراب القرآن، 196/2، وابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 411/1 (ضعف).

أهل الحجاز كانوا ينطقون هذه اللهجة بالضم؛ لأنّ الرسول r قُرَشي حجازيّ، ولعلّ الذين نطقوا بهذه اللهجة (الضَّعَف) آثروا الخفة، فمالوا إلى الاتباع، تحقيقاً للانسجام الصوتي، كما إن أصوات الحلق صعبة النطق، لذلك فهي تؤثر الفتح لخفته. ولعلّ نسبة الضم إلى الحجاز والفتح إلى تميم البدوية تؤكد عدم دقة الرأي القائل بأن البدو يميلون إلى الضم والحضر يميلون إلى الفتح. وقد قرأ القُرّاء باللهجتين، ففي قوله تعالى: KÌWÏV¼ ~ŸtÛ ØS| †ÉÅq| » [1]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي " ضُعْفًا " بضم الضاد على لهجة الحجاز، وقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد على لهجة تميم [2].

وروى بعض اللغويّين لهجةً أخرى إلى جانب اللهجتين السالفتين، وبالمعنى نفسِهِ، هي (الضَّعَفُ) بفتح الضّاد والعين، غير أنهم لم ينسبوها إلى قبيلة معيّنة[3].

ومن المعلوم أن التطور – غالبًا – ما يكون نحو السهولة والتيسير في النطق، لذا، أرجّح أن النمط المضموم هو الأصل في اللهجتين السالفتين، ثم حدث التطور إلى فتح الضاد في لهجة تميم؛ طلبًا للخفة التي تتميز بها الفتحة، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي :

الضَّعْفُ	←	الضُّعْفُ
>aḍḍa <fu		>aḍḍu< fu
لهجة تميم		لهجة الحجاز

4.2.3 فُعْل وفَعَل وفَعْل .

يغلبُ في الفعل الثلاثي اللازم المكسور العين أن يكون مصدره على (فَعَلٍ) بفتح الفاء والعين[4]، إلاّ أنه سُمع عن العرب مصادرُ أخرى من هذا الفعل، وهي بلا

(1) الأنفال، آية: 66.

(2) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص308-309 . وانظر: الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 308/2.

(3) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 411/1 (ضعف). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، 243/9 (ضعف)

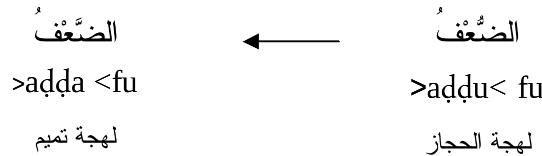
(4) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 160/1.

ريب تمثّل لهجات مختلفة. ومن ذلك البُخْلُ، والبَخَلُ، والبَخْلُ[1]، ونسـب الحميـري (البَخَل) بفتح الباء والخاء إلى الأنصار[2]، في حين لم ينسب اللهجتين الأُخريين إلى قبائل معينة. وذكر سيبويه هذه اللهجات الثلاث، وزادعلى ذلك لهجة أخـرى هـي

باللهجتين، ففي قوله تعالى: ¼ÈWÜK¶ ÛtYÊ~ ¶SØ ¶öÅÉ† « [3]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي " ضُعْفًا " بضم الضاد على لهجة الحجاز، وقرأ عاصم وحمزة بفتح الضاد على لهجة تميم [4].

وروى بعض اللغويّين لهجةً أخرى إلى جانب اللهجتين السالفتين، وبالمعنى نفسِهِ، هي (الضَّعَفُ) بفتح الضّاد والعين، غير أنهم لم ينسبوها إلى قبيلة معيّنة[5].

ومن المعلوم أن التطور – غالبًا – ما يكون نحو السهولة والتيسير في النطق، لذا، أرجّح أن النمط المضموم هو الأصل في اللهجتين السالفتين، ثم حدث التطور إلى فتح الضاد في لهجة تميم؛ طلبًا للخفة التي تتميز بها الفتحة، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي :



4.2.3 فُعْل وفَعَل وفَعْل .

يغلبُ في الفعل الثلاثي اللازم المكسور العين أن يكون مصدره على (فَعَلٍ) بفتح الفاء والعين[6]، إلاّ أنه سُمع عن العرب مصادرُ أخرى من هذا الفعل، وهي بلا

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، 441/1-446.

(2) انظر: المرجع نفسه، 446/1.

(3) الأنفال، آية: 66.

(4) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص308-309 . وانظر: الفارسي، الحجـة للقـرّاء السـبعة، 308/2.

(5) انظر: ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، 411/1 (ضعف). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، 243/9 (ضعف)

(6) انظر: الأسترابادي، شرح شافية ابن الحاجب، 160/1.

بلا ريب تمثل لهجات مختلفة. ومن ذلك البُخْلُ، والبَخَلُ، والبَخْلُ[1]، ونسب الحميري (البَخَل) بفتح الباء والخاء إلى الأنصار[2]، في حين لم ينسب اللهجتين الأُخريين إلى قبائل معينة. وذكر سيبويه هذه اللهجات الثلاث، وزاد على ذلك لهجة أخرى هي (البُخُل) بضم الباء والخاء، إلاّ أنه لم ينسب أيًّا منهما[3].

وقد ذكر أبو حيّان الأندلسي نقلاً عن الفرّاء قوله: " البُخُل مُثَقَّلَةً لأَسدٍ، والبُخْلُ خفيفةً لتميمٍ، والبَخَلُ لأهلِ الحجازِ، ويُخففونَ أيْضًا فتصيرَ لغتُهم ولغة تميمٍ واحدةً، وبعضُ بكرِ بن وائلٍ يقولون: البَخْل"[4]، ونسب ابن خالويه (البَخْل) بفتح الباء وسكون الخاء إلى بكر بن وائل متابعًا الفرّاء في ذلك [5].

والفراء أراد بالتثقيل هنا التحريك، وبالتخفيف التسكين، وقد مرّ بنا عند الحديث عن الاختلاف بين التحريك والتسكين أن معظم اللغويين يذهبون إلى أن أهل الحجاز كانوا يميلون إلى التحريك، وأن تميمًا كانت تميل إلى التسكين. وعلى الرّغم من ذلك فالفرّاء يرى أن الحجاز يشاركون تميمًا في تسكين (البخل)، وربّما مالت بعض القبائل البدوية إلى التحريك - أيضًا - كقبيلة أسد.

أمّا عن نسبة (البَخَل) إلى الأنصار، فيبدو أنها من باب النسبة إلى الجزء، فالفراء – كما تقدّم- نسب التحريك إلى أهل الحجاز، والمعروف أن الأنصار كانوا يقطنون المدينة التي تقع ضمن الحدود الحجازية .

وعلى هذا، فعلّ هذه اللهجة (البَخَل) لم تكن مقتصرةً على الأنصار فحسب، بل كانت شائعةً عند معظم القبائل الحجازية، ويلاحظ أنّ الناطقين بهذه اللهجة آثروا الخفّة في النطق، لذا عمدوا إلى الإتباع؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي.

وقد قُرئ باللهجات الأربع، ففي قوله تعالى: [illegible] «[6]، قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر " بالبخل " بضم

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، 1/441-446.

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، 1/446.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 4/34.

(4) الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 3/257.

(5) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص26.

(6) النساء: آية: 37.

الباء وإسكان الخاء، وقرأ حمزة والكسائي بفتح الباء والخاء، وقرأ عيسى بن عمرو والحسن بضم الباء والخاء، وقرأ ابن الزبير وقتادة بفتح الباء وإسكان الخاء [1]، وربّما يكون التحريك هو الأصل في هذه اللهجات، ثم تطورت إلى التسكين؛ لتقليل عدد المقاطع الصوتية، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:

البَخْلُ	←	البَخَلُ	البُخْلُ	←	البُخُلُ
>albaẖlu		>albaẖalu	>albuẖlu		>albuẖulu

5.2.3 فُعْل وفَعْل وفِعْل .

إنّ الغالبَ في الفعل الثلاثي المتعدّي المفتوح العين أن يكون مصدره على (فَعْلٍ) [2]، بفتح الفاء وسكون العين، إلاّ أنه سُمِعَ عن العرب ضم الفاء وكسرها، ممّا يدل على أنها تمثل لهجات مختلفة.

ومن ذلك الزُّعْمُ، والزَّعْمُ، والزِّعْمُ [3]، وهي ثلاث لهجات متّفقة المعنى، ونسب الحميريّ النمط المضموم إلى قبيلة أسد، والنمط المفتوح إلى أهل الحجاز، في حين نسبَ النمط المكسور – فيما يرويه عن الكسائي والفرّاء – إلى قيس وتميم[4].

وهو يتابع النحّاس في نسبة النمط المضموم إلى أسد[5]، وأيده في ذلك أبو حيّان حيّان الأندلسي[6]، والفيّومي[7]، والبناء الدمياطي[8]، إلاّ أن الأزهري وابن منظور منظور نَسَبا النمط المضموم إلى تميم [9].

---

(1) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص26 . وانظر: القيسي، الكشف عن وجـوه القـراءات السبع، 429/1. والفارسي ، الحجة للقراء السبعة ، 82/2. والأندلسي، تفسير البحر المحيط ، 257/3.

(2) انظر: الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 156/1.

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2791/5.

(4) انظر: المرجع نفسه، 2791/5.

(5) انظر: النحاس، إعراب القرآن، 97/2.

(6) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 230/4.

(7) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 115/1 (زعم).

(8) انظر: البناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص217.

(9) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1533/2 (زعم) . وابن منظور، لسان العرب، 307/12 (زعم).

أمّا عن نسبة النمط المفتوح إلى أهل الحجاز، فالحميري يتابع النحّاس[1]، والأزهري[2] في ذلك، وأيده ابن منظور، وأبو حيّان الأندلسي، والفيومي، والبناء الدمياطي [3].

كما يتابع – كذلك – الكسائي في نسبة النمط المكسور إلى تميم وقيس[4]، غير أنّ الفيّومي خصّص في ذلك، فنسب الكسر إلى بعض قيس، دون نسبته إلى تميم[5].

وقد قُرئ بفتح الزاي وضمها، ففي قوله تعالى: ¼ [illegible] »[6]، قرأ الكسائي وحده " بزُعمهم " بضم الزاي، وقرأ باقي القرّاء السبعة بفتح الزاي [7]، [7]، أمّا الكسر، فرُوي أنه لم يقرأ به أحد [8]. وربمّا يكون النمط المضموم هو الأصل في اللهجات الثلاث، ثمّ حدث التطور من الأصعب نطقًا، إلى الأسهل، فالأسهل، بمعنى أن الضم تطور إلى الكسر، ثم تطور الكسر إلى الفتح، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



6.2.3 فُعْلَة وفِعْلَة

وممّا أورده الحميري على ذلك " الغُلْظَةُ لُغةٌ في الغِلْظَةِ "[9]، ونسب الحميري –

---

(1) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 97/2 .

(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1533/2 (زَعَم) .

(3) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 307/12 (زعم). والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 230/4 . والفيومي ، المصباح المنير، 115/1 (زعم). والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص217.

(4) انظر: الكسائي، معاني القرآن، ص47.

(5) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 115/1 (زعم)

(6) الأنعام: آية: 136.

(7) انظر: ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص270. والفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 213/2. والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص217.

(8) انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 240/1.

(9) الحميري، شمس العلوم، 4985/8.

– فيما يرويه عن الفرّاء – النمط المضموم إلى قبيلة تميم، والنمط المكسور إلى أهل الحجاز وبني أسد[1].

ويبدو من ذلك أن الحميري يتابع الفرّاء في نسبة هاتين اللهجتين، كما يتابع النحّاسَ الذي أورد رواية الفرّاء السابقة في إعرابه[2]، وقال ابن السّكيت: قال الفرّاء: " يُقال: فيه غِلْظَةٌ وغُلْظةٌ. ويُقالُ: رِفْقَةٌ ورُفْقَةٌ. لغة قيس وتميم " [3].

وعلى الرَّغم من الغموض الذي يبدو في نصّ الفراء، من حيثُ عدم تحديد أي القبيلتين كانت تنطق بالضم أو الكسر، إلاّ أن التبريزيّ صاحب التهذيب أزال هذا الغموض بقوله: " وفيهِ غِلْظَةٌ وغُلْظَةٌ، ورِفْقَةٌ ورُفْقَةٌ، الضم لغة: قيس وتميم" [4].

وعلى ذلك، فيبدو أن النطق بالنمط المضموم لم يقتصر على تميم، بل شاركتها قيس في ذلك، وربّما تكون قيس هنا، قيسًا البدوية الشرقية المجاورة لتميم، وذلك لأن القبائل المتجاورة تشتركُ –غالبًا– في كثير من الخصائص اللهجية.

وقد أيّدَ الحميريّ في نسبة النمط المضموم إلى تميم كلٌّ من أبي حيّان الأندلسي[5]، والسمين الحلبي[6]، إلاّ أنهما خالفاهُ في نسبة النمط المكسور، إذ نَسَبا الكسر إلى قبيلة أسد وحدها دون نسبته إلى الحجاز، لكنهما ذكرا لهجَةً أخرى، هي (غَلْظَة) بفتح الغين، ونسَبَاها إلى أهل الحجاز[7].

ولا يُعقلُ أنّ الحجازيّين جميعَهم كانوا ينطقون بالنمطين معًا في زمن واحدٍ، بحيثُ كان لهم من الاختيار النطقُ مرة بالكسر ومرّة بالفتح، إلاّ أن يكون ذلك في بيئتين أو قبيلتين حجازيّتين مختلفتين . وإذا ما افترضنا أن الحجازيّين جميعَهم قد نطقوا بالنمطين، فالرّاجح أنّ الزمن الذي نُطق فيه بالكسر غير الزمن الذي نطق فيه

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 4985/8. ولم أجد هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(2) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 240/2.

(3) ابن السّكيت، إصلاح المنطق، ص115.

(4) التبريزي، أبو زكريّا يحيى بن علي الخطيب ت (502) هـ، تهذيب إصلاح المنطق، تحقيق: فوزي عبد العزيز مسعود، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ط، د. ت 318/1.

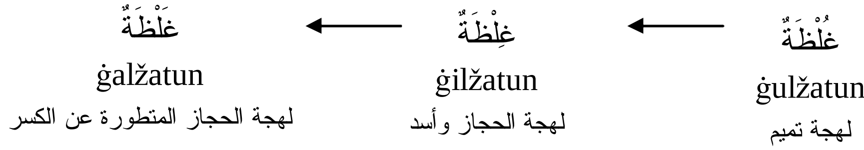
(5) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 118/5.

(6) انظر: السّمين الحلبي، الدّرّ المَصون في علوم الكتاب المكنون، 513/3.

(7) انظر: المصدرين السابقين، الأجزاء والصفحات نفسها .

بالفتح، بمعنى أنّ أحد النمطين متطوّر عن الآخر .

وأرجِّح أن النمط المضموم هو الأصل في اللهجات الثلاث، ثم حدث التطور إلى الأسهل، فالأسهل نطقًا، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



أما عن نسبة النمط المكسور إلى أسد، فالمعروف أن بعضًا من أسدٍ كان يقطن غربًا مجاورًا الحجازَ، ممّا يرجح أنها تأثرت بالحجازيين في نطقها بالكسر، لكنّ لهجتها ظلت محافظة على الكسر، ولم تتطور إلى الفتح . وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هذه اللهجات الثلاث، ففي قوله تعالى: ¼ŴüŸŠÑŶ~ÑØ Z6ŏà »[1]، قرأ الجمهور " غِلظة " بكسر الغين، وقرأ الأعمش وأبان بن تغلب والمفضل عن عاصم بفتح الغين، وقرأ أبو حيوة والسلمي وابن أبي عبلة والمفضل عن عاصم وأبان بن تغلب بضم الغين [2].

7.2.3 فَعْلَة وفُعْلَة وفُعَلَة .

وممّا أورده الحميري على ذلك، خَدْعة، وخُدْعَة، وخُدَعَة [3]، ولا ريب أنها تمثّل لهجاتٍ لقبائل مختلفة، وتدلُّ على معنًى واحد . ونسب الحميري (خَدْعة) بفتح الخاء وتسكين الدال إلى النبيّ r [4]، في حين لم ينسب اللهجتين الأخريين إلى قبائل قبائل معيّنة، ويتضح ذلك بقوله: " قالَ: بَعضُهُم: لُغَةُ النَّبِيِّ عليه السلام الحَربُ خَدْعَةٌ "[5].

---

(1) التوبة : آية : 123.

(2) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص55-56 . والفارسي، الحجة للقرّاء الســبعة، 347/2. والأندلسي ، تفسير البحر المحيط، 118/5 . والخطيب ، معجم القراءات ، 479/3.

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 1729/3.

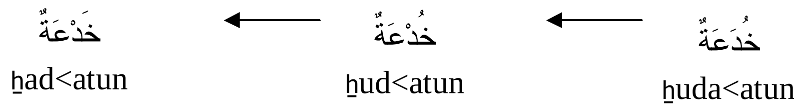
(4) انظر : المرجع نفسه، 1729/3.

(5) المرجع نفسه، 1729/3.

ويبدو أن الحميريّ يتابع ثَعْلَبًا في نسبة هذه اللهجة [1]، وقد أيّده في ذلك ابن منظور[2]، والفيّومي [3]، والزبيدي[4]، ولعل نسبة هذه اللهجــة إلى النبــيّ r لا يعني تفرَّده بها وحدَه، فربّما شاعت في قبيلة النبي r، قبيلة قريش الحجازية، بل ربمّا شاعت في معظم القبائل الحجازية، فعادة ما ينسب اللغويون إلى النبي r وهم يريدون بذلك قريشًا، أو الحجاز عمومًا.

وقد وُصفت هذه اللهجة بأنها أفصح اللهجات الثلاث [5]، أمّا اللهجتان الأخريان، الأخريان، (خُدْعَة) و (خُدَعَة)، فنُسبَت الأولى إلى العامّة [6]، في حين لم أجدْ للثانية نسبة، إلاّ أنني أُرجح أنها لقبائل بدوية، وذلك بدليل أنّ الكسائي إمام الكوفة نطق بها[7]، فمعظم القبائل التي قطنت الكوفة بعد الفتح الإسلامي هي قبائل بدوية، وقد تأثّر بها معظم القرّاء الكوفيين [8].

وربّما تكون هذه اللهجة (خُدَعَة) هي الأصل، ثم تطوّرت إلى تسكين العين؛ لتقليل عدد المقاطع الصوتيّة (خُدْعَة)، ثم تطور الضم في هذه الأخيرة إلى الفتح (خَدْعَة)؛ طلبًا للخفّة، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



8.2.3 فَعْلَة و فِعْلَة .

ومن ذلك الدَّعْوَة والدِّعْوَة، وأكثرُ العرب يجعلون فتح الدّال في الطّعام،

---

(1) انظر : ثعلب، أبا العبّاس ت (291) هـــ، كتاب الفصيح، تحقيق : عاطف مدكور، دار المعارف القاهرة، د.ط، د.ت، ص292.

(2) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 175/8 (خدع).

(3) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 76/1 (خدع).

(4) انظر : الزّبيدي، تاج العروس، 483/20 (خدع).

(5) انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، 175/8 (خدع). والزبيدي ، تاج العروس ، 483/20 (خدع).

(6) انظر : الزّبيدي، تاج العروس، 483/20 (خدع).

(7) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 993/1 (خدع).

(8) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص60-61.

وكسرها في النسب [1]، غير أنّ قبيلة عَدِيّ الرِّباب المُضريّة خالفت العرب في ذلك، فجعلت فتح الدال في انتساب الإنسان إلى غير أبيه، وكسرها في الطّعام[2].

وقد تابع الحميريُّ في هذه النسبة كلاًّ من أبي عُبيد [3]، والصاحب بن عبّاد [4]، [4]، وابن فارس [5]، وأيده في ذلك ابن منظور، والفيّومي في روايته عن أبي عُبيد [6]، وعلى هذا، فكلمة (الدَّعوة) إذا كانت لمأدُبة الطعام، فللعرب فيها لهجتان هما فتح الدال وكسرها، ومثل ذلك يُقال في (الدِّعوة) إذا كانت بمعنى انتساب الإنسان إلى غير أبيه وعشِيرته.

كما ذكر بعض اللغويين أنه يقال : هي الدَّعْوَةُ، والمَدْعاةُ، لمأدبة الطعام، كما يقال : فُلان دَعِيٌّ بين الدِّعْوَةِ والدِّعاوَة إذا انتسب لغير أبيه [7]، ولا ريب أن هذه الألفاظ تمثل لهجاتٍ لقبائل مختلفة .

9.2.3 مَفْعَلَة ومَفْعُلَة .

من المعروف في كتب اللغة والصرف أنّ قياس المصدر الميمي من الفعل الثلاثي المعتل الفاء يكون على (مَفْعَلٍ) بفتح العين [8]، إلاّ أنه ورد عن العرب (مَفعل) مفتوح العين ومضمومها، ولا ريب أنّ كلا البناءَين يمثل لهجتين مختلفتين.

وممّا أورده الحميريّ على ذلك المَيْسَرَة والمَيْسُرَة، وهما لهجتان بمعنى السَّعَة[9]، ونسبَ الحميري النمط المفتوح إلى أهل نجد، في حين نسبَ النمط

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2096/4.

(2) انظر : المرجع نفسه، 2096/4.

(3) انظر : ابن فارس، مُجمَل اللغة، 2/326-327 (دعو).

(4) انظر : الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 126/2 (دعو).

(5) انظر : ابن فارس، مجمل اللغة، 2/326-327 (دعو).

(6) انظر : ابن منظور، لسان العرب ،324/14 (دعا) . وانظر : الفيومي، المصباح المنيـر، 89/1 (دعا).

(7) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 1188/2 (دعا).

(8) انظر : الأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 168/1 .

(9) انظر : الحميري، شمس العلوم، 7354/11 .

المضموم إلى أهل الحجاز [1].

وهو يتابع النحّاس في نسبة هاتين اللهجتين [2]، وأيده في ذلك أبو حيّان الأندلسي [3]، غير أنّ بعضهم خصّص، فنسبَ النمط المضموم إلى قبيلة هُذيل [4]، وهُذيل – كما مرّ بنا – قبيلة غربية حجازيّة معظمها يغلبُ عليه طابع التحضّر، لذا، أرجح أن القبائل الحجازية المتحضرة، أو ممن تأثر بها، مالت إلى النمط المضموم، في حين أن القبائل النجدية البدوية مالت إلى النمط المفتوح .

وقد ذهب بعض اللغويّين القدماء إلى إنكار وجود (مَفْعُلٍ) و (مَفعُلَةٍ) في كلام العرب، لذا عدّ بعضهم (مَيْسُرَة) بضم العين من الشّذوذ [5]، لكنّ هذه اللهجة أثبتتها القراءات القرآنية، ففي قوله تعالى: ¼ÑÜ Ù† û f èÇ SÓÖ£áÂWYÝ¡ÄÜöøVÚªØ£á » [6]، قرأ نافع " مَيْسُرَة" بضم السين [7].

كما روت كتب اللغة أنماطًا عديدة من هذا القبيل، ممّا يدلّ على أنها كانت متداولة في الاستعمال اللغوي عند العرب، نحو قولهم : مَأْثَرَة و مأْثُرَة، و مَأْدَبَة و مَأْدُبَة، و مَأْكَلَة و مَأْكُلَة ... إلخ [8]، أما عن التفسير الصوتي للهجتين السالفتين، فربّما يكون النمط المضموم هو الأصل، ثم تطوّر ذلك عند القبائل البدوية بإتباع الفتحة للفتحة؛ تحقيقًا للانسجام الصوتي بين مقاطع الكلمة، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي:

مَيسُرةٌ ← مَيسَرَةٌ

maysuratun ← maysaratun

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 7354/11.

(2) انظر : النحاس، إعراب القرآن، 343/1.

(3) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 355/2.

(4) انظر : القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 365/1.

(5) انظر : سيبويه، الكتاب، 90/4. والنحّاس، إعراب القرآن، 343/1. وابن منظور، لسان العرب، 346/5 (يسر).

(6) البقرة : آية : 280.

(7) انظر : الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 488/1. . والقيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع، 365/1.

(8) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 168/4 . وانظر : ابن قتيبة، أدب الكاتب، ص388.

3.3 جمعُ التّكسير

يُعَرَّفُ جمعُ التكسير بأنه ما دَلَّ على أَكثر من اثنين، مع تغيير صورةِ مفردهِ عند الجمع تغييرًا ظاهرًا أو مُقدّرًا [1]، وقد وضع اللغويون له سبعةً وعشرينَ بناءً، منها أَربعةٌ للقلّة، والأُخرى للكثرة [2]، ولكنْ، على الرغم من ذلك، فقد ورد عن العرب جموعٌ سماعيّة كثيرة خالفت الأَقيسة التي وضعها اللغويون.

ولعلّ ذلك يعود إلى تعدّد اللهجات، واختلاف القبائل في طريقة نطقها، فكلٌّ قبيلة كانت تميل إلى نمط معين يناسب طبيعة أدائها اللغوي . وفيما يلي أبرز اللهجات التي أوردها الحميري من هذا القبيل منسوبةً إلى قبائلها على النحو الآتي:

1.3.3 فُعُل و فُعْل .

وممّا ورد على ذلك الرُّسُل و الرُّسْل [3]، وهما لهجتان بمعنى واحدٍ، والمفرد فيها رَسُول، ونسبَ الحميري (الرُّسْل) بالتسكين إلى قبيلة تميم [4]، في حين لم ينسب ينسب اللهجة الأخرى إلى قبيلة معيّنة .

وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة بعينها كلاًّ من الفرّاء [5]، وابن جني [6]، وأيده وأيده في ذلك ابن يعيش [7]، وقد زاد الفرّاء على ذلك نسبتها إلى بكر بن وائل [8]، [8]، كما روي أن أبا عمرو بن العلاء - وهو تميميّ - قرأ بتسكين السين على

---

(1) انظر : الأشموني، شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، 378/3 . والحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ص110.

(2) انظر : سيبويه، الكتاب، 567/3 وما بعدها . وابن يعيش، شرح المفصل، 9/5 . والأشموني، شرح الأَشموني على ألفية ابن مالك، 379/3.

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2496/4.

(4) انظر : المرجع نفسه، 2496/4

(5) انظر : الفرّاء، معاني القرآن، 33/3.

(6) انظر : ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، 261/1.

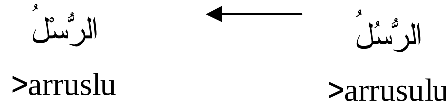
(7) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، 42/5

(8) انظر : الفرّاء، معاني القرآن، 33/3.

لهجة قبيلته[1].

ولا غرابة أن تنسب هذه اللهجة إلى تميم وبكر بن وائل، فقد مرّ بنا أنّ تميمًا ومن جاورها من القبائل البدوية تشترك في كثير من الخصائص اللهجية.

لكنّه على الرّغم من ذلك، فقد ورد ما يشير إلى أنَّ أبا حيّان الأندلسي خالف ما ذهب إليه الحميري، ومعظم اللغويين، إذ نسبَ التسكين في (الرُّسُل) إلى أهل الحجاز، والتحريك إلى تميم [2]، ولعلّ ذلك يدل على أنه لا يمكن أن نطلق حكمًا عامًا بأن تميمًا تميل إلى التسكين، والحجاز يميلون إلى التحريك، لأنه قد يحدث العكس. ولعلّ القبيلة التي نطقت (الرسْل) بالتسكين آثرت تقليل عدد المقاطع، فيلاحظ أن (الرّسُل) بالتحريك تتكوّن من ثلاثة مقاطع متتالية، في حين أنّ (الرُّسْــلَ) بالتسكين تتكون من مقطعين الأول منهما مغلق بصامت، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:



2.3.3 فُعْل وفَعْل .

ومن ذلك الزُّهْوُ و الزَّهْو[3]، وهما لهجتان بمعنًى واحدٍ تدلاّن على بُسْرُ النَّخلِ إذا ظهرت فيه الحُمْرَةُ والصُّفرَة، واحدتُه زَهْوَةٌ أو زَهْوٌ [4]، وقد نسبَ الحميريّ النمط المضموم إلى أهل الحجاز [5]، في حين لم ينسب النمط المفتوح إلى قبيلة بعينها.

وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة كلاً من الفارابي [6]، والقالي [1]، والجوهري[2]،

(1) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص195.
(2) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 464/1.
(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2856/5.
(4) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 445/14 (زها)
(5) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2856/5.
(6) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 11/4.

والجوهري[2]، وأيده في ذلك ابن منظور[3]، ووردت رواية عن أبي عُبيد والأَصمعي في التهذيب، ينسبان فيها (الزُّهُوّ) إلى أهل الحجاز [4].

وربمّا تكون هذه اللهجة هي الأصل عند الحجازيّين، ثم تطوّرت عندهم فيما بعد إلى (الزُّهْوِ) بتسكين العين؛ لتقليل المقاطع، ثم تطور الضم في هذه الأخيرة إلى الفتح عند قبائل أخرى؛ طلبًا للخفة، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :



>azzuhuwwu >azzuhwu >azzahwu

3.3.3 فُعول وفِعول .

وممّا ورد على ضم الفاء (عُصِيّ) جمع (عَصًا)، ونسب الحميري هذه اللهجة إلى قبيلة تميم [5]، متابعًا النحّاسَ في ذلك [6]، وأيده كلٌّ من القرطبي [7]، والشّوكاني[8].

كما رُويت جموعٌ أخرى للمفرد (عصا)، فيُقال: أَعْصٍ، وأعْصَاء، وعُصِيٌّ، وعِصِيٌّ [9]، ولعلها تمثل لهجات لقبائل مختلفة، والراجحُ أن اللهجة التميمية حافظت على الأصل، في حين تطورت عند غيرهم إلى الإتباع عن طريق مماثلة الضمة القصيرة التي تلي العين للكسرة القصيرة التي تلي الصاد، وذلك تحقيقًا للانسجام الصوتي، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي:

---

(1) انظر : القالي، أبا علي إسماعيل بن القاسم البغدادي، البارع في اللغة، تحقيق : هاشم الطّعّان، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط(1) 1975، ص149.

(2) انظر : الجوهري، الصحاح، 2370/6 (زها) .

(3) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 445/14 (زها).

(4) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 1566/2 (زها).

(5) انظر : الحميري، شمس العلوم، 4566/7 .

(6) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 48/3.

(7) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 222/11.

(8) انظر : الشوكاني، فتح القدير، 374/3 .

(9) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 63/15 (عصا) .

عِصِيٌّ	←	عُصِيٌّ
<iṣiyyun		<uṣiyyun

وقد قُرِئ بهذه اللهجة في القرآن الكريم، ففي قوله تعالى: ¼ [illegible] «[1]، قرأ الحسن وعيسى بن عمر " عُصِيّهم" بضم العين وكسر الصاد على لهجة تميم[2].

4.3.3 فُعْلان وفِعْلان .

روى الحميريُّ عن سيبويه قوله: " القُنْوانُ لغةٌ في القِنْوانِ" [3]، والقِنْوان: جمعُ: جمعُ: قِنْوٍ، وهو العِذْقُ من البُسْر[4]، كما يُقالُ في جمع صِنْوٍ صِنْوان، وقال بعضهم: بعضهم: صُنوانُ وقُنوانُ [5]، وقد نسب الحميريُّ – فيما يرويه عن الفرّاء – (القُنْوان) بضمِّ القاف إلى قبيلة قيس [6]، في حين لم ينسب اللهجة الأخرى بكسر القاف الى قبيلة معينة .

وروى الأَزهري وابن منظور عن الفرّاء قوله: " أَهْلُ الحجازِ يقولونَ قِنوانٌ، وقيسٌ قُنوانٌ، وتميمٌ وضَبَّةٌ قُنيانٌ ... وكَلْبٌ تقولُ قِنْيانٌ " [7]، وعلى هذا، فالحميري يتابع الفرّاء في نسبة (القُنوان) بضم القاف إلى قيس، غير أنّ الفراء زاد على ذلك نسبة الكسر إلى أهل الحجاز، كما ذكر لهجتين أُخريين، هما: (قُنيان) و (قِنيان) بضم القاف وكسرها، ونسب الأولى إلى تميم وضَبّة، والثانية إلى كلْب.

---

(1) طه : آية : 66.

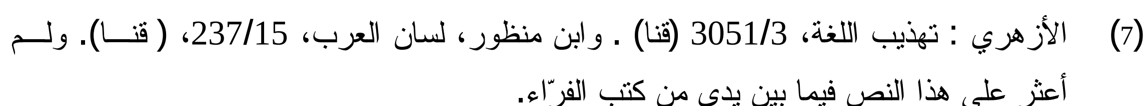
(2) انظر : الشوكاني، فتح القدير، 374/3. وانظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص88. والبناء الدمياطي ، إتحاف فضلاء البشر ، ص304.

(3) الحميري : شمس العلوم، 5642/8.

(4) انظر : المرجع نفسه، 5643/8.

(5) انظر : سيبويه، الكتاب، 576/3.

(6) انظر : الحميري، شمس العلوم، 5642/8. ولم أعثر على هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفرّاء .



(7) الأزهري : تهذيب اللغة، 3051/3 (قنا) . وابن منظور، لسان العرب، 237/15، (قنا). ولم أعثر على هذا النص فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

ومن ذلك يتبيّن أن الصيغ الجمعيّة تعدّدت للمفرد الواحد، وذلك يعود إلى تعدّد اللهجات، وميل كل قبيلة إلى نمط معين . ولعلّ (قُنوان) بضم القاف هي الأصل في اللهجات السالفة؛ ذلك أن التطور غالبًا ما يكون من الأصعب إلى الأسهل نطقًا، فربّما تطورت الضمة إلى الكسرة، والواو إلى الياء؛ تيسيرًا للنطق.

5.3.3 فَعَل وفَعَال .

ومما ورد على ذلك الشَّرَرُ، وهو ما تطاير من النّار، مفرده شَرَرَة، ومِنَ العرب مَنْ يقول : الشَّرَار بالمعنى نفسه، مفرده شَرَارَة [1]، وقد نسبَ الحميريّ (الشَّرَرَ) إلى أهل الحجاز، و (الشَّرار) إلى قبيلة تميم [2]، مُتابعًا النحَّاسَ في نسبة هاتين اللهجتين [3].

وجاء القرآن الكريمُ على لهجة الحجازيين في قوله تعالى :½ [illegible] [illegible] « [4]. وربّما استساغ الحجازيون النطق بتوالي المقاطع القصيرة المفتوحة في هذا النمط اللغويّ، في حين كره التميميون ذلك، فعمدوا إلى تطويل المقطع القصير الثاني، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي:

الشَّرَرُ	=	الشَّرارُ
>aššararu		>aššarāru

6.3.3 أَفْعَال وفِعَال .

وممّا أورده الحميريّ على ذلك قوله: " التِّلْمُ: واحدُ الأَتْلامِ، وهي الشُّقوقُ التي يَشقُّها الحرّاثُ للزّرعِ، بلغة أَهل اليمن، وبعضُهم يقولُ: تِلامٌ " [5]، وقد نسبَ

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 3322/6 – 3326.
(2) انظر : الحميري، شمس العلوم، 3322/6-3326.
(3) انظر : النحّاس، إعراب القرآن، 118/5-119.
(4) المرسلات، آية (32).
(5) الحميري، شمس العلوم، 763/2.

الأزهري الجمع (تِلام) إلى أهل اليمن، وزاد على ذلك نسبتها إلى أهل الغور [1]، وما يزال لهذه اللهجة اليمانية امتداد حتى عصرنا الحاضر، فهي تسمعُ على ألسنة العوام في معظم مناطق الأردن، ولا سيما المزارعون منهم.

4.3 قضايا صرفية متفرقة

1.4.3 جمع المؤنث السالم .

ذكرَ اللغويون أنّ بناءَ (فَعْلَة) من المعتل يُجمع جمعًا مؤنثًا على (فَعْلاتٍ) بإسكان العين، نحو : رَوْضَة رَوْضَات، بَيْضَة بَيْضات[2]، غير أنه ورد ما يشير إلى أن بعض القبائل العربية كانت تفتح العين في هذا الجمع . ومن ذلك ما أورده الحميري – فيما يرويه عن الفرّاء – من أنّ (العَوْرَة) تُجمَعُ على (عَوَرات) بفتح الواو، ونسب هذه اللهجة إلى قبيلة قَيْسٍ [3].

وقد خالفه معظم اللغويّين في هذه النسبة، فبعضهم نسبها إلى قبيلة هُذيل [4]، وبعضهم الآخر نسبها إلى قبيلة تميم [5]، بل إنَّ الفرّاءَ نفسَه نسبَ تحريك الواو في (عَوَرات) وما شاكلها إلى هُذيل، وتسكينها إلى عامة العرب [6]، ومهما يكن من أمر، فليس هناك ما يمنع شيوع هذه اللهجة في قيس وتميم وهُذيل.

---

(1) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 450/1 (تلم).

(2) انظر : سيبويه، الكتاب، 593/3. وابن يعيش، شرح المفصّل، 30/5.

(3) انظر : الحميري، شمس العلوم، 4817/7، ولم أجد هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(4) انظر : سيبويه، الكتاب، 600/3. وابن جنّي، الخصائص، 187/3. وابن يعيش، شرح المفصل، 30/5، والأستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، 109/2-111. والفيّومي، المصباح المنير، 40/2 (عور). والأشموني، شرح الأشموني، 372/3-375.

(5) انظر : ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص103. والأندلسي، ارتشاف الضرب من لسان العرب، 274/1-275.

(6) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 414/6. ولم أعثر على هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفراء.

ورُوي في قوله تعالى: ¼ TÙV ÌÌVñ ØÑÜx »[1]، أنّ الأعمش قرأ " عَوَرَات" بفتح الواو[2]، كما رُوي على هذه اللهجة قول الشاعر:

أَبُــو بَيَضَـــاتٍ رائِحٌ مُتَأَوِّبٌ   رَفيقٌ بِمَسْحِ المَنْكِبَيْنِ سَبُوحُ [3]

وربّما يكون الأصل في (عَوْرات) وما شاكلها هو إسكان الواو، ثم مالت قيس وتميم وهُذيل إلى تحريكها بالفتح طلبًا للخفّة، فلعلّ هذه القبائل استثقلت المقطع الأَول المغلق بالحركة المزدوجة الهابطة (aw)، فمالت إلى فتح المقطع الأوّل، ليتشكَّلَ – بالتالي – مقطعٌ آخرُ مفتوحٌ مُكوّن من الحركة المزدوجة الصاعدةَ (wa) التي نواتها الفتحة[4]، وتمثيل ذلك صوتيًا كالتالي :

عَوْراتٌ ⟵ عَوَراتٌ

<awrātun ⟵ <awarātun

2.4.3 اسم المفعول من المعتل الناقص .

من المعروف –حسبَ قواعد الإعلال– أن الواو تقلبُ ياءً إذا وقعت لامَ اسم مفعولٍ لفعلٍ ماضٍ ثلاثي ناقص يائي على وزن (فَعِلَ)، نحو: مَرْضِيّ، مَقْوِيّ[5]، والأصل فيها : مَرْضُوْيْ، مَقْوُوْيْ. غير أنّه ورد ما يشير إلى أن بعض العرب كانوا يأتون به مصحّحًا على الأصل، ومن ذلك ما ذكره الحميريُّ – فيما يرويه عن الكسائي والفراء- من أنّ أهل الحجاز كانوا يقولون: (مَرْضوًّا)[6].

قال الكسائي: " وأهلُ الحجازُ يقولون: مَرْضُوّاً "[7]، وقال الفراء: "والذين قالوا

---

(1) النور : آية : 58.

(2) انظر : ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص103.

(3) ابن جني، الخصائص، 187/3 . وابن يعيش، شرح المفصل، 30/5 والبيت دون نسبة فيها .

(4) انظر : المصاروة، دور اللهجة في توجيه القراءات القرآنية، ص70.

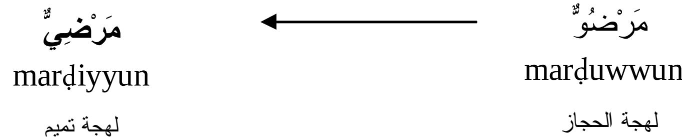
(5) انظر : الحملاوي، شذا العرفّ في فن الصرف، ص160-162.

(6) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2525/4.

(7) الكسائي، معاني القرآن، ص50.

مَرْضِيًّا بَنُوهُ على رَضيتُ ومَرْضُوّاً لغةٌ أهلِ الحجاز"[1]، وعلى هذا، فالحميري يتابع الكسائي والفراء في نسبة هذه اللهجة إلى أهل الحجاز، وقد أيده في ذلـــك أبو حيّان الأندلسي[2]، أمّا الصيغةُ المُعَلَّةُ (مَرْضِيّ)، فلعلّها تمثّل اللهجة المتطوّرة عن الأصل، وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: "وقالوا: مَرْضِيٌّ وإنّما أصله الواو. وقالوا مَرْضُوٌّ فجاءُوا به على الأصل والقياس"[3]، ويرى بعض المحدثين أن هذه اللهجة " مرضِي" مرضِي" هي لهجة قبيلة تميم [4]. وفي قوله تعالى: [illegible] «[5]، قرأ قرأ الجمهور "مرضيّا "، وقرأ ابن أبي عبلة " مَرْضُوًّا " مُصَحَّحًا على لهجة أهل الحجاز[6].

ويبدو أن اللهجة الحجازية حافظت في طورها الأول على الحركة المزدوجة الهابطة الواوية (uw)، ومن الواضح أن هذه الحركة تمثّل وضعًا مستثقلاً في النطق، في حين تطورت هذه اللهجة عند غيرهم إلى الحركة المزدوجة الهابطة اليائية (iy)؛ طلبًا للخفة؛ وتحقيقًا للانسجام الصوتي، وتمثيل اللهجتين صوتيًا كالتالي:



ولم يقتصر الاستعمال اللهجي لاسم المفعول من المعتل الناقص على صيغتي (مَرْضوّ) و (مَرْضِيّ)، بل قالوا: مَغْزوّ ومَغزِيّ، ومَعْدُوّ ومَعْدِيّ[7]، كما قالوا: مَرْضُوَّة ومَرْضِيّة، وأرض مَسْنُوَّة ومَسنِيّة، أي: مَسْقيّة[8].

---

(1) الفرّاء، معاني القرآن، 87/2.

(2) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 188/6.

(3) سيبويه، الكتاب، 385/4.

(4) انظر : آل غُنيم، اللهجات في الكتاب لسيبويه، ص279.

(5) مريم، آية : 55.

(6) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 188/6. والخطيب ، معجم القراءات ، 374/5.

(7) انظر : ابن يعيش، شرح المفصل، 110/10.

(8) انظر : ابن خالويه، إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ،ص86.

3.4.3 استعمال صيغة (فاعل) بمعنى (مفعول).

ورد ما يشير إلى أن بعض العرب كان يدلّ على اسم المفعول بغير الصيغ التي ترد بمعناه في اللغة، ومن ذلك ما ذكره الحميريّ نقلاً عن الكسائي والفرّاء: " وأهلُ الحجازِ يأتون بفاعل بمعنى مَفْعُول إذا كانَ نعتًا، مثل: ماء دافق، وسِرٌّ كاتم: أيّ مكتوم " [1].

وربّما استعمل غيرُ الحجازيين ذلك، قال الفرّاء: " أَهلُ الحجاز أَفعلُ لهذا من غيرهم أن يجعلوا المفعولَ فاعلاً إذا كان في مذهب نعت، كقول العرب : هذا سرٌّ كاتم، وهمٌّ ناصب وليلٌ نائِم، وعيشةٌ راضية "[2]، كما ذكر الأصمعي أن استعمال فاعل بمعنى مفعول إذا كان نعتًا هو لهجة أهل الحجاز، فهم يستعملون (دافق) بمعنى (مدفوق) [3].

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هذه اللهجة الحجازية، ففي قوله تعالى: ¼ Wü5Ì ÌŸWàtÓVÝÓ « [4]، قرأ زيد بن علي "مَدْفوق" [5]، كما ورد استعمال فاعل بمعنى مفعول في شعر الحطيئة، قال يهجو الزبرقان بن بدر :

دَعِ المَكَــارِمَ لا ترْحَــلْ لِبُغْيَتِهَا واقْعُدْ فَإِنّكَ أَنت الطَّاعِمُ الكاسِي[6]
الكاسِي[6]

أي: المطعوم المَكْسُوّ.

وما يزال لهذا الاستعمال اللهجي امتدادٌ في اللهجات الحجازية الحديثة، فهم

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 2119/4.

(2) الفرّاء، معاني القرآن، 134/3 . وانظر : الأزهري، تهذيب اللغــة، 1206/2 (دفــق). وابــن منظور، لسان العرب، 118/10(دفق) .

(3) انظر : الفيّومي، المصباح المنير، 90/1 (دفق).

(4) الطارق، آية : 6.

(5) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 449/8.

(6) الحطيئة، جرول بن أوس ت (45) هــ، الديوان، شرح أبي سعيد السّكّري، دار صادر، بيروت، بيروت، 1987، د.ط، ص108. وابن يعيش، شرح المفصل، 15/6.

يقولون: السُّوقُ كافل، أي: مُقْفَلٌ، وفُلان والدٌ بالمدينة، أي: مولودٌ بها ...[1].

4.4.3 التناوب بين الواو والياء في صيغة المبالغة .

ومن ذلك ما جاء على صيغة (فعَّال) نحو: الصيّاغ والصوّاغ، ونسب الحميري النمط اليائي إلى أهل الحجاز، في حين لم ينسب النمط الآخر إلى قبيلة معينة [2]، وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة كلاً من الفرّاء[3]، وأبي الطيب اللغوي[4]، وابن سيده[5]، وأيّده في ذلك ابن منظور، والزبيدي[6] .

ولعلّ الحجازيين استثقلوا النطق بالحركة المزدوجة الصاعدة الواوية (wa)؛ ففرُّوا إلى الحركة المزدوجة الصاعدة اليائية (ya)؛ لأنها أخفُّ وأسهل نطقًا.

5.4.3 التذكير والتأنيث .

روت كتب اللغة كثيرًا من الألفاظ التي يجوز فيها التذكير والتأنيث[7]، ولعلّ ذلك يعود إلى اختلاف اللهجات، فقبيلة ما كانت تميل إلى التذكير، وأخرى تميل إلى التأنيث، وهذا الاختلاف مردّه إلى التطور الذي تتعرض له معظم اللغات البشرية، فتشير مقارنة اللغات السامية إلى أن بعض الألفاظ المؤنثة في الأصل، تطوّرت بحيث أصبح جائزًا فيها الوجهان : التذكير والتأنيث[8].

ومن قبيل هذا الاختلاف اللهجي المنسوب، ما أورده الحميري فيما يرويه عن

---

(1) انظر : الغوث، لغة قريش، ص124.

(2) انظر : الحميري، شمس العلوم، 3872/6.

(3) انظر : الفرّاء، معاني القرآن، 137/1.

(4) انظر : أبا الطّيب اللغوي، الإبدال، 478/2.

(5) انظر : ابن سيده، المخصص، 19/14.

(6) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 525/8 (صوغ). وانظر : الزّبيدي، تاج العروس، 533/22 (صوغ).

(7) انظر : السِّجستاني، أبا حاتم سهل بن محمد، المذكّر والمؤنث، تحقيق: حاتم صالح الضامن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط(1)، 1997. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 224/2-225.

(8) انظر : أنيس، من أسرار اللغة، ص162.

الأخفش من أنّ أهل الحجاز يؤنثون (الصّراط)[1]، في حين أن غيرهم يذكِّرها، وينسب اللغويون التأنيث إلى أهل الحجاز، والتذكير إلى تميم في بعض الألفاظ قال الأخفش: " وأهلُ الحجازِ يؤنثونَ الصِّراطَ كما يؤنّثون الطريقَ والسبيلَ والزُّقاقَ والسُّوقَ والكَلاَّءَ، وبنو تميمٍ يذكّرونَ هذا كلَّه"[2]، وإلى ذلك ذهب أبو جعفر الطوسي[3].

ومنه أيضًا ما رواه عن الفرّاء من أنّ بعضَ عُكَلٍ يُذَكّر الذّراع، وهي مؤنثة[4]، مؤنثة[4]، ومثل ذلك رواه الأنباري عن الفرّاء كذلك[5]، وقال السّجستاني: " الذّراع مؤنّثة، وقد ذَكّره بعضهم. واللغة الجيدة التأنيث "[6]، وفي عصرنا الحاضر تُسمع لهجة عُكَل على ألسنة العوام في بعض مناطق الأردن، فهم يقولون: اشتريت ثلاث تُذْرُع من القماش، يريدون: ثلاثة أذرع[7].

6.4.3 المدُّ والقصرُ و الصّرف في (زكَرِيَّا) .

ذكر الحِمْيرِيُّ – فيما يرويه عن الفرّاء- أنّ أهل الحجاز يمدّون ويقصرون (زكريّا)، وأهل نجد يحذفون منه الألف ويصرفونه، فيقولون: زكَرِيٌّ[8]، ومثل ذلك أورده النحاس في إعرابه[9]، والقرطبي في الجامع نقلاً عن الفرَّاء[10]، كما ذكر أبو حيّان الأندلسي [11]، والبناء الدمياطي [12]، أنّ المدّ والقصر في (زكريّا) لهجتان لأهل

---

(1) انظر : الحميري، شمس العلوم، 3719/6.

(2) الأخفش، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت (215)هـ، معاني القرآن، تحقيق : هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(1)، 1990، 18/1.

(3) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 144/1.

(4) انظر : الحميري، شمس العلوم، 2257/4.

(5) انظر : الأنباري، المذكر والمؤنث، 371/1.

(6) السّجستاني، المذكر والمؤنث، ص121.

(7) انظر : حدّاد، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، ص56.

(8) انظر : الحميري، شمس العلوم، 5865/9-5866.

(9) انظر : النحاس، إعراب القرآن، 372/1.

(10) انظر : القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 70/4.

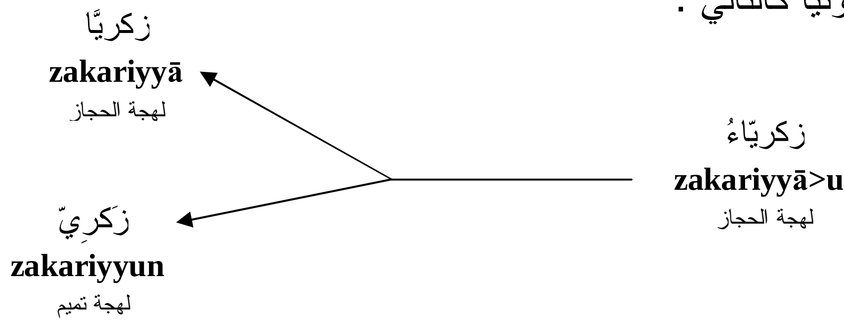
(11) انظر : الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 450/2.

(12) انظر : البناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر، ص173.

الحجاز. ولا يُعقل أن جميع أهل الحجاز كان لهم من الاختيار، بحيث ينطقون هذا الاسم مرة ممدودًا، ومرة مقصورًا، إلاّ أن يكون ذلك في قبيلتين حجازيتين مختلفتين، فلعلّ المدّ كان شائعاً في قبيلة، والقصر في قبيلة حجازية أخرى .

ويرى بعض المحدثين أن القبائل الحجازية المتحضرة تميل – غالبًا – إلى المدّ في الأسماء، لما عُرف عنهم من تأنٍ في النطق، وأن القبائل البدوية تميل – غالبًا – إلى القصر في الأسماء، لما عُرف عنهم من سرعة في النطق [1]. وإذا كانت تميم البدوية مالت إلى السرعة في النطق في (زكَريّ)، فهذا قد لا يشكل قاعدةً مطردة، فقد مرّ بنا أن القبائل البدوية تميل – أحيانًا – إلى الصيغ المزيدة والمقاطع المغلقة والطويلة، وتميل – أحيانًا أخرى – إلى الحذف والمقاطع المفتوحة القصيرة المتتالية.

والراجح أن الأصل هو (زكريّاء) بالمد، ثم تطور إلى القصر والحذف؛ اقتصادًا للجهد المبذول في النطق، فيلاحظ أن (زكريّاء) بالمد تتكون من خمسة مقاطع متتالية، في حين أن (زكريّا) و (زكريّ) تتكونان من أربعة مقاطع متتالية، ويمكن تمثيل هذه اللهجات صوتيًا كالتالي :



ورُوي أن حمزة والكسائي كانا يقصران (زكريّا) في جميع القرآن [2]، وذكر بعض اللغويين لهجات أخرى إلى جانب اللهجات الثلاث السالفة، فيقال: زُكَرِيّ، وزَكَرٍ، وزَكَرِيَا بالتخفيف [3].

---

(1) انظر : الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص167.

(2) انظر : ابن مجاهد، السبعة في القراءات، ص205 . والفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 16/2.

(3) انظر : القالي، أبا علي إسماعيل بن القاسم، المقصور والممدود، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط(1) 1999، ص311.

الفصل الثالث

المستوى النحويّ

بَث اللغويون كثيرًا من الخلافات النحوية اللهجيّة في مظانهم، ومصادرهم المختلفة، ولا سيّما ما أفردوه بالحديث عن الخلاف بين لهجتيّ الحجاز وتميم. ولعلّ ذلك يكشف عن أنّ القبائل العربية لم تكن جميعُها ملتزمةً بنظام نحويّ مُوحّدٍ، تنطق به في جميع مخاطباتها خاصّةً المحليّة منها، " فَلَمْ تكُنْ لهجاتُ الكلامِ عندَ القبائلِ تلتزمُ الإعرابَ على الصورةِ التي رُويتْ لنا في كتبِ النّحاةِ، وإنّما التزامُ الإعرابِ على تلكَ الصّورةِ في اللغةِ الأدبيّةِ التي نزلَ بها القرآنُ الكريمُ، ونُظمَ بها الشّعرُ "[1]. أو ربّما لم يرتقِ إلى الصورة التي شاع فيها في اللغة الأدبية النموذجية المشتركة[2].

ولمّا كانت العربية المشتركة (الفحصى) قد تكوّنت من لهجاتٍ مختلفةٍ، كان طبيعيًا أن يظهر هذا الاختلاف اللهجي، وأن تتعدد الأوجه الإعرابية، ويخرج كثير منها عن الوجه الشائع الفصيح الذي قعّده اللغويون في وقت متأخر من عمر اللغة.

لذلك نجد اللغويين يفسّرون كثيرًا من المسائل التي خرجت عن القاعدة النحوية، بأنها لهجة قوم من العرب، ويصفونها بالفصاحة والجودة تارةً، وبالرّداءة والشذوذ تارةً أخرى.

وقد كان لهذه الاختلافات النحوية اللهجية حضورٌ بارزٌ في معجم شمس العلوم، سواءٌ أكانت منسوبة أم غير منسوبة، وفيما يلي أبرز هذه الاختلافات التي أوردها الحميري منسوبةً إلى قبائلها على النحو الآتي:

([1]) أنيس، في اللهجات العربية، ص84.

([2]) انظر: وافي، فقه اللغة، ص215.

1.3 (ما) النافية العاملة عمل (ليس).

إنّ المشهور في (ما) الحرفية النافية العاملة عمل (ليس) أن تدخل على الجملة الاسمية، فترفع الاسم، وتنصب الخبر، وهو الوجه الشائع في العربية الفصحى[(1)]، غير أنّ القبائل العربية لم تكن جميعُها ملتزمةً بهذه القاعدة، إذ تأرجحت (ما) في الاستعمال اللغوي بين الإعمال والإهمال، فقد ورد في شمس العلوم أنّ لهجة أهل الحجاز هي إعمال (ما) فيما بعدها، فترفع اسمًا، وتنصب خبرًا، نحو: ما زيدٌ قائمًا، في حين أنّ لهجة تميم هي إهمالها، فيرتفع ما بعدها على الابتداء والخبر، نحو: ما زيدٌ قائمٌ [(2)].

ويكاد يجمع معظم اللغويين والنحويين على أنّ إعمال (ما) هو لهجة أهل الحجاز، وإهمالها لهجة تميم [(3)]، ولكنْ على الرّغم من ذلك، فلا نعدم وجود بعض الروايات التي تخالف ما ذهب إليه الحميري، ومعظم النحويين، فقد ذكر الكسائي، أن إهمال (ما)، ورفع ما بعدها هو لهجة تِهامةَ ونجد[(4)]، وذكر الفرّاء[(5)]، والجوهري[(6)]، أنّ إهمالها هو لهجة أهل نجد، في حين ذهب المالَقِيّ إلى أنّ إعمال (ما) عمل (ليس) هو لهجة أهل الحجاز ونجد، وإهمالها لهجة تميم [(7)]، وذهب ابن هشام إلى أنّ إعمالها عمل (ليس) هو لهجة الحجازيّين، والتِّهاميّين، والنجديّين، وإهمالها لهجة تميم[(8)].

---

(1) انظر: حسن، عبّاس، النحو الوافي، دار المعارف بمصر، ط(5)، د.ت، 1/593-594.

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، 9/6175-6176 .

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 1/57-59. وابن جنّي، الخصائص، 1/168. والزّجّاج، أبا إسحق إبراهيم ت (311) هـ، إعراب القرآن، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط (3) 1986، 3/913 . والرّماني، معاني الحروف، ص88 . وابن يعيش، شرح المفصل، 1/108-109. وابن عقيل، بهاء الدين عبدالله ت (796)هـ، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 1995، د.ط، 1/279. والأشموني، شرح الأشموني، 1/254. والسيوطي، الاقتراح، ص108.

(4) انظر: الكسائي، معاني القرآن، ص169 .

(5) انظر: الفراء، معاني القرآن، 1/354، 3/63 .

(6) انظر: الجوهري، الصحاح، 6/2555 (ما).

(7) انظر: المالَقيّ، أحمد بن عبد النور ت (702) هـ، رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط (2) 1985، ص377-379.

(8) انظر: الأنصاري، ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،

ولا يبدو غريبًا أن نجد الاضطراب في نسبة هاتين اللهجتين، فالظاهرة اللهجية لا يمكن حصرها بقبيلة معينة، إذ إنّ القبائل العربية - كما مرّ بنا – لم تكن منعزلة، بل كثيرًا ما يحدث الاختلاط والاحتكاك فيما بينها، ممّا يجعلها عُرضة للتأثر والتأثير .

ومن المعلوم أنّ تميمًا قبيلة نجديّة شرقية، لكنّ المالقيّ، وابن هشام، جعلا فاصلاً بينهما، فلعلَّهما لم يُميّزا بين تميمٍ ونجدٍ، أو لم يُدركا أن تميمًا هي جزءٌ من نجد.

وقد فَسّر النحويّون إعمال (ما) عمل (ليس) عند الحجازيّين؛ بمشابهتها (ليس) في النفي، وذلك وفق شروط مخصوصة، وفسّروا إهمال التميميّين لها؛ بأنها حرف غير مختص يدخل على الفعل والاسم، وغير المختص حقه ألاّ يعمل قياسًا؛ لذلك وُصفت اللهجة الحجازية بالأفصح، والتميميّة بالأقيس[1].

وقد ذكر أبو حيّان الأندلسي أن إعمال (ما) عمل (ليس) النصب في الخبر هو اللهجة الحجازية القديمة[2]، لذلك فربّما يكون إعمالها النصب هو الأصل، ثم تطور ذلك إلى اقتران خبرها بالباء الزائده، ثم إلى إهمالها عند التميميين[3].

ويؤيد ذلك ما روى الأصمعي من أنه لم يُسمع إعمالها في شيء من أشعار العرب[4]، كما ذكر الفراء أنّ أهل الحجاز لا يكادون ينطقون إلاّ باقتران خبرها بالباء، وهو الأكثر في القرآن الكريم[5].

وقد جاء القرآن الكريم على لهجة الحجازيين في قوله تعالى: ¼ ŸWÎV†ÚV £WÚWŠV « [6]، وقوله تعالى:¼ †ÚQ ‚ ÛUÕtRÚQ‚ÚWÙWž « [7]، وقرأ عبدالله بن مسعود وأبو

مطبقة المدني، القاهرة، د.ط، د.ت، 303/1.

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 57/1-59 . والأنباري، كمال الدين أبا البركات عبد الرحمن بن محمد ت (577) هـ، الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، 2006، د.ط، 134/1. وابن يعيش، شرح المفصل، 108/1-109 .

(2) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 304/5 .

(3) انظر: الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص178-179.

(4) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، ص108/1.

(5) انظر: الفراء، معاني القرآن، 354/1، 43/3 .

(6) يوسف، آية: 31.

(7) المجادلة، آية: 2

المتوكل وأبو نهيك وعكرمة ومعاذ القارئ " بشرٌ " بالرفع [(1)]، وقرأ عاصم في رواية المفضل " أمهاتُهُم " بالرفع – أيضًا – على لهجة تميم[(2)] .

2.3 رفع ما بعد (إلاّ) في الاستثناء المنقطع.

يُعرَّف الاستثناء المنقطع بأنه ما كان فيه جنس المستثنى من غير جنس المستثنى منه، وحكمه وجوب النصب مطلقًا، إنْ وقع الكلام تامًا مُوجَبًا، نحو: قامَ القومُ إلاّ حمارًا[(3)]، وإن وقع الكلام تامًّا مسبوقًا بنفيٍ، أو شِبه نفيٍ، فالنحويون يذكرون وجهين في ذلك، أولهما: وجوب النصب عند جميع العرب اتفاقًا، وذلك إذا لم يمكن تسليط العامل على المستثنى، ولم يَجزْ الاستغناء به عن المستثنى منه، نحو: ما نفعَ زيدٌ إلاّ ما ضرَّ؛ إذ لا يجوز الإتباع؛ لأنه لا يصحّ أن يُقال: نفعَ الضرُّ.

وثانيهما: وجوب النصب في لهجة الحجازيين، وترجيحه مع جواز الإتباع في لهجة التميميين، وذلك إذا أمكن تسليطُ العامل على المستثنى، وجاز الاستغناء به عن المستثنى منه، نحو: ما قامَ القومُ إلاّ حمارًا، فأهل الحجاز ينصبون (حمارًا) على الاستثناء، وتميم ترجّح ذلك، وتُجيز الإتباع بالرفع على البدليّة[(4)].

وقد أشار الحميري إلى ذلك بقوله: " وبَنُو تميمٍ يُبدِلُونَ، فَيُعرِبُونَ ما بعدَ إلاَّ كإعرابِ ما قبلَهَا في الاستِثناءِ مِنْ غَيرِ جِنسِهِ"[(5)]، وهو –بذلك- يتابع معظم اللغويين، وأيده كثيرٌ منهم في نسبة هذه اللهجة إلى تميم[(6)].

---

(1) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 304/5. والخطيب ، معجم القراءات،248/4 . القراءات،248/4 .

(2) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص153 . وابن مجاهد ، السبعة في القراءات ، القراءات ، ص628. والفارسي، الحجة للقراء السبعة، 33/4.

(3) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 597/1.

(4) انظر: ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله، ت (672) هـ، شرح التسهيل، تحقيق: عبد الرحمن السيد الرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط(1)، 1990، 284/1-285-287. والأنصاري، أوضح المسالك، ص194-195 . وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 600/1 . والسيوطي، همع الهوامع، 255/3-256.

(5) الحميري، شمس العلوم، 900/2.

(6) انظر: سيبويه، الكتاب، 319/2. والفراء، معاني القرآن، 323/1والرّماني، معاني الحروف، ص 127. ص127. والأنباري، كما الدين أبا البركات، البيان في غريب إعراب القرآن، تحقيق: بركات يوسف هبّور، دار الأرقم، بيروت، د.ط، د.ت، 358/1. وابن يعيش، شرح المفصل، 80/2 . والقُرافي، شهاب الدين أحمد

ولعلّ السبب الذي جعل التميميّين يُجيزون الإتباع على البدليّة فيما بعد (إلاّ) - مع أنه ليس من جنسه– هو حملُهم ذلك على التوسّع والمجاز في دلالة اللفظ [1].

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد اللهجة التميمية، ففي قوله تعالى: ¼ WWV, ÐD VWVÚ@ÉMÍTWKÓS | ÞÝ ÇEÝWV « [2]، قرأ ابن كثير وأبو عمرو " امرأتُك " برفع التاء، وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي بنصبها[3]. ويستشهد اللغويون على لهجة تميم بقول الشاعر:

وبَلْـــدَةٍ ليـــسَ بِهَـــا أَنيسُ   إلاَّ اليَعافِيــرُ وإلاَّ العِيسُ[4]

والشاهد في البيت قوله: اليعافيرُ والعيسُ، إذ رفعهما على الإتباع لـــ (أنيس)، مع أنهما ليسا من جنسه.

3.3 الحكاية بـــ (مَنْ) الاستفهامية في المفرد العلم المعرفة العاقل .

الحكايةُ هي " إيرادُ لفظِ المتكلِّمِ على حسبِ ما أَورَدَهُ في الكلامِ "[5]، أو "إيرادُ اللّفظِ المَسمُوعِ على هَيْئَتِهِ مِنْ غيرِ تغْييرٍ، كَـــ (مَنْ زيدًا؟) إذا قِيْلَ رأَيتُ زيدًا، أَو إيرادُ صِفَتِهِ، نحوَ: أَيًّا، لِمَنْ قالَ: رأَيتُ زيدًا " [6].

والحكاية نوعان: حكاية المفرد، وحكاية الجملة، والمفرد يُحكى بواسطة اسميّ الاستفهام (مَنْ)، و(أَيّ)، وقد يُحكى بغيرهما شذوذًا[7]، وما يهمّنا في هذا الجانب هو الحكاية بـــ (مَنْ) الاستفهاميّة في المفرد العلم المعرفة، ذلك أنّ (مَنْ) قد يُحكى بها

بن إدريس، ت (684) هـــ، الاستغناء في الاستثناء، تحقيق: محمد عبد القادر عطـــا، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، ط(1)، 1986، ص360. والأنصاري، ابن هشام، شذور الذّهب، تحقيق: محمـــد الســـعدي فرهـــود وآخرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، 1999، د.ط، ص206.

(1) انظر: الإشبيلي، ابن عصفور، شرح جمل الزّجاجي، تحقيـــق:صـــاحب أبـــو جنـــاح، د .ط، د.ت، 266/2. والقُرافي، الاستغناء في الاستثناء، ص360.

(2) هود، آية: 81.

(3) انظر: الفارسي، الحجة للقرّاء السبعة، 414/2.

(4) سيبويه، الكتاب، 322/2. والأنباري، الإنصاف، 219/1. وابن يعيش، شرح المفصل، 80/2. والبيت ينسب إلى جران العود النميري.

(5) الأندلسي، ارتشاف الضرب، 319/1.

(6) الصبّان، حاشية الصبّان، 88/4.

(7) انظر: الأشموني، شرح الأشموني، 349/3.

في النكرة، إفرادًا، وتثنيةً، وجمعًا، وتذكيرًا، وتأنيثًا، فتلحقها الزيادات في الرفع والنصب والجرّ، فيكون فيها في هذه الحالة لهجتان [1].

أمّا الحكاية بها في المعرفة، فيبدو أنّ فيها لهجتين كذلك، فأهل الحجاز يُجوِّزون الحكاية بها في الاسم العلم والكُنية، شرط ألاّ يكون العلم العاقل مقرونًا بتابع، وألاّ تكونَ (مَنْ) مقرونة بعاطف، وإن كان ذلك، فإنهم لا يجيزون الحكاية[2].

في حين أن تميمًا، لا تُجيز الحكاية، فترفع العلم المسؤول عنه مطلقًا، سواءٌ تحققّ هذان الشّرطان، أم لم يتحقّقا، وقد أشار الحميري إلى ذلك، إلاّ أنه لم ينسب اللهجة الأولى، وإنّما اكتفى بنسبة الثانية إلى تميم، ويظهر ذلك بقوله: " فَإِنْ استَفْهَمْتَ (بِمَنْ) عَنْ اسمٍ عَلَمٍ حَكَيْتَهُ كمَا تَسْمَعُهُ ... فإِنْ قالَ قائِلٌ: جَاءَني زَيدٌ، قُلتَ: مَنْ زَيدٌ، بالرّفعِ، وإِنْ قالَ: رأَيتُ زَيدًا، قُلتَ: مَنْ زَيدًا، بالنّصبِ، وإِنْ قالَ: مَرَرْتُ بزَيدٍ، قُلتَ: مَنْ زَيدٍ، بالخَفْضِ، وبَنُو تميمٍ يَرفَعُونَ جميعَ ذلكَ ولا يَحكُونَه"[3].

وقد تابع الحميريُّ سيبويه[4] في نسبة هذه اللهجة إلى تميم، وأيده في ذلك أبو البركات الأنباري [5]، وابن يعيش [6]، وأبو حيان الأندلسي[7].

ويبدو أن الحجازيين مالوا إلى حكاية المفرد العلم أَمْنًا من اللّبس؛ ذلك أنّ أسماء الأعلام عُرضة للتغيير والنقل وكثرة الاستعمال، لذلك يكثر فيها الشذوذ[8]، وعلى لهجتهم يكون (زيدٌ) خبرًا، أو مبتدأ في الحالات الثلاث، إلاّ أن الحركة الإعرابية الضمة لم تظهر في حالتي النصب والجر؛ وذلك لاشتغال آخر الاسم بحركة الحكاية المناسبة.

---

(1) انظر: المرجع نفسه، 345/3.

(2) انظر: الفراهيدي، العين، 390/8(منا) . وسيبويه، الكتاب، 413/2-414. والإشبيلي، شرح جُمل الزّجّاجي، 465/2 . والأنصاري، أوضح المسالك، ص430-431.

(3) الحميري، شمس العلوم، 6174/9.

(4) انظر: سيبويه، الكتاب، 413/2.

(5) انظر: الأنباري، كمال الدين أبا البركات، أسرار العربية، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، د.ط، د.ت، ص336.

(6) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 19/4.

(7) انظر: الأندلسي، ارتشاف الضرب، 323/1.

(8) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 19/4. والإشبيلي، شرح جمل الزجّاجي، 465/2.

أمّا التميميون، فلم يميلوا إلى حكاية ذلك، فهم يقولون: (مَنْ زيدٌ ؟)، بالرفع في حالات جواب الاستفهام الثلاث، رفعًا، ونصبًا، وجرًا، وذلك هو القياس [1].

4.3 إِجراءُ القولِ مُجْرَى الظّنِّ .

إنّ الشّائع في فعل القول – إن وقعت بعده جملة – أن يُستعمل حكايةً، سواءٌ أكان ماضيًا أم مضارعًا، قال سيبويه: " واعْلَمْ أَنّ (قُلتُ) إنّما وقَعَتْ في كلامِ العرَبِ على أنْ يُحكَى بِهَا "[2].

وقد جوَّزَ النحويون إجراء فعل القول مُجرى فعل الظّن، فينصب المبتدأ والخبر بعده، كما ينصبهما الفعل (ظنَّ)، غير أنهم وضعوا لذلك شروطًا، مجملُها أن يكون فعل القول مضارعًا، دالاً على الحال، ومُسندًا إلى ضمير المخاطب، ومسبوقًا بالاستفهام، شرط ألاّ يُفصل بين الفعل والاستفهام بأجنبيّ، غير الظرف، والجار والمجرور، وأحد المفعولين، وعلى ذلك أكثر العرب، نحو قولهم: أتقولُ عمرًا منطلقًا[3].

إلاّ أنّ بني سُلَيمٍ لم يتقيّدوا بهذه الشروط، إذ أجرَوْا القول مُجرى الظنّ، فنصبوا به مفعولين مطلقًا . وقد أشار الحميري – فيما يرويه عن سيبويه – إلى هذه اللهجة بقوله: " وبَنُو سُلَيْمٍ يُجرُونَ القولَ مُجرَى الظَّنِّ فيَنْصبُونَ بهِ، ويلزَمُ على مَذهبِهِم فتحُ (إنَّ) بعدَ القولِ، فأمَّا سائِرُ العرَبِ، فيُجرونَ القولَ في الاستفهامِ مُجرَى الظّنِّ، فيقوُلونَ: أتقُولُ زيدًا قائِمًا" [4].

وعلى هذا، فالحميري يتابع سيبويه في نسبة هذه اللهجة إلى بني سُليم، وقد أيده في ذلك معظم اللغويين[5]، ويستشهد اللغويون على هذه اللهجة بقول الشاعر:

---

(1) انظر: سيبويه، الكتاب، 413/2 . وابن يعيش، شرح المفصل، 20/4.

(2) سيبويه، الكتاب، 122/1. وانظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 446/1.

(3) انظر: سيبويه، الكتاب، 122/1-123 . وابن يعيش، شرح المفصل، 79/7. وابن مالك: شرح التسهيل، شرح التسهيل، 27/2. وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 446/1-447.

(4) الحميري، شمس العلوم، 5675/8.

(5) انظر: سيبويه، الكتاب، 124/1. وابن يعيش، شرح المفصل، 79/7. والإشبيلي، ابن عصـــفور، شـــرح

قَالتْ وكُنتُ رَجُلاً فَطِينًا   هذا لَعَمْرُ اللهِ إِسْرائِينَا[1]

والشاهد في البيت قولُه: (قالت)، إذ أجراه مُجرى الظن، مع أنه فعل ماضٍ، فنصب به مفعولين هما: (هذا) و (إسرائينا).

5.3 إعرابُ (عِضينَ) و (سِنِينَ) الملحقتين بجمعِ المذكّرِ السّالمِ.

من المعروف أنّ الملحق بجمع المذكر السالم يُعرب بالحروف، فيُرفع بالواو، ويُنصب ويُجرّ بالياء، فيُقال: عِضُونَ وسِنُونَ، رفعًا، وعِضينَ وسِنِينَ، نصبًا وجرًّا، ويَلْزم فتح النون في الحالات الثلاث، وهذه هي لهجة أهل الحجاز، وعُليا قيس[2].

غير أن بعض القبائل العربية خالفت هذه القاعدة، فألْزمتْ الياءَ، وأعربت النون بالحركات في هذين الجمعين، فيُقال: هذِهِ عِضِيْنُك، ومَضَتْ سِنِيْنُكَ، بضمّ النون فيهما في حالة الرفع، وفتحها في حالة النصب، وكسرها في حالة الجرّ، وقد نسب الحميريّ هذه اللهجة – فيما يرويه عن الفرّاء– إلى قبائلَ تميمٍ، وعامرٍ، وأسدٍ [3].

قال الفرّاءُ: " وَوَاحِدَةُ العِضِيْنَ عِضَةٌ، رَفعُها عِضُونَ، ونَصبُها وخَفضُها عِضِينَ، ومِنَ العَرَبِ مَنْ يَجعَلُها بالياءِ عَلى كُلِّ حالٍ، ويُعرِبُ نُونَها، فَيَقُولُ: عِضِيْنُكَ، ومَرَرْتُ بِعِضِيْنِكَ، وسِنِيْنِكَ، وهِيَ كثيرةٌ في أَسَدٍ، وتميمٍ، وعامِرٍ "[4].

وعلى ذلك، فالحميري يتابع الفرّاء في نسبة هذه اللهجة، كما يتابع – أيضًا – النحّاس الذي أورد نسبتها مَرويّةً عن الفراء[5]، إلاّ أنّ بعض النحويين المتأخّرين،

عصفور، شرح جمل الزجاجي، 464/2 . وابن مالك، شرح التسهيل، 26/2. والأنصاري، شذور الذهب، ص285. والأنصاري، أوضح المسالك، ص130. وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 449/1 . والأشموني، شرح الأشموني، 377/1-378.

(1) ابن مالك، شرح التسهيل، 26/2 . وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 450/1.

(2) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 64/1 . والسيوطي، همع الهوامع، 159/1.

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4590/7.

(4) الفراء، معاني القرآن، 24/2.

(5) انظر: النحاس، إعراب القرآن، 389/2.

نسبها إلى بعض تميمٍ، وعامرٍ، ولم يزيدوا على ذلك[1].

وقد فسّر ابن يعيش جواز إعراب النون، ولُزوم الياء في هذا الجمع، بأنّ " النُّونَ فِيهِ قامَتْ مَقامَ الحَرفِ الذّاهبِ، فَجَعلُوها كَلامِ الكَلِمَةِ، وإِنَّمَا أَلْزَمُوهُ الياءَ لِيصيرَ نَظيرَ غِسْلِيْنَ، ونحوَهُ مِنَ الأَسماءِ المُفرَدَةِ" [2].

وعلى الرّغم من أنّ تميمًا وعامرًا اتّفقتا في إعراب النون، ولزوم الياء في الجمع (سنين)، إلاّ أنهما اختلفتا في صرفه، فقد ذكر الحميريّ أنّ تميمًا لا تصرفه، فتقول: مَضَتْ لَهُ سِنِينُ، في حالة الرفع، في حين أنّ عامرًا تصرف ذلك، فتقول: أَقَمْتُ عندَه سِنِيناً، في حالة النصب[3].

وهو يتابع الفراءَ والنحاسَ، في هذه النسبة[4]، وأيّده في ذلك القرطبي،[5] والأزهري[6] صاحب شرح التصريح، إذ أوردا هذه النسبة مرويَّةً عن الفرّاء.

وقد ورد إعراب النون، ولزوم الياء، مع الصّرف وعدمه، في قول الرسول r يدعو على مشركي مكّة: " اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا عَلَيْهِمْ سِنِيناً كسِنِينِ يُوسفَ"[7]، ويستشهد النحويون على هذه اللهجة بقول الصّمّة القشيريّ :

دَعَانِيَ مِنْ نَجْدٍ فإِنَّ سِنِينَهُ   لَعِبْنَ بِنَا شِيْبًا وشَيَّبْنَنَا مُرْدَا[8]

والشاهد في البيت قوله: سِنِينَهُ، إذ ألزمها الياء، وأعرب النون بالحركات، فنصبها بالفتحة بدلاً من الياء .

---

(1) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 64/1 . والسيوطي، همع الهوامع، 159/1.

(2) ابن يعيش، شرح المفصل، 12/5.

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 3217/5-3218.

(4) انظر: النحاس، إعراب القرآن، 154/2.

(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 264/7.

(6) انظر: الأزهري، شرح التصريح، 76/1-77.

(7) ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 64/1. والفيّومي، المصباح المنير، 133/1 (سنه). وقد ورد الحديث براوية براوية أخرى هي: (أَعِنِّيْ عَلَيهِمْ بِسِنِينَ كَسِنِيِّ يُوسفَ) . انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 372/2.

(8) الفراء، معاني القرآن، 25/2 . وقد وردت فيه: (ذَراني) بدلاً من (دَعاني). وابن يعيش، شرح المفصل، المفصل، 11/5-12. والأزهري، شرح التصريح، 77/1.

ويُروى في الجمع (سنين) لهجات أخرى، فمن العرب مَن يُلزمه الواو، ويعرب النون بالحركات، ويأتي به مصروفًا، ومنهم مَن يلزم الواو، ويعرب النون، ولا يصرفه على كل حال، ومنهم مَن يلزمه الواو، ويفتح النون على كل حال، ويعرب بالحركات المقدرة على الواو [1].

6.3 بناءُ (حَيْثُ) وإعرابُها في لهجات بعض القبائل .

تردُ (حَيْثُ) ظرفًا مبنيًّا على الضمّ، مُلازمًا الإضافة إلى الجملة في جميع الحالات الإعرابية [2]، وهو الوجه الشائع المشهور في العربية الفصحى. وقد نسبَ الحميريُّ هذا الوجه إلى قيس وكِنانة، متابعًا الكسائيّ[3]، والنحّاس[4]، وأيده في ذلك ذلك القرطبي، إذ أورد هذه النسبة مرويّةً عن الكسائي[5].

وإلى جانب هذا الشائع المشهور، كانت هناك لهجاتٌ أخرى مستعملة عند بعض القبائل العربية، فقد روى الحميريّ عن سيبويه أنّ مِنَ العرب مَنْ يبنيها على الفتح في جميع الحالات الإعرابيّة، رفعًا، ونصبًا، وجرًّا [6].

ونسب الحميريّ لهجة البناء على الفتح الى قبيلة تميم، متابعًا الكسائيّ في ذلك[7]، قال الكسائي: " سَمِعْتُ فِيْ بَني تميمٍ مِنْ بَني يَرْبُوعٍ وطُهَيَّةَ مَنْ يَنصِبُ الثَّاءَ على كلِّ حالٍ، في الخَفضِ والنّصبِ والرّفعِ "[8].

وهو يتابع –أيضًا- النحّاس[9]، وابن سيده[10]، اللَّذين أوردا نسبتها مرويّةً عن

---

(1) انظر: الأنصاري، أوضح المسالك، ص26 . وابن عقيل، شرح ابن عقيل، 64/1-65 والأشموني، شرح الأشموني، 72/1.

(2) انظر: الفراهيدي، الخليل بن أحمد، الجمل في النحو، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط(5) 1995، ص171. وسيبويه، الكتاب، 286/3 . والمبرّد، المقتضب، 175/3. وابن يعيش، شرح المفصل، 91/4 . والسيوطي، همع الهوامع، 205/3 .

(3) انظر: الحميري، شمس العلوم، 1639/3.

(4) انظر: النحاس، إعراب القرآن، 213/1.

(5) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 310/1.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 1639/3 . وسيبويه، الكتاب، 15/1، 286/3-331.

(7) انظر: الحميري، شمس العلوم، 1639/3.

(8) الكسائي، معاني القرآن، ص45.

(9) انظر: النحّاس، إعراب القرآن، 213/1.

(10) انظر: ابن سيده، المحكم، 432/3.

الكسائي، وأيّده في ذلك القرطبي[1]، وابن منظور[2]، والفيّومي[3]، والزّبيدي[4].

كما روى الحميريّ عن الكسائي أنّ بني أسدٍ، يُعربونَ الثاءَ في (حيث)، فيضمّونها في حالة الرفع، ويفتحونها في النصب، ويكسرونها في الجرّ[5]، قال الكسائي: " وبَنُو أَسدٍ يَخْفِضُونَ الثَّاءَ مِنْ حَيْثُ في مَوْضِعِ الخَفض، ويَنصبُونَها في مَوْضِعِ النَّصبِ"[6]، ونحو ذلك أورده النحّاس[7]، والقرطبي[8]، مرويًّا عن الكسائي. الكسائي.

ولعلّ هذه اللهجة كانت مُشتهِرةً عند بني فَقْعَسٍ من أسدٍ، قال الكسائي: "سَمِعْتُ في بَنِي أَسَدِ بنِ الحارثِ بنِ ثَعْلَبَةَ، وفي بَنِي فَقْعَسٍ كُلِّهَا يَخْفِضُونَها في مَوْضِعِ الخَفْضِ، ويَنْصِبُونَها في مَوْضِعِ النَّصبِ، فَيقُولونَ: مِنْ حَيْثِ لا يَعلَمُونَ، وكانَ ذلكَ حَيْثَ التَقَيْنَا "[9].

ومن ذلك يتبيّن أنّ الحميري يعتمد على علماء اللغة السابقين في نسبة اللهجات في (حيثُ)، ويتابعهُ كثيرٌ من اللغويين اللاّحقين في ذلك، ممّا يؤيد أن الحميري لم يحد عن الصواب في هذه النسبة .

ولعلّ تميمًا مالت إلى الانتقال من الضّم إلى الفتح في (حيثُ)، طلبًا للخفَّة، وتحقيقًا للانسجام الصوتي، لذلك، فربّما يكون بناء (حيثُ) على الفتح عند تميم، وإعرابُها عند أسد، تطوّرًا عن البناء على الضم .

وفي (حيثُ) لهجات أخرى، هي (حَوْثُ)، بالواو، وضمّ الثّاء، قال ابن منظور:

---

(1) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،310/1.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 158/2 (حيث).

(3) انظر: الفيومي، المصباح المنير، 73/1 (حيث).

(4) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 229/5 (حيث).

(5) انظر: الحميري، شمس العلوم، 1639/3.

(6) الكسائي، معاني القرآن، ص51.

(7) انظر: النّحاس، إعراب القرآن، 213/1.

(8) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 310/1.

(9) ابن سيده، المحكم، 432/3. وانظر: ابن الحاجب، جمال الدين أبا عمر عثمان بن عمر، ت(646) هـ، الكافية في النحو، شرحه: رضي الدين الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، 108/2. وابن منظور، لسان العرب، 158/2 (حيث). والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 306/1. والسيوطي، همع الهوامع، 206/3. والزبيدي، تاج العروس، 229/5-230 (حيث).

" إمّا لُغةُ طيّئٍ، وإمّا لُغةُ تميمٍ، وقالَ اللِّحْيَانيُّ: هِيَ لُغةُ طَيِّئٍ " [1]، وقد نسبَ بعض بعض اللغويين إلى تميم (حَوْثَ)، بالواو، وفتح الثّاء[2]، ونسب بعضهم إلى طيّئ (حَوْث) بالواو، وضم الثّاء، وفتحها، وكسرها [3]، وذكر القرطبي (حَاثَ) بالألف وفتح الثاء، لهجة في (حيث) [4].

7.3 استعمالُ (ذُو) اسمًا موصولاً .

المشهورُ في (ذو) أن تأتيَ بمعنى صاحبٍ، وفي هذه الحالة تُلازمُ الإضافة إلى أسماء الأجناس، وتَتْبَعُ الأسماءَ الخمسة في إعرابها، فتُرفع بالواو، وتُنصب بالألف، وتُجرّ بالياء، نحو: هذا رَجُلٌ ذو مالٍ، ورأيتُ رَجُلاً ذا مالٍ، ومَرَرتُ برَجُلٍ ذي مالٍ[5].

إلاّ أنه أُثِر عن قبيلة طيّئ اليمانية أنّها كانت تستعمل (ذو) اسمًا موصولاً بمعنى (الّذي)، وقد أشار الحميري إلى ذلك بقوله: " وذُو بِمَعنَى الَّذِي بِلُغةِ طَيِّئٍ"[6].

ويكاد يُجمع معظم اللغويين والنحويين على نسبة هذه الظاهرة اللهجيّة – عمومًا- إلى قبيلة طيّئ [7]، ممّا يؤيد أن الحميري لم يحدْ عن الصواب في نسبة هذه اللهجة. وقد وردت شواهدُ عِدّة على هذه اللهجة في أشعار الطّائيين، منها قولُ حاتم الطائِي :

إذَا مَا أَتَىْ يَومٌ يُفَرِّقُ بَيْنَنَا   بِمَوْتٍ فَكُنْ يا وَهْمُ ذُوْ يَتَأَخّرُ [8]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، 157/2 (حوث).

(2) انظر: الفراهيدي، العين، 285/3 (حوث). . والأزهري، تهذيب اللغة، 949/1 (حيث).

(3) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 205/3.

(4) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 303/1.

(5) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 130/2.

(6) الحميري، شمس العلوم، 2311/4.

(7) انظر: المبرّد، أبا العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1) 1999، 53/3. والأزهري، تهذيب اللغة، 1301/2 (ذو، ذوي). والجوهري، الصحاح، 2552/6 (ذا). وابن يعيش، شرح المفصل، 147/3. والإشبيلي، ابن عصفور، المقرّب ، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، د.ط، د.ت، ص59. وابن مالك، شرح التسهيل، 194/1. وابن منظور، لسان العرب، 535/15 (ذو، ذوات). والأندلسي، تفسير البحر المحيط، 352/2 . والأنصاري، ابن هشام، شرح قطر النّدى وبلّ الصّدى، تحقيق: محمد ياسر شف، مكتبة لبنان، بيروت، ط (1) 1990، ص72. والسيوطي، همع الهوامع، 289/1 .

(1)

وقول سِنان الفحل الطائي:

فَإنَّ   الماءَ   ماءُ   أَبِيْ   وجَدِّيْ   وبِئْرِي ذُوْ حَفَرْتُ وذُوْ طَوَيْتُ(2)
طَوَيْتُ(2)

والشاهد في البيتين هو استعمال (ذو) اسمًا موصولاً على لهجة طيّئ.

غير أنّ نسبة هذه الظاهرة الى طيئ، وشيوعها في أشعارها، لا يعني أنها اقتصرت على طيئ وحدَها، بل شاعت عند غيرها من القبائل، فقد وردت هذه الظاهرة على لسان أحد شعراء بني فَقْعَسٍ من قبيلة أسدٍ، وهو منظور بنُ سُحَيم، وذلك بقوله :

فَإِمَّا   كِرامٌ   مُوسِرُونَ   أَتيتُهُمْ   فَحَسْبِيَ مِنْ ذُوْ عِنْدَهُم ما كَفَانِيا(3)
كَفَانِيا(3)

والشاهد قوله: (ذو)، إذ استعملها اسمًا موصولاً بمعنى (الّذي).

كما وردت على لسان أحد بني عَجْلان، وهو حُذَيْفَة بن سور العجلاني، عندما أتاهُ الأصمعيُّ، فسأله حُذيْفَة عن اسمه، فأجابه: " أَنا عبدُ الملكِ ابنُ قُريْبٍ الأصمعيّ، قال: ذُو يَتَتَبَّعُ الأَعْرابَ، فَيكتبُ أَلفاظَهُمْ ؟ " (4).

ولا ريبَ أن شيوع هذه اللهجة عند غير طيئ، هو بسبب الاحتكاك والاختلاط، والمجاورة بين القبائل العربية، التي كانت لا تستقرّ على حال من الأحوال آنذاك.

وقد روى النحويون في (ذو) الطائية أربعَ لهجاتٍ، أَوّلها وأشهرها، هو استعمالها اسمًا موصولاً مبنيًّا، للمذكّر والمؤنث، في المفرد والمثنى والجمع، على صورة واحدة، غير متصرفة في جميع الحالات الإعرابية، نحو: جاء ذو قامَ، وذو

---

(1) الطائي، حاتم بن علي ، ت (46) هـ، الديوان، دار صادر، بيروت، 1981، ص61.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، 1300/2 (ذو، ذوي) . والأنباري، الإنصاف، 318/1 . وابن مالك، شرح التسهيل، 194/1.

(3) ابن يعيش، شرح المفصل، 148/3 . وفي رواية أخرى (مِنْ ذِي) بإعرابها، إعراب (ذي) بمعنى صاحب. انظر: الإشبيلي، المقرب، ص62 . وفاخر، علي محمد، شرح المقرب لابن عصفور الإشبيلي، مطبعة السعادة، ط(1)، 1990، 226/1. وابن مالك، شرح التسهيل، 194/1.

(4) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 307/2-308.

قاما، وذو قاموا، وجاءت ذو قامت، وذو قامتا، وذو قُمْنَ.

وثانيها: استعمال (ذو) اسمًا موصولاً للمذكر، مفردًا ومثنًى وجمعًا، على صورة واحدة، في جميع الحالات الإعرابية، و (ذاتُ) مبنيّةً على الضم، للمؤنث،

مفردًا ومثنًى وجمعًا، في جميع الحالات الإعرابية .

وثالثها: استعمال (ذو) اسمًا موصولاً للمذكر والمؤنث، في المفرد والمثنى والجمع، متصرّفًا في جميع الحالات الإعرابية .

ورابعها: إعراب (ذو) الموصولية، إعرابَ (ذو) بمعنى صاحب، فتُرفع بالواو، وتُنصب بالألف، وتُجر بالياء [1].

وهذه اللهجاتُ الأربع جميعُها طائيّة، إلاّ أنّ أشهرها هو استعمالها موصولة مبنيّةً، للمذكر والمؤنث، في المفرد والمثنى والجمع على صورة واحدة، غير متصرفة في جميع الحالات الإعرابيّة .

وربّما تكون هذه اللهجة هي الأصل، واللهجات الأخرى تطوّر عنها، وقياس عليها. واستعمال (ذو) اسمًا موصولاً، هو استعمال قديم موجود في معظم اللهجات الساميّة [2]، ولعلّه دخل إلى القبائل العربية بتأثير هذه اللهجات.

8.3 استعمال (مَتىْ) بِمعنَى (وسط)، وبمعنى حرف الجرّ (مِنْ).

تردُ (متى) ظرفَ زمانٍ يتضمَّن معنى الاستفهام والشّرط مبنيّةً على السكون[3]، وهو الوجه الشائع في العربية الفصحى، إلاّ أنّ قبيلة هُذيلٍ خالفت ذلك، فقد ذكر الحميريّ أنّ هُذيلاً تستعمل (متى) بمعنى (وسَط)، فيقولون: جَعَلْتُهُ مَتَىْ كُمِّيْ، أي: في وسَطِه[4]، وهو يتابع الفرّاء [1]، وابن فارس [2]، وأيّده ابن هشام

(1) انظر: ابن الحاجب، الكافية في النحو، 41/2-42 . والأنصاري، أوضح المسالك، ص55 . والإشبيلي، المقرّب، ص59-60-61. وابن عقيل، شـرح ابـن عقيل، 149/1 وما بعدها .

(2) انظر: زيدان، الفلسفة اللغوية، ص131-132.

(3) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 104/4.

(4) انظر: الحميري، شمس العلوم، 6211/9.

الأنصاري في ذلك[3].

كما روى الحميريّ عن الأصمعيّ أنَّ هُذيلاً تستعمل (متى) بمعنى حرف الجرّ (مِنْ) [4]، ومِثْلهُ روى الجوهري [5]، وابن منظور [6] عن الأصمعي، وإلى ذلك ذهب ابن مالك [7]، وابن عقيل [8]، والأشموني [9]، والسيوطي [10].

وربّما استعمل الهُذليّون (متى) بمعنى حرف الجرّ (في) كذلك، فقد ذكر ابن هشام الأنصاري، أن (متى) في لهجة هُذيل، تأتي اسمًا مرادفًا للوسط، وحرفَ جرّ، بمعنى (مِنْ)، أو (فِيْ) [11].

وقد وردت شواهدُ عدّة على هذه اللهجة في أشعار الهُذليين، منها قول أبي ذُؤيبٍ الهُذَليِّ :

شَرِبْنَ بِمَاءِ البَحْرِ ثُمَّ تَرَفَّعَتْ   مَتَىْ لُجَجٍ خُضْرٍ لَهُنَّ نَئِيْجُ [12]

والشاهد في البيت قوله: (متى)، إذ استعملها جارةً لِمَا بعدها، وقيل: هي بمعنى (مِنْ)، وقال ابنُ سيده: هي بمعنى (وسط) [13].

9.3 إعرابُ (قبلُ)، وبناءُ (بعدُ) في حالة قطعهما عن الإضافة .

مِنَ الحالات التي تردُ عليها (قبلُ) و (بعدُ)، القَطْعُ عن الإضافة، وللنحويّين في

---

(1) انظر: الفرّاء، المقصور والممدود، أخرجه: عبد العزيز الميمَني، دار قتيبة، 1983، د.ط، ص71.

(2) انظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص179.

(3) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب، 334/1.

(4) انظر: الحميري، شمس العلوم، 6211/9.

(5) انظر: الجوهري، الصحاح، 2556/6 (متى) .

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 553/15 (متى) .

(7) انظر: ابن مالك، شرح التسهيل، 186/3.

(8) انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل، 6/2.

(9) انظر: الأشموني، شرح الأشموني، 62/2.

(10) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 210/4.

(11) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب، 334/1.

(12) الجوهري، الصحاح، 2556/6 (متى) . والأشموني، شرح الأشموني، 62/2.

(13) انظر: الأنصاري، مغني اللبيب، 335/1.

ذلك وجهان، أوّلهما: البناءُ على الضمّ، وذلك إذا قُطِعتا عن الإضافةِ لفظًا، ونُوِيَ المضافُ إليه معنًى، نحو: جِئْتُ قبلُ وبعدُ، وجِئتُ مِنْ قبلُ ومِنْ بعدُ [1].

وثانيهما: الإعرابُ، ويكون على حالتين :

1. القطعُ عن الإضافة بأنْ يُحذفَ المضاف إليه، ويُنوَى لفظُه، وعندئذٍ تُعربان، ولا تُنوّنان؛ لِنِيّة المضاف إليه المحذوف.
2. القطعُ عن الإضافة لفظًا ومعنًى، وعندئذٍ تُعربان، ويجوز فيهما التنوينُ؛ لأنّهما نكرتان[2].

وعلى ذلك جاءت قراءة بعضهـــم في قولـــه تعالى :¼ ÝÚÙÕÔ‰ÏÕÝÝ ÛÚÙÌ@ÖÓÝ ÕÅÓÙ »[3]، إذ قرأ الجحدري وعون العقيلي " من قبلِ ومن بعدِ " بالجرّ من غير تنوين تنوين على نيّة لفظ المضاف إليه وتقدير وجوده، أي: من قبل ذلك ومن بعد ذلك، وقرأ أبو السمّال والجحدري وعون العقيلي " من قبلٍ ومن بعدٍ " بالجرّ والتنوين على نيّة التنكير من غير تقدير مضاف إليه، والقطع عن الإضافة لفظًا ومعنًى[4].

وقد روى الحميريّ عن الكسائي: (مِنْ قبْلٍ ومِنْ بَعْدُ)، بإعراب (قبل)، وبناء (بعد) ونسبَ هذه اللهجة إلى بعض قبيلة أسدٍ [5]، وهو –بذلك- يتابع الكسائي[6]، في الكسائي[6]، في نسبة إعراب (قبل) إلى أسد، كما يتابع – أيضًا- الفرّاء [7]، والنحّاس[8]، اللّذين أوردا نسبتها مرويّةً عن الكسائي، وأيّده في ذلك ابن يعيش[9]، يعيش[9]، والقرطبي [10]، وأبو حيّان الأندلسي[1].

---

(1) انظر: المبرّد، المقتضب، 174/3-175 . وابن يعيش، شـــرح المفصل، 87/4 . وابن الحاجب، الكافية في النحو، 101/2-102 . وحسن، النحـــو الـــوافي، 145/3 .

(2) انظر: الأنصاري، شذور الذهب، ص96-97 . والسيوطي، همع الهوامع، 192/3 . وحسن، النحو الوافي، 143/3-144.

(3) الروم، آية: 4

(4) انظر: الأنصاري، شذور الذهب، ص97 . والسيوطي، همع الهوامع، 192/3. والخطيب، معجم القراءات، 140/7.

(5) انظر: الحميري، شمس العلوم، 565/1.

(6) انظر: الكسائي، معاني القرآن، ص212.

(7) انظر: الفراء، معاني القرآن، 212/2.

(8) انظر: النحاس، إعراب ا لقرآن، 363/3.

(9) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 87/4.

(10) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 7/14..

وقد أجاز الفرّاء إعراب (قبل) و (بعد)، إذ ذكر أن ذلك سُمع عن العرب، رفعًا، ونصبًا، وجرًّا، مُنوّنتين، وغير مُنوّنتين[2]، واستشهد الفرّاء على إعراب (قبل) بقول الشاعر :

وسَاغَ لِــي الشَّــرابُ وكُنْتُ قَبْلاً   أكــادُ أَغَــصُّ بالمــاءِ الحَمِيــمِ[3]

والشاهد في البيت قوله: قبلاً، إذ جاء بها منوّنةً مُعربةً .

وروى السيوطي: رأيتُهُ قَبلَ، ومِنْ قبلَ، بإعرابهما، والفتح فيهما[4].

10.3 تعدية الفعل .

وردَ عن العرب بعض الأفعال التي تتعدّى بنفسها تارةً، وبحرف الجرّ تارةً، والمعنى واحدٌ، ولعلّ ذلك يمثّل لهجتين مختلفتين، فقبيلة ما كانت تميل إلى تعدية الفعل بنفسه، وأخرى تميل إلى تعديته بوساطة حرف الجرّ.

ومن ذلك ما أورده الحميريّ- فيما يرويه عن الفرّاء- مِنْ أنَّ أهل الحجاز، ومَنْ جاورهم مِنْ قيس، كانوا يُعدُّون الفعلين (كَالَ) و (وَزَنَ)، بنفسهما، فيقولون: كِلْتُكَ حَقَّكَ، ووَزَنْتُكَ حَقَّكَ، في حين أنّ غيرَهم كانَ يُعدِّيهما بوساطة حرف الجرّ، فيقول: كِلْتُ لَكَ، ووَزَنتُ لَكَ[5].

وهو يتابع الفرّاء في نسبة هذه اللهجة، قال الفرّاء: " كِلْتُكَ طَعَامًا كثيرًا، وكِلْتَنِي مِثْلَهُ، تُريدُ: كِلْتَ لِيْ، وكِلْتُ لَكَ، وسُمِعَتْ أَعْرابيَّةٌ تقُولُ: إذا صَدَرَ النَّاسُ، أَتَيْنَا التَّاجِرَ، فَيَكِيْلُنَا المُدَّ، والمُدَّيْن إلى المَوْسِمِ المُقْبِلِ، فَهذا شَاهِدٌ، وهُوَ مِنْ كَلامِ أَهْلِ الحِجَازِ، ومَنْ جَاوَرَهُمْ مِنْ قَيْسٍ "[6]. وقد أيّده في ذلك القرطبي [7]، إلاّ أنّ الأخفش

---

(1) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 158/7.

(2) انظر : الفراء، معاني القرآن، 212/2-213 . والأزهـري، تهذيب اللغة، 356/1 (بعد) . والحميري، == شمس العلوم، 565/1 .

(3) الفراء، معاني القرآن ،212/2، ونُسب البيت في الحاشية إلى يزيد بن الصعق، وعبدالله بن يعرب.

(4) انظر: السيوطي، همع الهوامع، 193/3.

(5) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5941/9-5942.

(6) الفرّاء، معاني القرآن، 134/3.

(7) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 252/19.

الأوسط، نسبها إلى أهل الحجاز، ولم يزِدْ على ذلك(1).

وقد جاء القرآن الكريم على لهجة الحجازيّين، ومَنْ جاورهم من قيس، في قوله تعالى: ¼ŠWV Ù†Ø$ŠéS®è™ y®SéŠ$Ø n¬Ÿ®Sè¢Ü » (2)، وربّما مالَ الحجازيون إلى تعدية الفعل الفعل بنفسه، في غيرِ هذين الفعلين، فقد نُسِبَ إِلَيهِم، قولهم: هَدَيتُهُ الطَّرِيقَ، في حين يقول غيرهم: هَدَيتُهُ إلى الطَّريقِ، بتعدية الفعل بوساطة حرف الجرّ (3).

كما نسبَ الحميريّ إلى قبيلة أَزد شَنُوءَةَ، قولهم: زَوَّجَهُ بِامرَأَةٍ، بتعدية الفعل بوساطة حرف الجرّ (الباء)، في حين يقول غيرهم: زَوَّجَهُ امرأَةً، فَيُعدِّيه بنفسه(4)، بنفسه(4)، وأَزد شَنُوءَة قبيلة يمانيّة قحطانيّة، كانت تقطن سُراة اليمن(5). وقد تابع تابع الحميريُّ الفرّاءَ في نسبة هذه اللهجة إلى أَزد شَنُوءَة(6)، وأيّده في ذلك الفيّومي(7)، والزبيدي(8).

وقد جاء القرآن الكريم باللهجتين(9)، في قوله تعالى: ¼ŠWV £ðÙ

، وقوله تعالى: ¼ŠWV £ðÙ » (10)، وقوله تعالى: ¼ ŠWV » (11)، ويُنشد على هذه اللهجة قول الشاعر :

زَوَّجْتُ خَيْلَهُــمْ بِخَيْــل مُجَاشِعٍ … يَوْمَ الشَّرَيْفِ فَمَا استقامَتْ عامِرُ(12)

عامِرُ(12)

---

(1) انظر: الأخفش الأوسط، معاني القرآن، 572/2.

(2) المُطَفِّفين، آية: 3.

(3) انظر: الأخفش الأوسط، معاني القرآن، 1-16 . والجوهري، الصحاح، 2533/6 (هدى).

(4) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2876/5.

(5) انظر: عبد الكريم، اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء، ص75 . ومحيسن، المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية، ص141.

(6) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1574/2 (زوج) . والجوهري، الصحاح، 320/1 (زوج) وابن منظور، لسان العرب، 338/2 (زوج). ولم أعثر على هذه النسبة فيما بين يدي من كتب الفرّاء.

(7) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 118/1 (زوج).

(8) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 23/6 (زوج).

(9) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2876/5 .

(10) الأحزاب، آية: 37.

(11) الدّخان، آية: 54 .

(12) الحميري، شمس العلوم، 2876/5 والبيت بلا نسبة فيه .

والشاهد في البيت قوله: زوّجت خيلهم بخيلِ مجاشع، إذ عدّى الفعل بوساطة حرف الجر على لهجة أزد شنوءة.

وأغلب الظّنّ أنّ هذه اللهجة، لم تكنْ مقتصرةً على أزد شنوءَة، بل كانت شائعة عند معظم القبائل اليمانية، ويؤيد ذلك ما رواه السيوطي في معرض حديثه عن قوله تعالى: ¼ÜkV]éS'ŸØSNV-ÞVÿV «، إذ قال: " هِيَ لُغَةٌ يَمَانِيَّةٌ ؛ وذَلكَ أَنَّ أَهْلَ اليَمَنِ يَقُولُونَ: زَوَّجْنَا فُلانًا بِفُلانَةٍ " [1].

وقد روى اللغويّون شواهد لهجيّة أخرى، من قبيل تعدية الفعل بنفسه، وبحرف الجرّ، والمعنى واحد، منها قولهم: شَكَرْتُكَ وشَكَرْتُ بِكَ وشَكَرْتُ لَكَ، وكَفَرْتُكَ وكَفَرتُ بِكَ، ونَصَحْتُكَ ونَصَحْتُ لَكَ، وزِدْتُكَ وزِدْتُ لك، ونَقَصْتُك ونَقصْتُ لك[2]، وما يزال لهذه الظاهرة اللهجيّة امتدادٌ حتى عصرنا الحاضر، فبعضهم يُعدّي الفعل بنفسه، وبعضهم الآخر يُعدّيه بوساطة حرف الجرّ.

11.3 حذف الحركة البنائيّة في العدد المُركّب المُذكّر .

يُبنى العدد المركّب على فتح الجزأين في جميع الحالات الإعرابيّة، رفعًا، ونصبًا، وجرًّا [3]، فَيُقال في العدد المركب المذكر: جَاء أَحَدَ عَشَرَ رَجُلاً، ورَأَيتُ أَحَدَ عَشَر رَجُلاً، ومَرَرْتُ بأَحدَ عَشَرَ رَجُلاً.

غير أنّ بعض القبائل العربية، لم تلتزم بهذه القاعدة، إذ مالت إلى تسكين العين في العدد المذكّر (أَحدَ عَشَرَ)، قال الحميريُّ: " هِيَ لُغَةُ بَعْضِ أَهْلِ اليَمَنِ"[4]، وقد أشار الفرّاء إلى هذه اللهجة، فذكر أنها تكون في العدد المذكّر (أَحَدَ عَشَرَ) إلى (تِسْعَةَ عَشَرَ)، إلاّ اثْنَىْ عَشَر، فلا تُسكَّن العين فيها؛ لسكون الألف والياء قبلها[5].

---

(1) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 89/2 .

(2) انظر: الفراء، معاني القرآن، 337/1. وابن الحاجب، الكافية في النحو، 273/2.

(3) انظر: ابن يعيش، شرح المفصل، 25/6 . والأنصاري، أوضح المسالك، ص418 . والخُضري ت (1287) هـ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د.ط، د.ت، 211/2.

(4) الحميري، شمس العلوم، 4548/7.

(5) انظر: الفرّاء، معاني القرآن، 347/1-348.

وتابعه في ذلك معظم اللغويين، غير أنهم لم يذكروا لها نسبة إلى قبيلة معيّنة[1]، ولعلّ هذه اللهجة (أَحَدَ عْشَرَ)، مِمّا تفرّد الحميريّ بنسبته، فربما سمعها من بعض أهل اليمن؛ لقربه من المجتمع اليماني –آنذاك- بوصفه يمانيًّا .

ويبدو أن بعض اليمانيين استثقل توالي الحركات في (أَحَدَ عَشَرَ)، فآثر الميل إلى التسكين؛ لتقليل عدد المقاطع الصوتية.

وما تزال هذه اللهجة شائعة في بعض اللهجات اليمانيّة حتى عصرنا الحاضر[2]، كما تُسمعُ –كثيرًا- على ألسنة العوام في معظم مناطق الأردن، إلاّ أنهم يكسرون الهمزة، ويُسكّنون الحاء في (أحد)، مع إبدالها هاءً، كما يُسكّنون الراء في (عشر)، فيقولون: (إِهْدَ عْشَرْ).

وقد جاءت القراءات القرآنية تؤيد هذه اللهجة، ففي قوله تعالى: [illegible] »[3]، قرأ أبو جعفر وعباس عن أبي عمرو " أَحَدَ عْشَرَ" بإسكان العين.[4].

---

(1) انظر: ابن السكيت، إصلاح المنطق، ص299 . والأزهري، تهذيب اللغة، 2445/3 (عشر) . والجوهري، الصحاح، 746/2 (عشر). والزمخشري، أبا القاسم محمود بن عمر، المفصّل في == = صنعة الإعراب، قدّم له:علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط (1) 1993، ص219. والرازي الحنفي، مختار الصحاح، ص259 (عشرة) . وابن منظور، لسان العرب، 568/4 (عشر) . والأشموني، شرح الأشموني، 321/3.

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4548/7 (حاشية الصفحة) .

(3) يوسف، آية: 4.

(4) انظر: ابن خالويه، مختصر في شواذ القرآن، ص62 . والبناء الدمياطي، إتحاف فضلاء البشر ، ص242-262 .

الفصل الرابع

المستوى الدلاليّ

شغل الجانب الدّلالي في لهجات القبائِل حيّزًا واسعًا في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، ومَنْ يتأمّل المعجمات اللغوية يرى أنّها تشتمل على ثروةٍ عظيمة مِن الاختلافات اللهجيّة في دلالة الألفاظ ومعانيها، فقد تستعمل قبيلتان، أو أكثر لفظًا واحدًا للدّلالة على معانٍ مختلفة، وقد تستعمل لفظين مختلفين، أو أكثر للدّلالة على المعنى نفسِه.

وقد كان للتطور الدّلاليّ دورٌ كبير في نُشوء هذه الاختلافات اللّهجية الدّلاليّة، فكما إنّ الألفاظ تتطور من النّواحي الصوتية، والصرفية، والنحوية، كذلك المعاني، فهي عُرضة للتطوّر مع مرور الزمن[1].

وينتج عن هذا التطور –غالبًا- أنْ يُخصّصَ المعنى أو يُعمّم، أو يُصيبُه الانحطاط أو الرُّقيّ[2]، أو قد ينتقل اللفظ من معنى إلى آخر، أو يُضاف إلى معناه معنى جديد إلى جانب المعنى الأصلي، ممّا يؤدي إلى تعدُّد المعاني للّفظ الواحد[3].

ولا ريبَ أنَّ لاختلاف البيئات اللهجيّة دورًا كبيرًا في حدوث هذه التغيّرات

---

(1) انظر: المبارك، فقه اللغة، ص180.

(2) انظر: أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، مكتبة الأنجلو المصرية، ط(7)، 1993، ص152 وما بعدها. وعبد التواب، التطور اللغوي، ص114-115.

(3) انظر: المبارك، فقه اللغة، ص180.

الدّلاليّة؛ إذ كان اختلاف اللهجات سببًا رئيسًا من أسباب وقوع المشترك اللفظي، والترادف، والتّضاد في اللغة الأدبيّة المشتركة[1]. ويُعدّ المستوى الدّلالي في معجم شمس العلوم أوفر حظًا من مستويات اللغة الأخرى، وقد كان للهجات المنسوبة في هذا الجانب النصيبُ الأكبر، ولا سيّما ما أورده الحميريّ منسوبًا إلى أهل اليمن .

وستتناول الدراسة في هذا الجانب الظواهر اللغويّة الثلاث، المشترك اللفظي، والترادف، والتضاد، وستعرض الدراسة بعض اللهجات التي أوردها الحميري منسوبة إلى قبائِلها على كلٍّ منها، تاركةً الجُلَّ الأكبر من هذه المنسوبات في ملحق نهاية هذا الفصل، وذلك لضيق المقام عن دراستها.

1.4 المشترك اللّفظيّ .

تُعدّ ظاهرة الاشتراك اللفظي من الظواهر الشائعة في اللغة العربية، ولهجاتها، شأنُها في ذلك شأن معظمِ اللغات الإنسانية[2]. وقد عرّف علماء اللغة القدماء المشترك اللفظيّ بأنّه: اللفظ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين فأكثر[3]، وتابعهم في ذلك المحدثون من اللغويين[4].

واختلف اللغويون القدماء في هذه الظاهرة، فأنكر وقوعَها بعضُهم، مُتأوّلاً ما ورد عليها من الشواهد، بِجَعْله أحد المعنيين حقيقيًّا، والآخر مجازيًّا، غير أن الكثرة الغالبة منهم أقرَّ بوقوعها في اللغة[5].

ولعلّ الأصل في الألفاظ أن يُعبّر كلّ لفظ منها عن معنًى واحدٍ معيّن [6]، غير أنّ سنّة التطور الدّلالي قضتْ بأنْ تتعدّد المعاني المختلفة للفظ الواحد، ويتّجه كثيرٌ منها في تطوّره إلى ما يُطلق عليه تخصيص المعنى [7].

---

(1) انظر: الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، ص188.

(2) انظر: المبارك، فقه اللغة، ص172.

(3) انظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص261 . والسيوطي، المزهر في علوم اللغة، 369/1.

(4) انظر: أنيس، دلالة الألفاظ، ص212. والصالح، دراسات في فقه اللغة، ص302 وبالمر -ف، علم الدلالة، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصرية، 1985، د.ط، ص116.

(5) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص192 . و وافي، فقه اللغة، ص189.

(6) انظر: أنيس، دلالة الألفاظ، ص210-212.

(7) انظر: المطلبي، لهجة تميم، ص258.

وقد ساهمت أسبابٌ عدّة في نشوء المشترك اللفظي [1]، لعلّ أبرزها وأشهرها هو اختلاف اللّهجات، فقبيلة ما كانت تميل إلى استعمال لفظٍ بمعنًى معيّن، وأخرى تميل إلى استعمال اللفظ نفسِه بمعنًى مختلف، وعندما جاء جامعو اللغة سجّلوا هذين المعنيين لهذا اللفظ[2] إلى جانب المعنى المألوف المتعارف عليه في الأدبية المشتركة.

وفيما يلي بعض الشواهد التي أوردها الحميريّ منسوبةً إلى قبائلها:

السَّلِيْطُ.

يدلُّ هذا اللفظ على الزَّيْتِ عند عامّة العرب[3]، وقد ذكر الحميريّ إلى جانب ذلك أنّه يدلّ على دُهْنِ السُّمْسُمِ أَيضًا، ونسبَ هذه اللهجة إلى أهل اليمنِ[4]، متابعًا الأصمعيَّ، وأبا عُبيدٍ [5]، والفارابيّ، والجوهريّ، وابنَ سيده[6]، وأيّده في ذلك ابنُ منظور، والزّبيديّ[7]، غير أنّ ابنَ دُريدٍ [8]، وابن فارس[9]، خالفاه في هذه النسبة؛ إذ النسبة؛ إذ ذهبا إلى أنّ السّليط بلهجة أهل اليمن هو الزّيت، وبِلهجة غيرهم مِن العرب هو دُهن السّمسم.

ويبدو أنّ دلالة السّليط تطورت من التَّعميم إلى التَّخصيص، لذلك فإِنْ صحّت نسبة الحميري لهذه اللهجة، يكون هذا اللفظ قد تخصّص معناه في لهجة اليمانيّين بدلالته على دُهن السّمسم.

الرِّكازُ .

---

(1) للاطّلاع على هذه الأسباب، انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص193 وما بعدها . وعبد التواب، فصول في فقه العربية، ص326 وما بعدها .

(2) انظر: وافي، فقه اللغة، ص192. ومجاهد، عبد الكريم، الدلالة اللغوية عند العرب، د.ط، د.ت، ص118.

(3) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1733/2 (سلط). وابن منظور، لسان العرب، 361/7 (سلط).

(4) انظر: الحميري ،شمس العلوم، 3167/5.

(5) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1733/2 (سلط).

(6) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 412/1. والجوهري، الصحاح، 1134/3 (سلط). وابن سيده، المحكم، 434/8 (سلط).

(7) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 361/7 (سلط). والزّبيدي، تاج العروس، 371/19 (سلط).

(8) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 27/3.

(9) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 95/3 (سلط). وابن فارس، مجمل اللغة، 471/2.

اختلف العراقيّون والحجازيّون في دلالة هذا اللفظ، فذكر الحميريّ أنّ أهل العراق يُطلقونه على المَعْدِن، في حين أنّ أهل الحجاز يطلقونه على الكَنْز أو المال المَدفون في الجاهلية [1].

وهو يتابع أبا عُبيد [2]، وابن الأثير الجزريّ[3]، في نسبة هاتين اللهجتين، وأيّده وأيّده في ذلك ابن منظور، والزّبيدي [4] فيما يرويانه عن أبي عُبيد .

وكلتا الدّلالتين جائزتان في اللغة؛ لأنّ كلاًّ منهما مَركوزٌ ثابت في الأرض. يُقال: رَكَزَهُ يَركُزُه ركزًا إذا دَفنَه [5]، ولعلّ دلالة هذا اللّفظ كانت في الأصل تطلق على المعادن كلِّها بما فيها المال، سواءٌ أكان مدفونًا أم غير مدفون ممّا مَلَكه الناس، ثمّ تخصّصت هذه الدلالة عند الحجازيين لِتُطلقَ على المال المدفون في الجاهلية [6]. [6].

الأَلْفَتُ.

ذكر الحميريّ أنّ هذا اللّفظَ يدُلّ على الإنسان الأَعْسَرِ في لهجة تميمٍ، في حين يدُلّ على الإنسان الأحْمَقِ العَسِرِ الخُلُقِ في لهجة قيسٍ [7]، وهو يتابع في نسبة هاتين هاتين اللهجتين كلاًّ من الأصمعيّ، وأبي عُبيد [8]، وأبي زيدٍ الأنصاريّ [9]، والفارابيّ[10]، وابن سيده[11]، وأيّده في ذلك ابن منظور[12].

---

(1) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2611/4.

(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1460/2 (ركز).

(3) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 235/2.

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 416/5 (ركز). والزبيدي، تاج العروس، 160/15 (ركز).

(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 416/5 (ركز).

(6) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1460/2 (ركز).

(7) انظر: الحميري، شمس العلوم، 6079/9.

(8) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 3279/4 (لفت).

(9) انظر: الأنصاري، النوادر في اللغة، ص470 . وأبا عُبيد، القاسم بن سلاّم، الغريب المصنّف، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط(1)، 1989، 332/1. والسيوطي، المزهر في علوم اللغة، 381/1.

(10) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 266/1.

(11) انظر: ابن سيده، المحكم، 493/9 (لفت).

(12) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 96/2 (لفت).

ولعلّ تميمًا أطلقت هذا اللفظ على الإنسان الأعسر الّذي يعمل بِيده اليُسرى؛ لأنّها كانت ترى فيه التفاتًا من اليد اليُمنى إلى اليُسرى، في حين أطلقت قيسٌ هذا اللفظ على الإنسان الأحمق؛ لأنّها كانت ترى فيه التفاتًا من الكَيْسِ إلى الحُمْق [1].

فَتَحَ .

يَرِد هذا اللّفظ في العربية الفصحى نقيضَ (أغلق) [2]، غير أنّ بعض العرب استعمله للدّلالة على معنى (قَضَى) و (حَكَمَ)، والى ذلك أشار الحميريّ بقوله: "فَتَح بَيْنَنَا الفَتَّاحُ: أَيْ قَضَى القاضِي . قال الفَرّاءُ: هي لُغَةٌ أَهلِ عُمَانَ، وقال غَيرُهُ: هي لُغَةُ مُرادٍ " [3].

وعلى ذلك، فالحميري يورد روايتين في نسبة هذه اللهجة، وهو في الرواية الأولى يتابع الفرّاء في نسبتها إلى أهل عُمان [4]، في حين أيّده أبو حيّان الأندلسي في نسبتها إلى مُراد في الرواية الأخرى [5]، ومُراد حَيٌّ من اليمن، ينتمي نسبهم إلى إلى يَحَابِر بن مَذحج[6].

والرّاجح أنّ هذه اللهجة كانت شائعة عند معظم القبائل اليمانية، بدليل أنّ الأزهري نسبها إلى أهل اليمن عامّة [7]، في حين خصّص أبو حيان الأندلسي[8]، والزّبيدي [9]، نسبتها إلى حميرَ اليمانية. كما وردت هذه اللهجة في النقوش المُسنديّة المُسنديّة اليمانيّة القديمة بدلالتها على الحكم والقضاء [10]. وقد فُسِّر بها قوله تعالى: ¼[illegible] » [11]، أي: أقضِ بَيننا[1].

---

(1) انظر: عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص330.

(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2732/3 (فتح).

(3) الحميري، شمس العلوم، 5090/8.

(4) انظر: الفراء، معاني القرآن، 259/1.

(5) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 346/4.

(6) انظر: الحميري، شمس العلوم، 6268/9.

(7) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2733/3 (فتح).

(8) انظر: الأندلسي، تفسير البحر المحيط، 346/4.

(9) انظر: الزبيدي، تاج العروس ،6/7 (فتح).

(10) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5090/8 (حاشية الصفحة) .

(11) الأعراف، آية: 89.

السِّرْحَانُ .

يُطلق هذا اللّفظ على (الذِّئْبِ) في لهجة عامّة العرب[2]، غير أنّ قبيلة هُذيلٍ كانت تُطلقه على (الأَسَدِ)، ومن ذلك ما أورده الحميريّ بقوله: " السِّرْحَانُ: الأَسَدُ بلُغَةِ هُذَيْلٍ " [3]. وهو يُتابع الأصمعيَّ، والأزهريَّ [4]، وابنَ سيده [5]، وأيّده في ذلك ابنُ منظور [6].

وقد وسّع ابنُ دُريد نسبتها، فجعلها لهجة أهل الحجاز عامّة [7]، وهو بذلك لم يُخالف غيره، فمعلومٌ أنّ هُذيلاً قبيلة حجازية، لذلك فنسبة هذه اللهجة إلى هذيل لا تمنع شيوعها في القبائل الحجازية المجاورة لها .

ولعلّ لفظ (السِّرحان) كان يُطلق على أحد هذين الحيوانين، ثمّ تطور هذا المعنى، فأصبح يحمل دلالة أخرى، وعندما جاء جامعو اللغة سجّلوا هذين المعنيين لهذا اللفظ .

الصَّقْرُ .

إنّ المعنى المألوف لهذا اللفظ في العربية الفصحى هو دلالتُه على ذلك الطّائِرِ الجَارِحِ من الفصيلة الصّقريّة[8]، غير أنّ بعض العرب كان يستعمل هذا اللّفظ للدّلالة على معنًى آخر مختلف، وإلى ذلك أشار الحميريّ بقوله: " الصَّقْرُ: الدِّبْسُ، بِلُغَة أَهلِ المَدينَةِ " [9].

وهو يُتابع في نسبة هذه اللهجة كلاًّ مِنْ الفارابيّ [10]، والجوهريّ [11]، وأبي

(1) انظر: الفراء، معاني القرآن، 259/1.
(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1668/2 (سرح).
(3) الحميري، شمس العلوم، 3054/5.
(4) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1668/2 (سرح).
(5) انظر: ابن سيده، المحكم، 188/3 (سرح).
(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 566/2 (سرح).
(7) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 135/2.
(8) انظر: الزّبيدي، تاج العروس، 341/12 (صقر).
(9) الحميري، شمس العلوم، 3781/6.
(10) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 109/1.
(11) انظر: الجوهري، الصحاح، 715/2 (صقر).

مِسْحَل الأعرابيّ [1]، وأيّده في ذلك ابن منظور [2]، والزّبيديّ [3]، وقد خصَّ بعض خصَّ بعض أهل المدينة هذا اللفظ بدلالته على دِبْسِ التَّمْرِ [4].

وثَمّة معانٍ أخرى لهذا اللفظ تذكرها المعجمات اللغوية، منها: الصّقْر: اللّبَنُ الحَامِضِ، والصَّقْر: شِدَّةُ حَرِّ الشَّمسِ، وغيرها [5]، ولعلّ هذه الدّلالات كانت تمثّل تمثّل لهجات لقبائل مختلفة.

يَئِسَ .

يَرِد هذا اللّفظ في العربيّة الفصحى نقيضًا للرّجاء، فهو يدلُّ على القُنُوط، وانقطاع الأمَل[6]، وقد ورد ما يُشير إلى أنّ بعض القبائل العربيّة كانت تستعمل هذا هذا اللفظ بدلالاتٍ أُخرى مختلفةٍ عن المعنى الشائع المألوف في العربيّة الفصحى، ومِنْ ذلك ما أورده الحميريُّ بقوله: " مَعْنَى يَئِسَ أَيّ: يَتَبَيَّنُ، بِلُغَةِ جُرْهُمٍ " [7].

ولم أجد لهذا اللّفظ بهذه الدّلالة عَيْنِها نسبة عند غير الحميريّ، ولعلّه ممّا تفرّد بنسبته إلى قبيلة جرهم اليمانيّة.

ويُروى على هذه اللهجة أنّ عليًّا وابنَ عبّاس - رضي الله عنهما - ، وبعض التابعين كانوا يقرَءُون [أَفَلَمْ يَتَبَيَّنِ الّذينَ آمَنُوا] [8]، في قوله تعالى: [illegible] [9].

كما ذكر معظم اللغويّين أنّ (يَئِسَ) بمعنى (عَلِمَ)، ونسب بعضُهم هذه اللّهجة إلى قبيلة هوازن[10]. ونسبها بعضهم الآخر إلى النَّخَعِ[1]، وهم قوم مِنَ اليمن[2]، وعلى

---

(1) انظر: أبا مِسْحَل الأعرابي، عبد الوهاب بن حريش ت (في القرن الخامس الهجري)، النّوادر، تحقيق النّوادر، تحقيق عزّة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، 1961، د.ط ،436/2.

(2) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 538/4 (صقر).

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 342/12 (صقر).

(4) انظر: المرجع نفسه، 342/12 (صقر).

(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 342/12 (صقر).

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 312/6 (يأس).

(7) الحميري، شمس العلوم، 7391/11.

(8) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 320/9.

(9) الرّعد، آية: 31.

(10) انظر: أبا عُبيد، لغات القبائل الواردة في القرآن، ص150 . وابن منظور، لسان العرب، 313/6(يأس).

وعلى هذه اللهجة جاء قول رَباحِ بن عَدِيٍّ :

أَلَمْ يَيْئَسِ الأَقوامُ أَنِّي أَنَا ابْنُهُ وإنْ كُنتُ عَنْ أَرْضِ العَشيرَةِ نَائِيَا[3]

المِخْلافُ .

يُطلق هذا اللفظ في العربية الفصحى للدّلالة على كثرة إخلاف الوُعود، فَيُقال: رجلٌ مِخلافٌ؛ أيّ: كثير الإخلاف لِوُعودِه[4]، كما يُطلق –أيضًا- للدّلالة على الكُوْرَةِ بلهجة أهل اليمن، ومن ذلك ما ذكره الحميريّ بقوله: " المِخْلافُ: الكُوْرَةُ بِلُغةِ أَهلِ اليَمَنِ، والجَمعُ: المَخَاليفُ " [5].

وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة كلاًّ مِن الخليل الفراهيدي[6]، والفارابيّ [7]، والجوهريّ[8]، وايّده في ذلك الزّبيديّ[9]، ولعلّ الكُورة قديمًا هي أشبَه بالإقليم أو المحافظة التي تضمُّ مجموعة مِن القُرى في عصرنا الحاضر.

وما يزال لفظ (المَخَاليف) يدلُّ على الأقاليم في اللهجات اليمانيّة الحديثة حتى عصرنا الحاضر [10].

المَعْصُوبُ .

يدلُّ هذا اللّفظ في العربية الفصحى على الإنسان المُمتَلِئِ الشّديدِ اكتناز اللَّحْمِ، وأَسْرِ الخَلْقِ[11]، وقد ورد ما يُشير إلى أنّ بعض القبائل العربية كانت تُطلق هذا

313/6(يأس). والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 90/2.

(1) انظر: الفراء، معاني القرآن، 372/1 ، والفارابي، ديوان الأدب ، 216/4 . والأزهري، تهذيب اللغـــة، 3991/4 (يأس). والزبيدي، تاج العروس، 50/17 (يئس).

(2) انظر: ابن فارس، مجمل اللغة، 860/3.

(3) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 320/9.

(4) انظر: الزّبيدي، تاجر العروس، 254/23-255 (خلف).

(5) الحميري، شمس العلوم، 1884/3.

(6) انظر: الفراهيدي، العين، 267/4 (خلف).

(7) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 312/1.

(8) انظر: الجوهري، الصحاح، 1355/4 (خلف).

(9) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 255/23 (خلف).

(10) انظر: ندوة الألسنة واللهجات اليمنية، ص42.

(11) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2456/3 (عصب). وابن منظور، لسان العرب، 704/1 (عصب).

اللفظَ لِيَدُلَّ على الإنسان الجَائِعِ، وإلى ذلك أشار الحميريّ بقوله: "المَعْصُوبُ: الجَائِعُ، بِلُغَةِ هُذَيلٍ " [1].

وقيل: سُمّي مَعصوبًا؛ لأنّه عصب بَطنَه بحجرٍ من شِدّة الجوع[2]، وقد تابع الحميريُّ معظم اللغويين في نسبة هذه اللهجة، فهو يُتابع الخليلَ الفراهيدي[3]، وابنَ دُريد[4]، والصّاحبَ بن عبّاد [5]، والجوهريَّ [6]، وابنَ فارس [7].

الحِنْجُ .

لم تذكر المعجمات اللغويّة سوى معنًى واحدٍ يدلّ عليه هذا اللفظ هو الأصْلُ، يقال: رَجَعَ فُلانٌ إلى حِنْجِهِ؛ أي: رَجَعَ إلى أَصْلِهِ [8]، غير أنّ الحِميَريّين كانوا يستعملون هذا اللفظ بدلالة أخرى مختلفة، قال الحميريُّ: " الحِنْجُ: المِثْلُ، بِلُغَةِ حِمْيَرَ. يقولون: هُمَا حِنْجَانِ ؛ أي: مِثْلانِ " [9].

ولعلّ هذا اللفظَ بهذه الدّلالة ممّا تفرَّد الحميريّ به عن غيره من أصحاب المعجمات اللغوية [10]، وهو من الألفاظ التي وردت في النقوش المسنديّة القديمة، ولم تعد دارجة في اللهجات اليمانيّة الحديثة [11].

2.4 التّرادف .

تُعدُّ العربية أَغنى اللغاتِ ثروةً في المترادفات؛ وذلك لِمَا يشيع فيها من الأسماء

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 4577/7.

(2) انظر: المرجع نفسه، 4577/7.

(3) انظر: الفراهيدي، العين، 309/1 (عصب).

(4) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 297/1.

(5) انظر: الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 343/1 (عصب).

(6) انظر: الجوهري، الصحاح، 182/1 (عصب).

(7) انظر: ابن فارس، مجمل اللغة، 671/3.

(8) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 936/1 (حنج). والجوهري، الصحاح، 307/1 (حنج) . وابن منظور، لسان العرب، 275/2 (حنج).

(9) الحميري، شمس العلوم، 1594/3.

(10) انظر: المرجع نفسه، 1594/3 (حاشية الصفحة) .

(11) انظر : المرجع نفسه، 7/1 (مقدّمة التحقيق) .

والأفعال والصفات المترادفة ما يَندُر شيوعُه في لغة أُخرى [1]. وقد عرّف علماء اللغة القدماء الترادفَ بأنُه: تسمِيةُ الشّيْءِ الواحدِ بأسماءَ مختلفةٍ، نحو: السيف، والمُهَنَّدِ، والحُسَامِ [2]، أو هو " الأَلْفَاظُ المُفرَدَةُ الدَّالّةُ على شَيْءٍ وَاحِدٍ باعتِبَارٍ وَاحِدٍ"[3].

في حين عرّفه المحدثون بأنّه: " أَلفَاظٌ مُتَّحِدَةُ المَعْنىَ، وقَابِلَةٌ للتَّبَادُلِ فِيْمَا بَيْنَهَا في أَيِّ سِيَاقٍ " [4]، أو " أَنْ تَتَمَاثَلَ كَلِمَتَانِ أَوْ أَكْثَرَ في المَعْنَى"[5]، ولتقريب الصورة الصورة إلى الذهن يمكن القول: إنّ الترادف عَكْسُ المشترك اللفظي، فهو يعني: اتِّحادُ المعنىَ في لفظين مختلفين فأَكثرَ.

ولم يتِّفق اللغويون القدماء جميعُهم على وقوع الترادف في اللغة، إذ تعدّدت الآراء، واختلفت وجهات النظر، فمنهم مَن أثبت وقوعه، ومنهم مَن أنكر ذلك ملتمسًا فروقًا دلاليّة دقيقةً بين تلك الألفاظ المترادفة، ومنهم مَن حاول التوفيق بينهما[6]. وقد أقرّ معظم المحدثين بوقوع الترادف في اللغة، غير أنهم وضعوا لذلك لذلك شروطًا، منها: الاتحاد في المعنى بين اللفظين المترادفين اتحادًا تامًّا، والاتِّحاد في البيئة والعصر، وألاّ يكون أحد اللفظين متطورًا صوتيًا عن اللفظ الآخر [7].

وتوسع بعض المحدثين في ظاهرة الترادف، وحاولوا رصد الفروق الدّلالية الدقيقة بين الألفاظ المترادفة، فتوصّلوا إلى ما يسمّى بالترادف، وشبه الترادف، وميّزوا بين أنواعٍ منه، كالترادف الكامل، وشبه الترادف، والتقارب الدّلالي، وغيرها ... [8].

ولا ريبَ أنّ هذه الظاهرة هي صورة من صـــور التطور الدّلالـــي الذي

---

(1) انظر: وافي، فقه اللغة، ص168.

(2) انظر: ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص97.

(3) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 402/1.

(4) عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص309.

(5) الخولي، محمد علي، علم الدلالة (علم المعنى)، دار الفلاح، صويلح، الأردن، ط(2001)، ص93.

(6) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص174-175 . والزيادي، حاكم مالك، الترادف فـي اللغـة، الجمهوريـة العراقية، وزارة الثقافة والإعلام، 1980، د.ط، ص197 وما بعدها .

(7) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص178-197.

(8) انظر: عمر، أحمد مختار، علم الدّلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط(2)، 1988، ص220 وما بعدها .

يتجه–غالبًا- نحو تعميم المعنى أو تخصيصه في الألفاظ المترادفة . وثمّة أسبابٌ أخرى أدّت إلى وقوع الترادف في العربية [1]، ولعلّ السبب الرّئيس الذي أدى إلى وقوعه هو اختلاف اللهجات، إذ أَفضى ذلك الاختلافُ إلى " تَعَدُّدِ أَسْمَاءِ الشَّيْءِ الواحِدِ في اللَّهجَاتِ المُختلِفَةِ، فَكُلٌّ لهجة تُطلِقُ عليه اسمًا، ثُمَّ أَدَّى احتكَاكُ اللَّهجَاتِ بَعضِهَا بِبَعضٍ، ونَشأَةُ اللُّغةِ العَرّبيَّةِ المُشتركَةِ، في تِلكَ الظُّروفِ الدِّينيّةِ والاقتصاديَّةِ والسِّياسيَّةِ ... إلى تَمسُّكِ هذِهِ اللُّغةِ المُشتركَةِ، بِعدَدٍ مِنْ تلكَ الأَلفاظِ الّتي تدُلُّ علَى مُسَمًّى واحِدٍ في اللَّهجاتِ المُختلِفَةِ "[2].

وقد أشار بعض القدماء إلى ذلك، مُستَبعِدًا أن تكون المترادفات قد وقعت في اللهجة الواحدة، أو القبيلة الواحدة . قال ابن جنّي: " وإذا كَثُرَ على المعنىَ الواحِدِ ألفاظٌ مُختلِفَةٌ، فَسُمِعَتْ في لُغةِ إنسَانٍ واحِدٍ، فَإِنَّ أَحرَىْ ذلكَ أَنْ يكُونَ قدْ أَفادَ أَكثرَهَا أَو طرَفًا مِنهَا ؛ مِنْ حَيْثُ كانت القبيلَةُ الواحِدَةُ لا تَتَواطأُ في المعنَى الواحِدِ على ذلكَ كُلِّهِ ... وكُلَّمَا كَثُرتْ الأَلفاظُ على المعنَى الواحِدِ، كانَ ذلكَ أَولَى بِأَنْ تكونَ لُغَاتٍ لِجَمَاعاتٍ، اجتمعَتْ لإِنسانٍ واحِدٍ " [3]، وإلى ذلك ذهب الأصفهانيُّ، وعلماءُ الأُصول [4].

وتاليًا بعض الشواهد اللهجية المترادفة التي أوردها الحميري منسوبةً إلى قبائلها على النحو الآتي:

المِرْبَدُ، الجَرِيْنُ، البَيْدَرُ، الأَنْدَرُ.

اختلفت اللّهجات في الدّلالة على اسم المكان الذي كان يُوضعُ فيه التّمْرُ، ويُخزَنُ بعد أنْ يُصرمَ؛ فكان أنْ تعدّدت الألفاظ المترادفة الدّالة عليه نتيجة لاختلاف هذه اللهجات.

وقد أشار الحميريُّ إلى ذلك بقوله: " المِرْبَدُ: المَوْضِعُ الّذِي يُجعَلُ فِيهِ التَّمْرُ إذا

---

(1) للاطّلاع على هذه الأسباب: انظر: عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص316 وما بعدها والزيادي، الترادف في اللغة، ص77 وما بعدها .

(2) عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص316.

(3) ابن جنّي، الخصائص، 374/1-375.

(4) انظر: ابن فارس، المزهر في علوم اللغة، 405/1-406.

صرُمَ ونَحَوهُ بلُغَةِ أَهلِ الحِجَازِ، وهُوَ الجَرينُ بلُغَتِهِم أَيضًا، وهُوَ البَيْدَرُ بلُغَةِ أَهلِ العِراق، والأَنْدَرُ بلُغَةِ أَهلِ الشَّامِ "[1].

وهو يُتابع في نسبة هذه اللهجات كلاًّ من أبي عُبَيدٍ[2]، والأزهريِّ[3]، وأيّده في ذلك ابنُ منظور[4]، والزّبيديّ[5].

ولعلّ إطلاق لفظ (الجَرِينِ) على المكان الذي يوضع فيه التّمر لم يكن مقتصرًا على لهجة أهل الحجاز، بل كان شائعًا في لهجة أهل نجدٍ أيضًا، قال الحميريُّ:

"الجَرِينُ: المِرْبَدُ بلُغَةِ أَهلِ نَجْدٍ وأَهلِ المَدِينَةِ، وهو البَيْدَرُ الّذِي يُجمَعُ فِيهِ التَّمْرُ إِذَا صرُمَ، والزَّرْعُ إذَا حُصِدَ " [6]، وهو يتابع في نسبة الجَرِين إلى أهل نجد كلاًّ مِن مِن أبي مِسْحَل الأعرابيّ[7]، والفارابيّ[8]، والجوهريّ[9].

وربّما أطلق أهل اليمن أيضًا لفظ(الجَرِين) للدّلالة على موضع التّمر، قال الخليل: " الجَرِينُ: مَوضِعُ البَيْدَرِ بلُغةِ اليَمَنِ، وعَامَّتُهُم بكسرِ الجيم، ونَاسٌ يُسمُّونَ المَوضِعَ الّذي يَجمَعُونَ فِيهِ التَّمرَ جَرِينًا، والجَمِيعُ الجُرُنُ" [10].

ويُعزِّز ذلك أنّ استعمال هذا اللفظ للدّلالة على موضع التمر ما يزال دارجًا في اللهجات اليمانية حتى عصرنا الحاضر، وهو يُرادف المِجْران عندهم أيضًا[11].

كما نسب الحميريّ إلى قبيلة عَبْدِ القَيْسِ إطلاقُهم لفظَ (الفَدَاءِ) على المكان الذي كان يوضع فيه التّمْر[12]، مُتابعًا الأزهريَّ في ذلك [13].

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 2379/4.

(2) انظر: أبا عُبيد، القاسم بن سلاّم، غريب الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، 1976، د.ط، 309/1.

(3) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1342/2 (ربد).

(4) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 211/3-212 (ربد).

(5) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 82/8 (ربد).

(6) الحميري، شمس العلوم، 1055/2.

(7) انظر: أبا مسحل الأعرابيّ، النّوادر، 436/2.

(8) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 423/1.

(9) انظر: الجوهري، الصحاح، 472/2 (ربد).

(10) الفراهيدي، العين، 104/6 (جرن).

(11) انظر: الحميري، شمس العلوم، 2379/4 (حاشية الصفحة) .

(12) انظر: المرجع نفسه، 5125/8.

(13) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 590/1 (جرن). وقد نسب الأزهري (الفَداء) في هذا الموضع إلى أهــلِ

وثمّة لفظ آخرُ ذكره اللغويون يرادف اللهجات السّالفة في الدلالة على موضع التِّمر، وهو (المِسْطَحُ) في لهجة أهل نجد[1]، وبعض نواحي اليَمامَة[2].

الغَرِيْفَةُ، النَّعْلُ.

تُشير المعجمات اللّغويّة إلى أنّ لفظ الغريفة في لهجة قبيلة أسَدٍ يُرادِفُ النَّعْلَ في لهجة عامّة العرب، قال الحميريُّ: " الغَرِيفَةُ: النَّعْلُ بِلُغَةِ بَنِي أَسدٍ "[3]، وهو يُتابع في نسبة هذه اللهجة إلى أسَدٍ كلاًّ مِن الفرّاء، وأبي عبيد[4]، والفارابيّ [5]، والجوهريّ [6]، وابن فارس[7]، وابن سيده[8]، وأيّده في ذلك ابن منظور[9]، والزّبيديّ[10].

ولعلَّ استعمال هذا اللفظ مرادفًا للنَّعل لم يكن مقصورًا على أَسدٍ، بَلْ كانَ شائعًا عند قبيلة طيئٍ أيضًا[11].

وقد روى اللِّحيَانيّ أنَّه :" يُقالُ لِنَعْلِ السَّيْفِ إِذَا كانَ مِنْ أَدَمٍ غَرِيفَةٌ أَيضًا "[12]، وذكر ابنُ السّكيت أنّ الغَريفة هي: " الّتي تكُونُ في أَسْفَلِ قِرابِ السَّيفِ، وهِي جِلْدَةٌ مِن أَدَمٍ فَارِغَةٌ تُذَبذَبُ، وتكوُنُ مُفَرَّضَةً مُزَيَّنَةً "[13].

هَجَرَ، ولعلّ المقصود بأهل هَجَرَ هم قبيلة عبد القيس التي كانت تقطن هَجَرَ وبلاد البحرين. انظر في ذلك: الجندي، اللهجات العربية في التراث، ص44.

(1) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 243/1. والجوهري، الصحاح، 472/2 (ربد).

(2) انظر: أبا مِسْحَل الأعرابي، النّوادر، 436/2.

(3) الحميري، شمس العلوم، 4932/8.

(4) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2657/3 (غرف).

(5) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 433/1.

(6) انظر: الجوهري، الصحاح، 1410/4 (غرف).

(7) انظر: ابن فارس، مجمل اللغة، 694/3 (غرف).

(8) انظر: ابن سيده، المحكم، 496/5 (غرف). وابن سيده، المخصص، 113/4.

(9) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 316/9 (غرف).

(10) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 208/24 (غرف).

(11) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 2657/3 (غرف)وابن منظور، لسان العرب، 316/9 (غرف). والزبيدي، تاج العروس، 208/24 (غرف).

(12) ابن منظور، لسان العرب، 316/9 (غرف).

(13) ابن سيده، المخصص، 113/4. وانظر: الحميري، شمس العلوم، 4931/8 . وابن منظور، لسان العرب، 316/9 (غرف).

وعلى هذا، فربّما كانت قبيلة أسد تُطلق لفظ الغَريفَة على النّوع المُزَيَّنِ مِن النِّعال، ثمّ انتقل مجال دلالة هذا اللّفظ في لهجة أَسدٍ بسبب التَّشابه بين الغريفة التي تكون في أسفل قِراب السيف، وبين هذا النّوع من النِّعال[1].

العَواهِنُ، الخَوافِي .

اختلف الحجازيّون والنّجديّون في تسمية السَّعَفَات اللّواتي يلينَ قُلْبَ النَخلةِ، فقد ذكر الحميريّ أنّ أهل الحجاز يُطلقون عليها العَواهِنَ، في حين يُطلق عليها أهلُ نجدٍ الخَوافِي[2].

وهو يُتابع في نسبة هاتين اللهجتين كلاًّ من الأصمعيّ، وأبي عُبَيد [3]، وأبي مِسْحَل الأعرابيّ [4]، والفارابيّ [5]، والجوهريّ [6]، وابن سيده [7]، وأيّده في ذلك وأيّده في ذلك ابن منظور[8].

الجَحْمَةُ، العَيْنُ .

تُرادف الجَحْمَة في لهجة أهل اليمن عَيْنَ الإنسان في العربية الفصحى ولهجة عامّة العرب، قال الحميريّ: " الجَحْمَةُ: العَيْنُ بِلُغَةِ أَهلِ اليَمَنِ"[9]، وهو يُتابع في نسبة هذه اللّهجة إلى أهل اليمن كلاًّ من ابن دُريد[10]، والفارابيّ [11]، وابن فارسٍ[12]، وابن سيده[13].

---

(1) انظر: غالب، علي ناصر، لهجة قبيلة أسد، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، 1985، ص232-233.

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، 4805/7.

(3) انظر: أبا عُبيد، غريب الحديث، 156/4، والأزهري، تهذيب اللغة، 2611/3 (عهن) .

(4) انظر: أبا مِسْحَل الأعرابي، النّوادر، 426/2.

(5) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 137/2.

(6) انظر: الجوهري، الصحاح، 2169/6 (عهن).

(7) انظر: ابن سيده، المحكم، 126/1 (عهن).

(8) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 297/13 (عهن).

(9) الحميري، شمس العلوم، 995/2.

(10) انظر: ابن دريد: جمهرة اللغة، 59/2، 321 .

(11) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 145/1.

(12) انظر: ابن فارس، مقاييس اللغة، 429/1 (جحم).

(13) انظر: ابن سيده، المحكم، 96/3 (جحم).

غير أنّ بعض اللغويّين خصّص نسبة هذه اللهجة إلى حِميَرَ [1]، ومعلومٌ أنّ حِميرَ قبيلة يمانيّة، ولَرُبّما أطلق هؤلاءِ اللغويّون حِميرَ، وهم يُريدون بذلك اليمنَ عامّة.

ومهما يكنْ، فلعلّ نسبة هذه اللهجة إلى حمير لا تمنع شيوعَها عند عامّة اليمانيّين؛ ذلك أنّ اللهجات عرضة للتأثّر والتأثير، والقبائل المجَاورة يتأثر بعضها ببعض، وتشترك في كثيرٍ من الخصائص اللّهجية .

ويُروى على هذه اللهجة قول الشاعر:

فَيَا جَحْمَتَا بَكِّيْ عَلَى أُمِّ مَالِكٍ   أَكِيْلَةِ قِلَّيْبٍ بِبَعضِ المَذَانِبِ[2]

والشاهد في البيت قوله: فَيَا جَحْمَتا: أراد بذلك العينين . ويقال: إنّ البيت قاله حميريٌّ من جملة أبيات يرثي فيها امرأة أكلها الذِئبُ[3].

الخَزُومَةُ، البَقَرَةُ.

تُرادف الخَزُومَةُ في لهجة هُذيلٍ البَقَرَةَ في لهجة غيرهم من العرب، قال الحميريّ: " الخَزُومَةُ: البَقَرَةُ بِلُغَةِ هُذَيلٍ "[4]، وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة إلى هُذيل كلاًّ من أبي عُبيد [5]، وابن دُريد[6]، والفارابيِّ[7]، والجوهريِّ[8]، وأيده في في ذلك ابنُ منظور [9].

(1) انظر: الفراهيدي، العين، 88/3 (جحم). والصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 417/2 (جحـم). والأزهـري، تهذيب اللغـة، 546/1 (جحم). والجوهـري، الصحاح، 1883/5 (جحم).

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، 546/1 (جحم).

(3) انظر: المرجع نفسه، 546/1 (حاشية الصفحة).

(4) الحميري، شمس العلوم، 1785/3.

(5) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1026/1 (خزم).

(6) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 218/2.

(7) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 398/1.

(8) انظر: الجوهري، الصحاح، 1912/5 (خزم).

(9) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 205/12 (خزم).

وقد زاد ابن دُريد على ذلك نسبتَها إلى أَزْدِ السّراة [1]، غير أن قُطرُبَ خالف الحميريَّ فيما ذهب إليه، إذ نسب هذه اللهجة إلى أهل اليَمَنِ، وأهل العَالِيَةِ[2].

وعلى الرّغم من ذلك، فلا يُستبعد شيوع هذه اللهجة عند أهل اليمن، كما لا يُستبعد شيوعها عند قريش، ومن جاور هُذيلاً من القبائل الحجازية، فالظاهرة اللهجية لا يمكن حصرها بقبيلة معينة.

البَلَسُ، التِّيْنُ .

البَلَسُ في لهجة أهل اليَمن يُرادف التِّيْنَ في لهجة غيرهم من العرب، قال الحميريُّ: " البَلَسُ: التِّيْنُ، بِلُغةِ أَهلِ اليَمَنِ "[3]، وقد أشارَ الجوهريّ الى هذه اللهجة بقوله: " البَلَسُ ... شَيْءٌ يُشبِهُ التِّيْنَ يَكثُرُ بِاليَمَنِ " [4]، ونحو ذلك أورده ابنُ الأَثير الجزري[5]، وابن منظور [6]، والزّبيديّ[7].

والرّاجح أنَّ البَلَسَ هو التّينُ عَيْنُه، وإلى ذلك ذهب الفارابيّ[8]، والأزهريّ [9]، [9]، وابن سيده [10]، غير أنّ هؤلاءِ اللغويّين لم ينسبوا هذه اللهجة إلى قبيلة معيّنة.

وما تزال هذه اللهجة (البَلَسُ) مستعملةً في اللهجات اليمانية الحديثة[11]، ممّا يؤيّد أنّها كانت شائعة في اللهجات اليمانية القديمة . ويروى أنّ الرّسول r نطق بهذه اللهجة، إذ جاء في الحديث: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَرِقَّ قَلْبُهُ، فلْيُدْمِنْ أَكْلَ البَلَسِ"[12].

---

(1) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 218/2.

(2) انظر: قُطرب، أبا عليّ محمد بن المستنير، ت (210)هـ، الفرق في اللّغة، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينيّة، د.ط، د.ت، ص107-109.

(3) الحميري، شمس العلوم، 612/1.

(4) الجوهري، الصحاح، 909/3 (بلس).

(5) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 150/1.

(6) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 36/6 (بلس).

(7) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 462/15 (بلس).

(8) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 214/1.

(9) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 384/1 (بلس).

(10) انظر: ابن سيده، المخصص، 137/11.

(11) انظر: ندوة الألسنة واللهجات اليمنية، ص67-68.

(12) الزّمخشري، الفائق في غريب الحديث، 115/1. وابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 150/1. وابن منظور، لسان العرب، 36/6 (بلس).

الوِثَابُ، الفِرَاشُ .

الوِثَابُ في لهجة حِمْيرَ يرادف الفِرَاشَ، أَو السَّرِيرَ في لهجة عامّة العرب، قال الحميريُّ: " الوِثَابُ: الفِرَاشُ، بِلُغَةِ حِمْيَرَ" [1]، وهو يتابع في نسبة هذه اللهجة إلى حميرَ، كلاًّ مِن الخليل الفراهيديّ [2]، وابن دُريد [3]، والأزهريّ [4]، وابن فارسٍ[5]، وأيّده في ذلك السيوطيّ [6]، والزبيديّ[7].

ويُروى أنّ حِميَرَ كانت تُطلق على الملك الذي لا يغزو مَوْثِبَان؛ وذلك لأنّه يظلّ قاعدًا على الوِثَابِ، ويبقى مُلازمًا له[8].

البِلْسِنُ، العَدَسُ .

البِلْسِنُ بكسر الباء والسين، وضمّهما أيضًا، في لهجة أهل اليمن يُرادف العَدَسَ في لهجة غيرهم من العرب، قال الحميريُّ: " العَدَسُ ... هُوَ البِلْسِــنُ بِلُغَةِ أَهلِ اليَمَنِ" [9]، وهو يُتابع ابن سيده في نسبة هذه اللهجة إلى أهل اليمن [10]، وأيّده في ذلك ابن منظور[11].

وتتعدّد الألفاظ المرادفة لهاتين اللهجتين، قال ابنُ الأعرابيّ: " العَدَسُ: مِن الحُبُوبِ، يُقالُ لَهُ: العَلَسُ، والعَدَسُ، والبُلُسُ " [12]. ولعلّ هذه الألفاظ تمثّل لهجاتٍ لقبائل مختلفة.

الجَرِيْدُ، السَّعَفُ .

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 7063/11.

(2) انظر: الفراهيدي، العين، 247/8 (وثب).

(3) انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، 205/1، 199/3.

(4) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 3833/4 (وثب).

(5) انظر: ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللغة، ص54.

(6) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 256/1.

(7) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 329/4 (وثب).

(8) انظر: الحميري، شمس العلوم، 7063/11 . وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص54.

(9) الحميري، شمس العلوم، 4406/7.

(10) انظر: ابن سيده، المحكم، 654/8 (بَلْسَنَ).

(11) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 68/13 (بَلْسَن).

(12) الأزهري، تهذيب اللغة، 2356/3 (عدس).

يُرادف لفظ الجَرِيدِ في لهجة الحجازيّين سَعَفَ النَّخْلِ في لهجة غيرهم من العرب، قال الحميريُّ: " الجَرِيْدُ: السَّعَفُ بِلُغَةِ أَهلِ الحِجاز"[1]، وهو يتابع في نسبة نسبة هذه اللهجة كلاًّ من الأصمعيّ، وأبي عُبيد[2]، والفارابيّ [3]، وابن سيده [4]، [4]، وأيّده في ذلك ابن منظور [5]، وقد ذكر أبو عُبيد عن الأَصمعيّ أنَّ الجَرِيدَ الجَرِيدَ يُسمّى الخُوْص، والجُرْدان أيضًا[6].

الإِقْلِيْدُ، المِفْتَاحُ .

يُرادف لفظ الإِقْلِيدِ في لهجة اليمانيّين المِفتاحَ في لهجة عامّة العرب، قال الحميريُّ: " الإِقْلِيْدُ: المِفْتَاحُ، بِلُغةِ أَهلِ اليَمَنِ، والجَمعُ: أَقَالِيدُ، ومَقَالِيْدُ، ويُقالُ: إِنَّ أَصلَهُ بالفارِسِيَّةِ إِكْلِيْدٌ " [7].

وأشــار الجَواليقــيّ إلــى لفظ (الإِقْلِيد)، وذكــر أنّه من الألفــاظ الفارسيّــة المُعرّبة، وأنَّ فيه لُغةً أخرى هي: مِقْلِيْدٌ [8]، وقد تابــع الحميــريُّ معظــم اللغويين اللغويين فــي نسبــة هذه اللّهجــة إلى أهل اليمن، فهو يتابع الخليــلَ الفراهيديّ [9]، والفارابيَّ [10]، والصاحب بن عبّاد [11]، وابنَ سيده [12]، وأيّده في ذلك ابنُ

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 1054/2.
(2) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 574/1 (جرد).
(3) انظر: الفارابي، ديوان الأدب، 403/1.
(4) انظر: ابن سيده، المحكم، 316/7 (جرد).
(5) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 144/3-145 (جرد).
(6) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 574/1 (جرد).
(7) الحميري، شمس العلوم، 5602/8 .
(8) انظر: الجواليقي، أبا منصــور موهوب بن أحمــــد، ت (540) هــــ، المُعــرّب مــن الكــلام الكلام الأعجمي على حروف المعجم، وضع حواشيه: خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، 1998، ص16-149.
(9) انظر: الفراهيدي، العين، 117/5 (قلد).
(10) انظر: الفارابيّ، ديوان الأدب، 278/1.
(11) انظر: الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 347/5 (قلد).
(12) انظر: ابن سيده، المحكم، 312/6 (قلد).

ذلك ابنُ منظــور[1]، والفيّوميُّ [2]، والزّبيديُّ[3].

ويُروى على هذه اللهجة قول أَسْعَد تُبَّع اليَمَانيِّ، وكان أوّلَ مَن كسَا البيتَ، وجعل له مِفتاحًا مِن ذهبٍ :

وَكَسَوْنَا البَيْتَ الحَرَامَ مِنَ العَصْــب   مُــلاءً معضَّـــدا وبُرُوْدَا

وَأَقَمْنَــا بِــهِ مِــنَ الشَّهْرِ تِسْعًا   وَجَعَلْنَـــا لِبَابِـــهِ إِقْلِيـــدَا[4]

والشاهد في البيت قوله: إقليدا، أراد: مِفتاحًا .

3.4 التَّضادّ .

يدخل التضادّ في باب المشترك اللفظيّ، إلاّ أنّه يتخصّص بدلالة اللفظ الواحد على معنيين متضادّين متعاكسين[5]، ويختلف مفهوم التضادّ عند اللغويين القدماء عن عن مفهومه عند المحدثين، فهو عند القدماء: اللّفظُ الواحد الدّالّ على معنيين مختلفين متضادّين [6]، نحو: إطلاق لفظ الجَوْنِ على الأبيض والأسْوَد، ولفظ القُرءِ على الأطهار والحُيَّضِ، ولفظ الصَّريمِ على اللّيل والنّهار[7].

أمّا المحدثون، فبعضهم يُنكر أنْ يدلَّ اللفظ الواحد على معنيين متضادّين [8]، لهذا، فمفهوم التضادّ عندهم يُعبِّر عن العلاقة القائِمة بين لفظين متضادّين مختلفين في الجذر اللُّغوي المعجمي[9]، نحو: الأبيض والأسْوَد، فهما يُعبّران عن معنيين

---

(1) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 366/3 (قلد).

(2) انظر: الفيّومي، المصباح المنير، 75/2 (قلد).

(3) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 65/9 (قلد).

(4) الحميري، شمس العلوم، 5602/8.

(5) انظر: السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 387/1 . ومجاهد، الدلالة اللغوية عند العرب، ص122.

(6) انظر: السّجستاني، أبا حاتم، الأضداد، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، القــاهرة، 1991، د.ط، ص75 . والأنباري، الأضداد، ص1 . والصّاغاني، الحسن بن محمد، الأضداد، تحقيق: محمد عبد القادر أحمـــد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1989، د.ط، ص46 .

(7) انظر: الثعالبي، فقه اللغة وسرّ العربية، ص453، والأنباري، الأضداد، ص27-84-111.

(8) انظر: عبد التواب، فصول في فقه العربية، ص356-357 . والخولي، علم الدلالة، ص144. ونصّـــار، حسين، مدخل تعريف الأضداد، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط(1)، 2003، ص10-14-15.

(9) انظر: عمر، علم الدلالة، ص191 . وبالمر، علم الدلالة، ص109 وما بعدها . والخولي، علم الدلالـــة،

متضادين، ويختلفان في الجذر اللغوي.

وعلى ذلك، فالتضادّ بمفهومه الحديث يمكن عدُّه من باب الترادف؛ لأنّ اللفظين المتضادّين ينتميان إلى حقل دلاليٍّ واحدٍ، فالأبيض والأسود ينتميان إلى حقل الألوان، والقصير والطويل ينتميان إلى حقل الأوصاف، وهكذا...

ومهما يكنْ، فالذي يعنينا في هذا الجانب هو التضادّ بمفهومه القديم؛ لأنه ناتجٌ عن اختلاف لهجات القبائل العربية.

وكما حدث الاختلاف بين القدماء في ظاهرتيّ المشترك اللفظيّ، والترادف، حدث الاختلاف في التضادّ، فأثبت وقوعَه بعضُهم، وأنكره آخرون، متأوّلين لذلك تأويلاتٍ مختلفةً [1].

وهذه الظاهرة كغيرها من الظواهر اللغوية الأخرى، فهي صورة من صور التطور الدّلالي، إذ لا يُعقل أن يوضعَ للّفظ الواحد معنيان متضادّان في الأصل، فلَربّما يكون أحد المعنيين أصلاً، والآخر تطورًا عنه، أو قد يكون المعنى الأصليّ للّفظ عامًّا، ثم يتطوّر، ويتخصّص في قبيلتين، للدّلالة على معنيين مختلفين مُتضادّيْنِ[2].

ولعلّ اختلاف اللهجات من أهمّ الأسباب التي أَدّت إلى وقوع التضادّ في العربية[3]، فقبيلة ما كانت تميل إلى استعمال لفظٍ للدّلالة على معنًى معيّن، وأُخرى كانت تميل إلى استعمال اللفظِ نفسِه للدّلالة على معنًى مُضادٍّ له، وقد أشار الأنباري إلى ذلك بقوله: " إذا وقَعَ الحَرفُ علَى مَعْنَيَيْنِ مُتَضَادَّينِ، فَمُحالٌ أَنْ يَكُونَ العَرَبيُّ أَوقَعَهُ عليْهِمَا بِمُسَاواةٍ مِنهُ بَينهُمَا، ولكنَّ أَحدَ المَعنَيَيْنِ لِحَيٍّ مِنَ العَرَبِ، والمعنَى الآخر لِحَيٍّ غَيْرَهُ، ثُمَّ سَمِعَ بعضُهُم لَغةَ بعضٍ، فأَخذَ هؤُلاءِ عَنْ هؤُلاءِ، وهؤُلاءِ عنْ

ص116 وما بعدها . والأنطاكي، محمد، الوجيز في فقه اللغة، دار الشرق، ط(2)، د.ت، ص394.

(1) انظر: وافي، فقه اللغة، ص193 . ونصّار، مدخل تعريف الأضداد، ص10 وما بعدها.

(2) انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص211-212.

(3) للاطّلاع على هذه الأسباب، انظر: أنيس، في اللهجات العربية، ص208 وما بعدها . و وافي فقه اللغة، ص197-198 .

هؤُلاءِ، قالوا: فالجَوْنُ الأَبيَضُ في لُغةِ حيٍّ مِنَ العَربِ، والجَوْنُ الأَسوَدُ في لُغةِ حيٍّ آخرَ، ثُمَّ أخذَ أَحدُ الفَريقينِ مِنْ الآخَرِ " [1].

وتاليًا أبرز الشواهد اللهجية التي أوردها الحميريّ منسوبةً إلى قبائلها من هذا القبيل على النحو الآتي:

القُرْءُ .

اختلف الحجازيُّون والعراقيُّون في دلالة هذا اللّفظ، فقد ذكر الحميريُّ أنّه يَعْني (الطُّهْر) في لهجة أهل الحجاز، و (الحَيْض) في لهجة أهل العراق[2]، وهو يُتابع في نسبة هاتين اللّهجتين كلاًّ من الأَصمعيِّ [3]، وأَبي عُبَيد[4]، وابنِ السِّكّيْتِ[5]، وأيّده في ذلك ابنُ الأثير الجزريّ [6]، والقُرطُبيُّ [7]، وأبو حيّانَ الأندلسيِّ [8]، إلاّ أنّ الأخيرين الأخيرين خصّصا نسبة القُرء بمعنى الحَيْض إلى أهل الكُوْفَةِ، ومعلومٌ أنّ الكُوفَة هي جزءٌ من العراق.

ولعلَّ المعنَى الأصليَّ العامَّ المشترك للَفظ (القُرْء) هو الدّلالة على (الوَقْت). قال أَبو عمرو بن العلاء: " إنَّمَا القُرْءُ الوَقْتُ، فَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يكُونَ وَقْتًا للطُّهْرِ، ووَقْتًا لِلْحَيْضِ" [9]، وقال الزَّبيدي: " الأَصْلُ في القَرْءِ الوَقْتُ المَعْلُومُ، ولِذلِكَ وَقَعَ عَلَى

---

(1) الأنباري، الأضداد، ص11-12.

(2) انظر: الحميري، شمس العلوم، 5424/8.

(3) انظر: الأصمعي، عبد الملك بن قُريب، ت(213) هـ، تقريبًا. والسّجستاني، أبو حاتم ت (255)هـ، وابن السّكّيت، يعقوب ت (244هـ، ثلاثة كتب في الأضداد، نشرها : أوغست هَفْنر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت، ص5.

(4) انظر: أبا عُبيد، غريب الحديث، 280/1.

(5) انظر: الأصمعي، والسّجستاني، وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص163.

(6) انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، 29/4.

(7) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 113/3.

(8) انظر: الأندلسي، ، تفسير البحر المحيط، 197/2.

(9) الأصمعي، والسّجستاني، وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص5.

الضِدِّيْنِ، لأَنَّ لِكُلٍّ مِنهُمَا وَقْتًا، وأَقْرَأَتْ المِرأَةُ إِذا طَهُرَتْ، وإذا حاضَتْ" [1].

لكنَّ ظروفًا ما نشأَتْ، أَدّتْ إلى تَطوُّر المعنى الأصليّ لهذا اللّفظ، وتخصُّصِهِ في بيئتين، للدّلالة على معنيين مختلفين مُتضادّيْنِ، فكان أنْ تخصَّص في لهجة الحجازيّين؛ ليدلَّ على (الطُّهْر)، وفي لهجة العراقيّين؛ ليدلَّ على (الحَيْضِ).

السُّمُوْدُ.

ذكر الحميريُّ أنّ هذا اللّفظ يدلّ على اللَّهْوِ بالغِنَاءِ في لهجة حِمْيرَ، قال: "سَمَدَتْ القَيْنَةُ إِذَا غَنَّتْ بِلُغَةِ حِمْيَرَ "[2]، وهو يُتابع أبا عُبيد في نسبة هذه اللهجة إلى حمير[3]، كما يتابع الأَزهريَّ فيما يرويه عن عِكْرِمَةَ عن ابن عبّاس [4] والأَنباريَّ فيما يرويه عن عِكرِمَةَ [5]، وأيّده في ذلك القُرطبي[6]، وابن منظور [7]، والسّيوطيّ[8]، والزّبيدي [9]، إذ أورد بعضُهم نسبتها مرويَّةً عن ابن عبّاس، وبعضهم الآخر عن عِكرمة .

على أنّ مِنْ اللّغويّين مَنْ نسب إلى أهل اليمن عمومًا إطلاقهم لفظ السُّمُود على اللَّهْوِ[10]، ولعلّه لا فرق بين اللّهْوِ والغِنَاءِ، فالغناءُ هو جزء من اللّهو، وكلُّ مُغَنٍّ هو لاهٍ.

وربّما نسب هؤلاءِ اللغويّون هذه اللهجة إلى أهل اليمنَ، وهم يُريدون بذلك حميرَ، فأحياناً ينسب اللغويّون إلى أهل اليمن، وهم يريدون حميرَ، كما إنه لا يُستبعَد شُيوع هذه اللهجة عند القبائل اليمانية التي كانت تُجاور حميرَ.

---

(1) الزبيدي، تاج العروس، 369/1 (قرأ).

(2) الحميري، شمس العلوم، 3206/5.

(3) انظر : أبا عبيد ، غريب الحديث، 481/3.

(4) انظر: الأزهري، تهذيب اللغة، 1750/2 (سمد).

(5) انظر: الأنباري، الأضداد، ص44.

(6) انظر: القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ،123/17.

(7) انظر: ابن منظور، لسان العرب، 270/3 (سمد).

(8) انظر: السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 89/2.

(9) انظر: الزبيدي، تاج العروس، 213/8 (سمد).

(10) انظر: الأصمعي، والسجستاني، وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص144 .والسّجستاني، الأضداد، ص101-235 . والأنباري، الأضداد، ص43.

وقد أورد بعض اللغويّين من مُؤَلِّفِي كُتب الأضداد لفظ (السُّمُود)، وعَدُّوه من الأضداد، فذكروا أنّه يدلّ على اللّهْوِ في لهجة أهل اليمن، وعلى الحُزْن في لهجة طَيِّىءٍ، قال السِّجِستانيّ: " السَّامِدُ الحَزِيْنُ فِي كَلامِ طَيِّىءٍ، واللاَّهِي في كَلامِ اليَمَنِ"[1].

ولعلّ السببَ الذي دفع هؤلاءِ اللغويّين إلى عَدِّ هذا اللفظ من الأضداد هو أنّهم نظروا إلى أنّ اللَّهْوَ والغِنَاءَ غالبًا ما يَبْعثان الفَرَحَ والسُّرُورَ في النّفس .

ولا ريبَ أنَّ السُّرُور بهذه الدّلالة يُضادّ الحُزنَ في لهجة طيّىء . وقد فَطِنِ اللِّحيانيُّ إلى أنّ لفظ السُّمُود من الأضداد بدلالته على السُّرور والحُزن، إذ قال: "السُّمُودُ: يكُونُ سُرُورًا وحُزْنًا " [2].

وفسَّر بعضُهم قوله تعالى: ¼ WESÛMVØSIEV «[3]، أي: من السُّمُود، بمعنى اللَّهْو اللَّهْو والغِناء في لهجة حمير[4]، وقالت هُزَيْلَةُ بِنْتُ بَكْرٍ تبكي عادًا:

قَيْـلُ قُـــمْ فَانْظُـــرْ إِلَيْهِـــمْ ثُـــمَّ دَعْ عَنْـــــكَ السُّمُــودَا[5]

السُّمُــودَا[5]

والشاهد في البيت قولها: السُّمُودا، فلعلّها أرادت بذلك اللَّهْوَ والغِنَاء، وغير ذلك من المُلهيات.

ومهما يكن، فلعلّ الحميريَّ لم يحد عن الصّواب في نسبة هذه اللّهجة بهذه الدّلالة، إلاّ أنّه لم يذكر الدّلالة الأخرى المُضادّة، وهي الحُزْنُ في لهجة طيّىء.

أَسْدَفَ .

يَرِد هذا اللّفظ للدّلالة على معنيين مختلفين متضادّين هما: أَظْلَمَ، وأضَاءَ، وقد

---

(1) الأصمعي، والسّجستاني، وابــن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضـــداد، ص144.

(2) الأزهري، تهذيب اللغة، 1751/2 (سمد). وانظر: ابن منظور، لسان العرب، 270/3 (سمد).
(سمد).

(3) النّجم، آية: 61.

(4) انظر: الأنباري، الأضداد، ص44. والقرطبي، الجامع لأحكام القــرآن، 123/17. والســيوطي، والسيوطي، الإتقان في علوم القرآن، 89/2.

(5) الأنباري، الأضداد، ص44. والزبيدي، تاج العروس، 211/8 (سمد).

أشار الحميريّ إلى ذلك، ناسبًا أحد المعنيين إلى قبيلةِ هَوازِنَ، دُون نسبة المعنى الآخر إلى قبيلة مُعيّنة إذ قال: " أَسْدَفَ اللَّيْلُ، أَيْ: أَظْلَمَ، وأَسْدَفَ الفَجْرُ، أَيْ: أَضاءَ، بِلُغَةِ هَوَازِنَ " [1].

ويبدو أنّ الحميريّ يتابع ابنَ دُريد في نسبة هذه اللّهجة، قال ابن دُريد: " أَسْدَفَ اللَّيْلُ: إذا أَظْلَمَ يَسْدِفُ إِسْدَافًا، وأَسْدَفَ الفَجْرُ: إذا أَضَاءَ، وهِيَ لُغَةُ هَوَازِن دُوْنَ سَائِرِ العَرَبِ " [2]، كما يُتابع أيضًا ابنَ فارسٍ؛ إذ قال: " أَسْدَفَ الفَجْرُ: أَضَاءَ، في لُغةِ هَوَازِنَ " [3].

وقال الجوهريُّ: " وفِي لُغَةِ هَوَازِنَ: أَسْدَفُوا، أيْ: أَسْرَجُوا مِنَ السِّرَاجِ " [4]، يُريدون: أَضَاءُوا السِّراجَ . وأَسْرَجَ السِّراجَ: أَضَاءَهُ [5]، وتابعَ الجوهريَّ ابنُ منظور منظور إذ قال: " أَسْدَفُوا: أَسْرَجُوا، هَوْزَنِيَّةٌ، أَيْ: لُغَةٌ في هَوَازِنَ "[6].

ولعلّ في ذلك ما يؤيّد أنّ الحميريّ لم يحد عن الصواب في نسبة هذه اللهجة إلى هوازنَ.

وربّما شاع اللفظ أَسْدَفَ بمعنى أَضَاءَ عند قبائل أخرى أيضًا، قال السّجستانيّ: "أَهْلُ مَكَّةَ يَقُولُونَ: أَسْدِفْ، أَيْ: أَضِىءْ، يُرِيدُونَ تَبَاعَــدْ مِنَ البَيْتِ حَتَّى يُضِيْءَ البَيْتُ" [7]، وهذا ليس بغريب، فبعض الهَوْزنيّين كان يقطن الحجازَ، ويجاور قبائلَها. قبائلَها.

وقد نسب بعضُ اللغويّين إطلاق لفظ (السُّدْفَة) على الضَّوْءِ إلى قبيلة قيسٍ عمومًا، وإطلاقه على الظُّلْمَة إلى قبيلة تميمٍ [8]، ونسبَ بعضهم الآخر إطلاق لفظ

---

(1) الحميري، شمس العلوم، 3036/5.

(2) ابن دُريد، جمهرة اللغة، 263/2.

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، 149/3 (سدف).

(4) الجوهري، الصحاح، 1372/4 (سدف).

(5) انظر: الحميري، شمس العلوم، 3063/5.

(6) ابن منظور، لسان العرب، 177/9 (سدف).

(7) السجستاني، الأضداد، ص100-150 . وانظر: الأنباري، الأضداد، ص114.

(8) انظر: الأصمعي والسجستاني وابن السكيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص35-189. والأزهري، تهذيب اللغة، 1658/2 (سدف) . والأنباري، الأضداد، ص114 . وابن منظور، لسان العرب، 176/9 (سدف).

(السَّدْفَة) و (السُّدْفَة) على الضَوّْء إلى نَجدٍ، وإطلاقه على الظُّلمة إلى غيرهم من العربِ [1].

ومعلومٌ – كما تقدّم في موضوع الإشمام من هذه الدراسة- أنّ قيسًا تفرّعت إلى قبائلَ عدّة، منها هوازنُ، وهذه القبائل القيسيّة، وما تفرّع عنها، منها ما كان بدويًّا يقطن الدّيار النجديّة وما حولها شرقًا، ومنها ما كان متحضراً يقطن الديّار الحجازية غربًا .

لذلك، أحسبُ أنّ الذين كانوا يُطلقون لفظ أَسْدَفَ و السُّدفَة على الضوّء من هوازنَ، أو من قيسٍ عمومًا، هم من القبائل المتحضرة أو ممن تأثّر بالبيئة المتحضرة، في حين أنّ الذين كانوا يطلقونه على الظّلمة هم من القبائل البدوية كتميم وغيرها.

ولعلّ المعنى الأصليَّ العامّ للّفظ (أسْدَفَ) هو الدّلالة على (السِّتْر)، " فَكَأَنَّ النّهَارَ إِذَا أَقْبَلَ سَتَرَ ضَوْءُهُ ظُلْمَةَ اللَّيْلِ، وكَأَنَّ اللَّيْلَ إِذَا أَقْبَلَ سَتَرَتْ ظُلْمَتُهُ ضَوْءَ النَّهَارِ " [2].

ويبدو أنّ هذا المعنى العام تطوّر مع مرور الزّمن، لِيَتخصّصَ في بيئتين، ويدلَّ على معنيين مختلفين متَضادّين.

شَايَحَ .

يرد هذا اللّفظ، وما اشتقَّ منه، للدّلالة على الحَذَرِ في لهجة تميمٍ وقيسٍ، والجِدُّ في الأَمْرِ في لهجة هُذَيْلٍ، قال الحميريُّ: " المُشَايَحَةُ والشِّيَاحُ: الحِذَارُ بِلُغةِ تَمِيْمٍ وقَيْسٍ، والمُشَايَحَةُ: الجِدُّ في الأَمْرِ بِلُغَةِ هُذَيْلٍ " [3].

وهو يُتابع الأصمعيَّ، وأبا عليٍّ القَالِيّ في نسبة هاتين اللهجتين، قال الأصمعيُّ: " شَايَحْتُ فِي لُغَةِ تمِيمٍ وقَيْسٍ: حَاذَرْتُ، وفِي لُغةِ هُذَيْلٍ: جَدَدْتُ فِي الأَمْرِ" [4].

وقد وسَّع ابـــنُ السّكّيت نسبة شَايَحْتُ بمعنى حَاذَرْتُ إلـــى أهل نجدٍ عمومًا،

---

(1) انظر: الجوهري، الصحاح، 1372/4 (سدف) . وابن منظور، لسان العرب، 176/9 (سدف).

(2) السيوطي، المزهر في علوم اللغة، 401/1.

(3) الحميري، شمس العلوم، 3611/6 . وانظر: الجزءَ نفسَه، ص3601-3602.

(4) القالي، الأمالي، 258/1 . وانظر: الجزء الثاني من الكتاب: ص292.

قال: "والمُشايحُ فِي لُغـــةِ هُذَيْلٍ: الجَادُّ، وقَدْ شَايَحْـــتُ: جَدَدْتُ، وفِي لُغةِ أَهْلِ نَجْدٍ حَاذَرْتُ " [1].

ولا يُستبعَد شيوع هذه اللهجة عند عامّة القبائل النجدية البدويّة التي يُجاور بعضها بعضًا، وتشترك غالبًا في كثير من الخصائص اللهجيَّة . ونسب بعض اللغويين شَايَحتُ بمعنى جَدَدْتُ إلى هُذيلٍ، دون نسبة اللّهجة الأخرى إلى قبيلة بعينها[2].

وقد ذكر السّجستاني أنَّ " المُشيحَ: الجَادُّ في القِتَالِ الحَامِلُ عَلَى الأَقْرَانِ، والمُشِيحُ: المُحَاذِرُ " [3]، وقال أبو عليٍّ القاليّ: " المُشِيْحُ: المُبَادِرُ المُنْكَمِشُ، ويُقَالُ: بَطَلٌ مُشِيْحٌ، أَيْ: حَامِلٌ " [4].

ويبدو من ذلك أنّ اللفظ (شَايَحَ) وما اشتقَّ منه، كان يدلّ على معنًى عامٍّ هو الانتباه في القتال ونحوه، وذلك لا يكون إلاّ للرّجل الحامِل الجَادِّ المُحاذِر، ثمَّ تطوّر هذا المعنى العامّ وتخصّصَ في بيئتيْن؛ ليدلَّ على معنيين مختلفين متضادّين[5].

وَثَبَ.

يدلّ هذا اللفظ في العربية الفصحى، ولهجة عامّة العرب على معنى (طَفَرَ)، أو (قَفَزَ) [6]، وإلى جانب هذا الشائع المألوف، ذكر الحميريّ أنّ (وَثَبَ) في لهجة حِمْيَرَ حِمْيَرَ تدلّ على معنى (قَعَدَ)، أو (جَلَسَ) [7].

وقد تابعَ الحميريُّ معظم اللّغويين في نسبة هذه اللهجة إلى حِمْيَرَ، فهو يتابع الخليلَ الفراهيديّ [8]، وابنَ دُريد[1]، والفارابيَّ [2]، والأزهريَّ [3]، والصاحب بنَ

---

(1) الأصمعي والسجستاني وابن السّكيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص193.

(2) انظر: المرجع نفسه، ص39 . والجوهـري، الصحاح، 379/1 (شيـح). والزبيدي، تـاج == = العروس، 512/6 (شيح).

(3) الأصمعي، والسجتساني وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص125.

(4) القالي، الأمالي، 258/1.

(5) انظر: المطلبي، لهجة تميم، ص270.

(6) انظر : ابن فارس، مقاييس اللغة، 86/6 (وثب). وابن منظور، لسان العرب، 934/1 (وثب).

(7) انظر : الحميري، شمس العلوم، 7065/11.

(8) انظر : الفراهيدي، العين، 247/8 (وثب).

بنَ عبّاد[4]، والجوهريَّ [5]، وابنَ فارسٍ [6]، وابنَ سيده[7]، وأيّده في ذلك ابنُ منظور، والزّبيديُّ [8].

وأورد اللغويونَ على هذه اللهجة قصّةً، تُعَدُّ خير دليلٍ على أنها حميريّةٌ، فرُوي عن الأصمعيِّ " أَنَّ رَجُلاً مِنَ العَرَبِ دَخَلَ عَلَى مَلِك ظَفَارِ، فَقَالَ لَهُ المَلِكُ: ثِبْ، وَثِبْ بِالحِمْيَرِيَّةِ : اجْلِسْ، فوَثَبَ الرَّجُلُ، فَانْدَقَّتْ رِجْلاهُ، فَضَحِكَ المَلِكُ، وقَالَ: لَيْسَتْ عِنْدَنَا عَرَبِيَّتْ، مَنْ دَخَلَ ظَفَارِ حَمَّرَ، أَيْ : تَكَلَّمَ بِكَلامِ حِمْيَرَ " [9].

ولعلّ المعنى الأصليّ العامّ الذي كان يدلّ عليه اللفظ (وَثَبَ) هو الانتقال من حَالٍ إلى حَال آخرَ [10]، ثمَّ تطوّر هذا المعنى، وتخصّص في بيئتين؛ ليدلَّ على معنيين مختلفين متضادّين، هما : القَفْزُ في لهجة عامّة العرب، والقُعُود أو الجُلُوس في لهجة حِمْيَرَ.

أبرزُ اللهجاتِ المنسوبةِ من النّاحيةِ الدّلاليةِ في معجمِ شمسِ العلومِ

اللّهجة	المعنى	القبيلة	الجزء والصفحة
الإِصْطَبْلُ	موقفُ الفرسِ والدّابّة	أهل الشّام	275/1

---

(1) انظر : ابن دُريد، جمهرة اللغة، 205/1، 199/3 .

(2) انظر : الفارابي، ديوان الأدب، 248/3.

(3) انظر : الأزهري، تهذيب اللغة، 3833/4 (وثب).

(4) انظر : الصاحب بن عبّاد، المحيط في اللغة، 191/10 (وثب).

(5) انظر : الجوهري، الصحاح، 231/1 (وثب).

(6) انظر : ابن فارس، مقاييس اللغة، 86/6 (وثب).

(7) انظر : ابن سيده، المحكم، 219/10 (وثب).

(8) انظر : ابن منظور، لسان العرب، 935/1 (وثب) . والزبيدي، تاج العروس، 329/4 (وثب).

(9) ابن جنّي، الخصائص، 30/1 . وانظر : الأصمعي والسجستاني وابن السّكّيت، ثلاثة كتب في الأضداد، ص45-199. وابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، ص54.

(10) انظر : أنيس، في اللهجات العربية، ص212.

البلُّ	المُباح	حِمْيَرُ	391/1
المُبَرَّت	السُّكَّرُ الطَّبَرْزَذُ	حِمْيَرُ	480/1
الشَّرْشُور	البِرْقِشُ، وهو نوع من الطيور	أهل الحجاز	494/1
أَبْسَرَ المَرْكِبُ	وَقَفَ	أهل اليمن	528/1
ثَحَجَهُ بِرِجْلِه	ضَرَبَه بها	مَهَرة بنِ حيدان	822/2
الثِّلْبُ	الشَّيْخُ	هُذيل	870/2
الثَّيِّلُ	ضَرْبٌ من النّبات يشتبك بالأرض	أهل اليمن	916/2
الجُبْجُبَة	الطَّبْلُ الذي يُضرب	أهل اليمن	952/2
الجِرْجِر	الفُول	أهل العراق	952/2
جَحَّ الشّيْءَ	سَحَبَهُ	أهل اليمن	955/2
الَجدَال	البَلَح إذا اخضرّ واستدار قبل أنْ يشتدّ	أهل نجد	1013/2
الجَرِيُّ	الرَّسُول	أهل الحجاز	1056/2
الجَزِيْرُ	مُتولِّي نفقة ما يأتي من قِبَل السُّلطان	أهل السَّواد	1084/2
الحَزَازَة	القَوْبَاءُ	أهل اليمن	1267/3
الدِّجْرَةُ	اللُّوبْياءُ	أهل اليمن	1405/3
الرَّيْمَانُ	الحَنْدَقُوق أو الذُّرق	بعض أهل اليمن	1600-1599/3
الحَوْف	كالهَوْدج تْركَبُ به المرأة على البعير	أهل الشّحْر	1607/3
الخَسْفُ	الجَوْز الذي يُؤكَلُ	شحر عُمَان	1795/3
الخَمْرُ	العِنَبُ	حِمير	1913/3
الخَانِقُ	الزُّقاقُ	بعض أهل اليمن	1931/3
الخَوْع	شَجَرَة	بعض أهل اليمن	1943/3
الخَيْطَة	الوَتد	هُذيل	1966/3
الدَّظّ	الشَّلُّ	أهل اليمن	2003/4
الدَّحْنُ	الدَّفْعُ	أهل اليمن	2046/4
دَخِشَ العَظْمُ	تَفَتَّتَ وبَلِيَ	بعض أهل اليمن	2057/4

اللّهجة	**المعنى**	**القبيلة**	**الجزء والصفحة**
الدِّلَظمُ	النّاقة الهَرِمة	تميم	2143/4
الدّاوِيَّة	المَفَازَة	أهل الحجاز	2195/4

الذِّراعُ	الهضبة إلى جانب الجبل	بعض أهل اليمن	2257/4
رَبَدُ السَّيفِ	فِرِنْدُهُ	هُذيل	2376/4
الرُّبّاحُ	القِرْد	أهل اليمن	2380/4
راه الماءُ رَوْهًا	اضطرب على وجه الأرض	اليمن	2682/4
الزَّلْخُ	العَرَجَان	بعض اليمن	2829/5
زَهَدْتُ الطّعامَ والنّخلَ	خَرَصْتُهُ	اليمن	2862/5
الشَّرَرُ	السُّمّاق، وهو نوع من الشجر	اليمن	3194/5
السَّهْوَةُ	بَيْت صغير كالخزانة	بعض أهل اليمن	3239/5
الزَّلَفَةُ	الصَّحْفَةُ	بعض أهل اليمن	2822
السَّلَفُ	القَرْضُ	أهل الحجاز	3153/5
المِكَمُّ	خشبة آلة الحَرْث	بعض أهل اليمن	3154/5
المِدْسَمُ	خشبة آلة الحَرْث	بعض أهل اليمن	3154/5
السَّافُ	كُلُّ عِرْق مِنَ الحائِط	أهل العراق	3258/5
الشَّمّام	المهندس	بعض أهل اليمن	3325/6
الشَّرّان	شيء يُشبه البعُوض يغشى وجه الإنسان	أهل السّواد	3335/6
الشَّصِيْصُ	تحرُّكُ الأسنانِ	بعض اليمن	3344/6
الشَّقِيصُ	الشَّرِيكُ	أهل الحجاز	3512/6
الشُّكْدُ	الشُّكْرُ	بعض اليمن	3518/6
الشُّنْتُرُ	الإِصبَعُ	حمير	3555/6
الصَّاخُّ	نوع من الصّدف الأبيض	قوم من اليمن	3870/6
الأَفَاتيح	الطُّرثوثُ، وهو نوع من النبات	نواحي الجوف من همدان باليمن	4094/7
الطَّغْيَة	الصَّوْت	هُذيل	4121/7
العِبَادُ	العَبِيْدُ	مُزَيْنَة	4333/7
المِعْذارُ	السِّتْرُ	بعض اليمن	4432/7
العِذَارُ	العَرِمُ	بعض أهل اليمن	4434/7
العُرُوجُ	الصُّعود	هُذيل	4491/7
اللّهجة	**المعنى**	**القبيلة**	**الجزء والصفحة**
المُعَاسَاةُ	المُقَاسَاةُ	بعض أهل اليمن	4541/7
العَضَلُ	الجُرْذُ	بعض أهل اليمن	4588/7

العَضَهُ	السِّحْرُ	قُرَيْش	4595/7
الأَعْقَتُ	الأَعْسَرُ، وهو الذي يعمل بيده اليُسرى	تميم	4636/7
الاعتِقَادُ والتَّعْفِيْدُ	إغلاق الرّجل عليه بابَ داره حتى يموت	حِمْيَر	4639-4637/7
عَقْبُ القَدَمِ	مُؤَخّرها	تميم	4641/7
العَقَرُ	الأرض التي لا يسقيها إلاّ ماء المطر	بعض أهل اليمن	4648/7
المَعْقِمُ	عَتَبَة البَاب	بعض أهل اليمن	4652/7
المِعْقَابُ	الخَزانَة التي تُجعل للطّعام وغيره	بعض أهل اليمن	4653/7
العِلَّوْضُ	ابنُ آوى	حِمْيَر	4721/7
العَنَجُ	الرّجُلُ	هُذيل	4779/7
أَعْنَك البابَ	أَغلَقَهُ	بعض أهل اليمن	4797/7
العَوْدَةُ	الفَرَسُ التي قد قَرِحَت	أهل اليمن	4816/7
الغَلِيْلُ	المَخلوط من الحَبِّ وممّا يُصنع منه مِن الطعام	بعض أهل اليمن	4880/8
الفَعْفَعِيّ	القَصَّاب	هُذيل	5066/8
الفَحْسُ	العَرْكُ	بعض أهل اليمن	5114/8
الفِرْدَوْس	البُسْتَان	أهل الشّام	5157/8
المُفرَمُ	المَمْلُوءُ	هُذيل	5170/8
الفِلاطُ	الفُجاءَة	هُذيل	5249/8
الفَيْشُ	المكان المُقْفِرُ	بعض أهل اليمن	5285/8
فَيَّصَهُ	خَلَّصَهُ	بعض اليمن	5297/8
القُنانُ	كُمُّ القميص	اليمن	5321/8
قَبَّ الشّيءُ	صار مُرًّا	بعض اليمن	5331/8
القِراضُ	المُضارَبَةُ	أهل الحجاز	5464/8
قَزِبَ الشّيءُ	صار صَلبًا	اليمن	5476/8
القُشْمُ	ما يُؤكلُ من البقول كالفِجْل ونحوه	اليمن	5495/8
القِشْبَةُ	الخَسِيسُ مِن النّاس	اليمن	5496/8
القَفَرُ	ولد البقرة وتبيعها	بعض أهل اليمن	5584/8
قَفَشَ	مَاتَ	بعض أهل اليمن	5590/8
اللّهجة	**المعنى**	**القبيلة**	**الجزء والصفحة**
الكَتِيلَةُ	النّخلَة التي فاتَتْ اليّدَ	طيّئ	5758/9
الهَدَّال	الكَشُوث، وهو شجر مقطوع	أهل السّواد	5841/9

	الأصل، مُعلّق بأطراف الشجر		
الحَمَكُ	الكشُوث، وهو شجر مقطوع الأصل، مُعلّق بأطراف الشجر.	بعض اليمن	5841/9
اللَّشْلَشَةُ	التَّلَدُّد عند الفَزَعِ	أهل اليمن	5979/9
العَرِمُ	المُسَنَّاةُ	اليمن	6014/9
مَجَّدّ الدّابّة	عَلَفَها أَقلّ من شبعها	أهل نجد	6231/9
المَذْحُ	تَذْرِيَةُ الطّعام	بعض أهل اليمن	6257/9
مَرَّحَ الطّعام	صَبَّرَهُ بعد الدِّياسَة	بعض أهل اليمن	6280/9
امتَرَشهُ	انتَزَعَهُ	اليمن	6282/9
مَعِصَ	غَضِبَ	بعض اليمن	6341/9
المَارِيُّ	السَّيِّدُ	حِمْير	6408/9
المُناطاة	المُناولة	أهل اليمن	6649-6648/10
النَّفْط	الجَدَرِيّ	أهل اليمن	6686/10
هَدَسَهُ	طَرَدَه وزَجَرَهُ	اليمن	6896/10
هَزِفَ	أَرْعَدَ	بعض اليمن	6932/10
الهَيْسُ	أَداة الفَدَّان	عُمَان	7012/10

الخاتمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ الّذي منحَ الصبرَ، وأَعانَ على إِتمامِ هذا البحثِ المتواضعِ، والصلاةُ والسّلامُ على رسولِه الصّادقِ الأمينِ، وعلى آلهِ وصحبِه أجمعين، وبعدُ :

فأقفُ الآنَ بعدَ هذه الرّحلةِ الطّويلةِ الشّاقّةِ مع نشوانَ الحميريِّ في معجمِه شمسِ العلومِ على أَبرزِ النّتائِجِ التي توصّلت إليها الدّراسةُ :

أولاً: يُعدُّ معجمُ شمسِ العلومِ فتحًا جديدًا في تاريخِ المعجماتِ العربيةِ القديمةِ؛ وذلك لِما اتّبعَه من منهجٍ، ولِما تضمَّنَه من موادَّ في شتّى المعارفِ والعلومِ والفنونِ.

ثانيًا: اعتمدَ الحميريُّ في جمعِ مادَّةِ معجمِه اللُّغويّةِ على مصادرَ متعدّدةٍ، يأتي في مقدّمتها معجمُ الصّحاحِ للجوهريِّ، والعينُ للخليلِ الفراهيديِّ، وجمهرةُ اللُّغةِ لابنِ دُريدٍ، ومقاييسُ اللّغةِ لابنِ فارسٍ، وديوانُ الأَدبِ للفارابيِّ .

ثالثًا: اهتمَّ الحميريُّ – بوصفِه يمانيًّا – بالمادّةِ اللُّغويّةِ والتّاريخيّةِ والجغرافيّةِ اليمانيّةِ، فحاولَ إبرازَها في جوانبَ عديدةٍ من معجمِه .

رابعًا: لم يُفردْ الحميريُّ للّهجاتِ المنسوبةِ بابًا مستقلاً، أو جزءًا معيّنًا، بلْ جاءَت متناثرةً في جميعِ أجزاءِ المعجمِ .

خامسًا: إنَّ ما أَوردَه الحميريُّ من اللّهجاتِ المنسوبةِ يُعدُّ قليلاً قياسًا بِما أوردَه غيرَ منسوبٍ، فقد بلغ عددُ هذه المنسوباتِ ما يُقاربُ مئتينِ وخمسينَ مادّةً.

سادسًا: وجدتْ الدّراسةُ أَنَّ الجُلَّ الأَكبرَ مِنَ اللّهجاتِ المنسوبةِ في معجمِ شمسِ العلومِ يُصنَّفُ في المستوى الدّلاليِّ، إذ بلغَ عددُ هذه المنسوباتِ ما يقاربُ مئَةً وخمسًا وعشرينَ مادّةً، يليه في ذلك المستوى الصَّوتيُّ، ثمَّ الصَّرفيُّ، ثمَّ النَّحويُّ .

سابعًا: شكّلت المنسوباتُ إلى اليمنِ وقبائِلِه ما يُقاربُ نصفَ عددِ اللّهجاتِ التي نسبَها الحميريُّ عمومًا، إذ بلغَ عددُها ما يقاربُ مئةً وعشرَ، منها ما يقارب ثمانينَ لهجةً صُنِّفت في المستوى الدّلاليِّ .

ثامنًا: تفاوتَتْ نسبةُ الحميريِّ للّهجاتِ بينَ الاعتمادِ على نفسِه تارةً – وهو الأكثرُ، ولا سيّما اعتمادُه على نفسِه في نسبةِ معظمِ اللّهجاتِ اليمانيّةِ - وبين الاعتمادِ على علماءِ اللغةِ المتقدِّمين والنّقلِ عنهم تارةً أُخرى، ولا سيّما الكسائيُّ والفرّاء.

تاسعًا: تابعَ الحميريُّ معظمَ علماءِ اللغةِ المتقدِّمين، فوافقهم في نسبةِ كثيرٍ من اللهجاتِ، ولم يُخالفْهُم إلاّ في نسبةِ قليلٍ منها .

عاشرًا: تفاوتَتْ نسبةُ الحميريِّ للّهجاتِ بينَ التّعميمِ والتّخصيصِ، فكانَ – أَحيانًا – ينسبُ اللهجةً إلى قبائلَ عامةٍ، كأهلِ الحجازِ، وأهلِ نجدٍ، وأهلِ اليمنِ، وأحيانًا أُخرى يُخصصّص نسبتَها إلى قبيلةٍ معيّنةٍ، كهُذيلٍ، وتميمٍ، وحميرَ.

حادي عشر: تفرَّدَ الحميريُّ بنسبةِ بعض اللّهجاتِ عن غيرِه من اللغويّينَ، ويُلاحظُ أنّ ما تفرّدَ به كانَ منَ اللّهجاتِ اليمانيّةِ؛ وذلك يعودُ إلى قُربِه منَ المجتمعِ اليمانيِّ بوصفِه يمانيًّا.

ثاني عشر: كثيرٌ منَ اللّهجاتِ المنسوبةِ في معجمِ شمسِ العلومِ صوَّرها القرآنُ الكريمُ، ومثّلتْها القراءاتُ القرآنيّةُ، وأَشعارُ العرَبِ.

وبعدُ :

فهذا جهدُ المُقلِّ، وما أُبرئُ نفسي من الخطأ والزَّلَلِ، وحسبي أَنّي حاولتُ وبذلتُ من الجَهْد ما اسطَعْتُ.

المراجع

ابن أبي ربيعة، عمر ت (93) هـ، (1992)، **الديوان**، قدّم له: فايز محمد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1) .

ابن الأثير مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد(ت606)هـ،(1997) **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تخريج وتعليق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1).

ابن الجبّان، أبو منصور، ت (416)هـ، (1991)، **شرح الفصيح في اللغة**، تحقيق: عبد الجبّار جعفر القزّاز، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط(1).

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدّمشقي ت (833) هـ، (1980)، **مُنجد المُقرئين ومُرشد الطّالبين**، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط .

ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد الدّمشقي ت (833) هـ، د.ت، **النّشر في القراءات العشر**، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر ت (646) هـ، د.ت ، **الكافية في النحو**، شرحها: رضي الدين الأستراباذي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

ابن الحاجب، جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر ت (646) هـ، د.ت، **الإيضاح في شرح المفصل**، تحقيق: موسى العليلي، مطبعة العاني، بغداد، د.ط.

ابن السّراج، أبو بكر محمد بن سهل البغدادي ت (316)هـ، (1988)، **الأصول في النحو**، تحقيق: عبد الحسين افتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(3).

ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب ت (244)هـ، (1978)، **الإبدال**، تحقيق: حسين محمد شرف، مجمع اللغة العربية، القاهرة، د.ط.

ابن السّكّيت، أبو يوسف يعقوب ت (244)هـ، د.ت، **إصلاح المنطق**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ط(3).

ابن الطّحّان، أبو الأصبع السّماني الإشبيلي ت (560)هـ، (1991)، **مخارج الحروف وصفاتها**، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، ط(2).

ابن القاسم، إبراهيم ت (1152)هـ، (2001)، **طبقات الزّيديّة الكبرى**، تحقيق: عبد

السلام بن عبّاس الوجيه، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، ط(1).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ت (392) هـ، (1386)، **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، تحقيق: علي النّجدي ناصف وآخرين، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، د.ط.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ت (392) هـ، (1954)، **المُنصف لكتاب التصريف للإمام أبي عثمان المازني**، تحقيق: إبراهيم مصطفى وعبدالله أمين، دار إحياء التراث القديم، ط(1).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ت (392) هـ، (1985)، **سرّ صناعة الإعراب**، تحقيق: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط(1).

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ت (392) هـ، (1988)، **اللّمع في العربية**، تحقيق: سميح أبو مُغلي، دار مجدلاوي، عمّان، د.ط.

ابن جنّي، أبو الفتح عثمان ت (392) هـ، (1990)، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجّار، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط(4).

ابن حجر، أوس، ت (2) ق. هـ، د.ت، **الديوان**، تحقيق: محمد يوسف نجم، دار صادر، بيروت، د.ط.

ابن خالوية، الحسين بن أحمد ت (370) هـ، (1985)، **إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم**، دار مكتبة الهلال، بيروت، د.ط .

ابن خالوية، الحسين بن أحمد ت (370) هـ، (1990)، **الحجّة في القراءات السبع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، ط(5).

ابن خالوية، الحسين بن أحمد ت (370) هـ، د.ت، **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، نشره: برجشتراسر، دار الهجرة، د.ط.

ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ت(321)هـ، د.ت، **جمهرة اللغة** ، ط(1).

ابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ت في القرن الخـامس الهجـري)، (1997)، **حجّة القراءات**، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيـروت، ط(5).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت(458)هـ، (2000)، **المحكم والمحـيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل ت(458)هـ، د.ت، **المُخصّـص**، تحقيـق: لجنة إحياء التراث العربي، دار إحياء التراث، بيروت، د.ط.

ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله ت (769)هـ، (1995)، **شرح ابن عقيل على ألفيـة ابن مالك**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصـرية، صـيدا، بيروت، د.ط.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد ت (395)هـ، (1984)، **مُجمَل اللغـة**، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(1).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد ت (395)هـ، (1991)، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط(1).

ابن فارس، أبو الحسين أحمد ت (395)هـ، (1993)، **الصاحبي في فقـه اللغـة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها**، تحقيق: عمر فـاروق الطّبـاع، مكتبة المعارف، بيروت، ط(1).

ابن قتيبة، عبدالله ت (276)هـ، (2001)، **أدب الكاتب**، تحقيق: محمد الفاضلي، دار الجيل، بيروت، د.ط.

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله ت (672)هـ، (1990)، **شرح التسـهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: عبد الرحمن السيّد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط(1).

ابن مالك، جمال الدين محمد بن عبدالله ت (672)هـ، (2001)، **شرح التسـهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي

السيّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

ابن مجاهد، أبو بكر أحمد بن موسى ت (324)هـ، د.ت،**السبعة في القراءات** ، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط(2).

ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم ت (711)هـ، (2003)،**لسان العرب** ، تحقيق: عامر أحمد حيدر وعبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1)، ودار صادر، بيروت، د.ط، د.ت.

ابن يعيش، موفق الدين يعيش ابن علي ت (643)هـ، د.ت، **شرح المفصل**، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة، د.ط.

أبو الطّيّب اللّغوي، عبد الواحد بن علي الحلبي ت (351)هـ، (1961)، **الإبدال**، تحقيق: عزّ الدين التّنوخي، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط.

أبو جناح، صاحب، (1988)، **الظواهر اللغوية في قراءة أهل الحجاز**، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، د.ط.

أبو شامة، عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم ت (665)هـ، د.ت، **إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي**، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، د.ط.

أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم الهرويّ ت (224)هـ، (1976)، **غريب الحديث** ، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط.

أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم الهرويّ ت (224)هـ، (1984)، **لُغات القبائل الواردة في القرآن الكريم**، تحقيق: عبد الحميد السيّد طلب، د.ط.

أبو عُبيد، القاسم بن سلاّم الهرويّ ت (224)هـ، (1989)، **الغريب المصنف** ، تحقيق: رمضان عبد التواب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط(1).

أبو مِسحَل الأعرابي، عبد الوهاب بن حَرِيش ت (في القرن الثالث الهجري)، (1961)، **النّوادر**، تحقيق: عزّة حسن، مجمع اللغة العربية، دمشق، د.ط.

الأخفش الأوسط، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ت (215) هـ، (1990)، **معاني**

القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1).

الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد ت (370) هـ، (2001)،**تهذيب اللغة** ، تحقيق: رياض زكي قاسم، دار المعرفة، بيروت، ط(1).

الأزهري، خالد بن عبدالله (ت 905)هـ، د.ت، **شرح التصريح على التوضيح على ألفية ابن مالك لابن هشام الأنصاري**، دار إحياء الكتب العلمية، د.ط.

الأستراباذي، رضي الدين محمد بن الحسن ت (686) هـ، د.ت، ش**رح شافية ابن الحاجب**، تحقيق:محمد نور الحسن وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د. ط.

الأسدي، الكُميت بن زيد، ت (126) هـ، (2000)، **الديوان**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط(1).

الإشبيلي، ابن عصفور ت (669) هـ. د. ت ،**المقرّب**، تحقيق: أحمد عبد الستار الجواري وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، د.ط .

الإشبيلي، ابن عصفور ت (669) هـ، (1987)، **الممتع في التصريف**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار المعرفة، بيروت، ط(1).

الإشبيلي، ابن عصفور ت (669) هـ، د.ت، **شرح جُمل الزّجاجي**، تحقيق: صاحب أبو جناح، د.ط .

الأشموني، أبو الحسن نور الدين علي بن محمد بن عيسى ت (900) هـ، (1998)، **شرح الأشموني على ألفية ابن مالك**، تقديم: حسن حمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

الأصفهاني، العماد ت (597) هـ، (1964)، **خريدة القصر وجريدة العصر**، تحقيق: شكري فيصل، المجمع العلمي العربي، دمشق، د.ط.

الأصمعي، عبد الملك بن قُريب ت (213) هـ تقريبًا، والسِّجستاني، أبو حاتم ت (255) هـ، وابن السّكّيت، يعقوب ت (244) هـ، د.ت، **ثلاثة كتب في الأضداد**، نشرها: اوغست هَفْنِر، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

أعشى همدان، عبد الرحمن بن عبدالله ت (82) هـ، (1983)، **ديوان أعشى همدان وأخباره**، تحقيق: حسن عيسى أبو ياسين، دار العلوم، ط(1).

الأعشى، ميمون بن قيس ت (8) هـ تقريبًا، د.ت، **الديوان**، تحقيق فوزي عطوي، الشركة اللبنانيّة للكتاب، بيروت، د.ط.

الأكوع، القاضي إسماعيل بن علي، (1995)، **هِجَر العِلْم ومَعَاقله في اليمن**، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ط(1).

آل غُنيم، صالحة راشد، (1985)، **اللهجات في الكتاب لسيبويه أصواتًا وبنية** ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، جامعة أُم القرى، مكة المكرمة، ط(1).

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت (577) هـ (2006)، **الإنصاف في مسائِل الخلاف بين النحويّين البصريّين والكوفيّين**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت (577) هـ، د.ت، **أسرار العربيّة**، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، د.ط.

الأنباري، كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد ت (577) هـ، د.ت، **البيان في غريب إعراب القرآن**، تحقيق: بركات يوسف هبّور، دار الأرقم، بيروت، د.ط.

الأنباري، محمد بن القاسم ت (328) هـ، (1986)، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي، دار الرائد العربي، بيروت، ط(2).

الأنباري، محمد بن القاسم ت (328) هـ، (1987)، **الأضداد**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ، د.ط .

الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف ت (745) هـ، (1984)، **ارتشاف الضّرب من لسان العرب**، تحقيق: مصطفى أحمد النمّاس، ط(1).

الأندلسي، أبو حيّان محمد بن يوسف ت (745) هـ، (2001)، **تفسير البحر**

المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط (1).

الأنصاري، أبو زيد ت (215) هـ، (1981)، **النّوادر في اللغة**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط(1).

الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ت (761) هـ، (1981)، **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك**، دار إحياء العلوم، بيروت، ط(1).

الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ت (761) هـ، (1999)، **شُذور الذّهب**، تحقيق: محمد السّعدي فرهود وأخرين، دار الكتاب المصري، القاهرة، ودار الكتاب اللبناني، بيروت، ، د.ط.

الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ت (761) هـ، (1990)، **شرح قطر النّدى وبَلّ الصّدى**، تحقيق: محمد ياسر شرف، مكتبة لبنان، بيروت، ط(1).

الأنصاري، أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبدالله بن هشام ت (761) هـ، د.ت، **مُغني اللّبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، د.ط.

الأنصاري، حسّان بن ثابت ت (50) هـ تقريبًا، د.ت، **شرح ديوان حسّان بن ثابت**، ضبط وتصحيح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الأندلس، بيروت، د.ط.

الأنطاكي، محمد، د.ت، **المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها**، دار الشّرق العربي، بيروت، ط(4).

الأنطاكي، محمد، د.ت، **الوجيز في فقه اللغة**، دار الشّرق، ط(2).

أنيس، إبراهيم، (1975)، **مِنْ أسرار اللّغة**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط(5).

أنيس، إبراهيم، (1992)، **في للّهجات العربيّة** ، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط(8).

أنيس، إبراهيم، (1993)، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط(7).

أنيس، إبراهيم، د.ت، **الأصوات اللغويّة**، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط(4).

أَيُّوب، عبد الرحمن، د.ت، **أصوات اللغة**، مكتبة الشباب، د.ط.

بالمر-ف، (1985)، **علم الدلالة**، ترجمة:مجيد عبد الحليم الماشطة، الجامعة المستنصريّة.

البرازي، مجد محمد الباكير، (1987)، **فقه اللغة العربيّة**، دار مجدلاوي، عمّان، ط(1).

برجشتراسر، (1982)، **التطوّر النّحوي للّغة العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرّفاعي، الرّياض، إخراج وتصحيح: رمضان عبد التواب، د.ط .

بركة، بسّام، د.ت، **علم الأصوات العام أصوات اللغة العربية**، مركز الإنماء القومي، لبنان، د.ط.

بروكلمان، كارل، (1977)، **فقه اللغات الساميّة**، ترجمة: رمضان عبد التواب، جامعة الرّياض، ، د.ط.

بِشْر، كمال محمد، (1969)، **دراسات في علم اللغة**، دار المعارف، مصر، د.ط.

بِشْر، كمال محمد، (2000)، **علم الأصوات**، دار غريب، القاهرة، د.ط.

البَكُّوش، الطّيّب، (1987)، **التّصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث**، ط(2).

البناء الدّمياطي، أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الغني ت (1117) هـ، د.ت، **إِتحاف فَضلاء البشر في القراءات الأربع عشر**، تحقيق: محمد علي الضبّاع، دار النّدوة، بيروت، د.ط.

بني حمد، أحمد سالم، (2003)، **المماثلة والمخالفة بين ابن جنّي والدراسات الصوتيّة الحديثة**، مؤسسة حمادة، اربد، الأردن ومكتبة المتنبي، الدّمام، السعودية، د.ط.

البَهنساوي، حسام، (2004)، **العربيّة الفصحى ولهجاتها**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط(1).

التّبريزي، أبو زكريّا يحيى بن علي الخطيب، ت(502) هـ، د.ت ، **تهذيب إصلاح المنطق**، تحقيق: فوزي عبد العزيز مسعود، دار الشؤون الثقافية العامة، د.ط.

التّميمي، صبيح، (2003)، **دراسات لغوية في تراثنا القديم**، دار مجدلاوي، عمّان، ط(1).

التّونجي، محمد والأسمر، راجي، (1993)، **المعجم المُفصل في علوم اللغة (الألسنيّات)**، مراجعة: إميل يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

الثعالبي، عبد الملك بن محمد ت (429) هـ، (1998)، **فقه اللغة وسرّ العربية** ، تحقيق، املين نسيب، دار الجيل، بيروت، ط(1).

ثعلب، أبو العبّاس ت (291) هـ، د.ت، **كتاب الفصيح**، تحقيق: عاطف مدكور، دار المعارف، القاهرة، د.ط.

الجبوري، كامل سلمان، (2003)**معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة 2002**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

جميل بُثينة، جميل بن عبدالله بن معمر، ت (82) هـ، (1992)، **الديوان**، تحقيق، إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1).

الجندي، أحمد علم الدين، (1993)، **اللهجات العربية في التراث**، الدار العربية للكتاب، د.ط.

جهاوي، عوض المرسي، (1982)**ظاهرة التنوين في اللغة العربية** ، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي، الرياض ، ط(1).

جواد، مصطفى، (1998)، **في التراث اللغوي**، تحقيق: محمد عبد المطلب البَكّاء، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط(1).

الجواليقي، أبو منصور موهوب بن أحمد، ت (540) هـ، (1998)، **المُعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم**، وضع حواشيه: خليل عمران، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

جونستون، ت.م، (1983)، **دراسات في لهجات شرقيّ الجزيرة العربية**، ترجمة:

أحمد محمد الضُّبَيْب، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط (2).

الجوهري، إسماعيل بن حمّاد، ت (393) هـ، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطّار، دار العلم للملايين، بيروت، طبعات مختلفة .

حاجي خليفة، مصطفى عبدالله القسطنطي الحنيفي ت (1067) هـ، (1994)، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، دار الفكر، بيروت، د.ط.

حجازي، محمود فهمي، (1995)، **مدخل إلى علم اللغة**مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، د.ط.

حجازي، محمود فهمي، د.ت، **علم اللغة العربية مدخل تاريخي مقارن في ضوء التراث واللغات الساميّة**، وكالة المطبوعات، الكويت، د.ط.

حدّاد، حنّا، (1993)، ص 141-162، بقايا من اللهجات العربية القديمة على ألسنة العوام في شمال الأردن، **مجلة مؤتة للبحوث والدراسات**، م (8)، ع(6).

حسّان، تمّام، (1979)، **مناهج البحث في اللغة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط.

حسّان، تمّام، د.ت، **اللغة بين المعياريّة والوصفيّة**، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، د.ط.

حسن، عبّاس، د.ت، **النّحو الوافي**، دار المعارف، مصر، ط(5).

الحُطيئة، جرول بن أوس ت (45) هـ، (1967)، **الديوان**، شَرحه: أبو سعيد السّكّري، دار صادر، بيروت، د.ط .

الحملاوي، أحمد، (1991)، **شذا العُرف في فنّ الصّرف**، مؤسسة البلاغ، بيروت، ط(1).

الحموز، عبد الفتاح، (1986)**ظاهرة القلب المكاني في العربية عِلَلُها وأدلّتها وتفسيراتها وأنواعها**، مؤسسة الرسالة، دار عمّار، ط(1).

الحموي، ياقوت ت (626) هــ، (1993)، **معجم الأدباء وإرشاد الأريب إلى معرفة الأديب**، تحقيق: إحسان عبّاس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط(1).

الحِمْيَري، نشوان بن سعيد ت (573) هــ، (1948)، **الحُور العين**، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، مصر ومكتبة المثنّى، بغداد، مطبعة السعادة، د.ط.

الحِمْيَري، نشوان بن سعيد ت (573) هــ، (1985)، **ملوك حمير وأقيال اليمن قصيدة نشوان بن سعيد الحميري وشرحها المسمّى خُلاصة السّيرة الجامعة لِعجائب أخبار الملوك التّبابعة**، تحقيق: علي بن إسماعيل المؤيد وإسماعيل بن أحمد الجَرافي، منشورات المدينة، بيروت، ط(3).

الحِمْيَري، نشوان بن سعيد ت (573) هــ، (1999)، **شمس العلوم ودَواء كلام العرب من الكُلوم**، تحقيق: حسين بن عبدالله العمري وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ط(1).

الخالدي، مثنّى فؤاد، (2007)، **لهجة ربيعة وأثرها في الدراسات اللغوية والقرآنية**، دار المأمون، عمّان، ط(1).

الخضري، محمد بن مصطفى ت (1287) هــ، د.ت، **حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية مالك**، تحقيق: يوسف الشّيخ محمد البقاعي، دار الفكر، د.ط.

الخطفي، جرير بن عطية ت(110) هــ، د.ت، **الديوان**، دار صادر، بيروت، د.ط.

الخطيب، عبداللطيف، (2002)، **معجم القراءات**، دار سعد الدين، القاهرة ، ط(1).

الخليل، عبد القادر مرعي، (1993)، **المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة المعاصر**، جامعة مؤتة، ط(1).

الخليل، عبد القادر مرعي، والقاسم، يحيى، (1996)، **لهجة الكرك دراسة وصفية تاريخية في الأصوات والأبنية**، جامعة مؤتة، ط(1).

الخولي، محمد علي، (1982)، **معجم علم الأصوات**، ط(1).

الخولي، محمد علي، (1990)، **الأصوات اللغوية**، دار الفلاح، عمّان، د.ط

الخولي، محمد علي، (2001)، **علم الدلالة** (علم المعنى)، دار الفلاح، صويلح، الأردن.

الدّرويش، محمود جاسم، (2003)، **اللهجات العربية البائدة وعلاقتها بعربية القرآن الكريم**، دار الإعلام، عمّان، ط(1).

رابين، تشيم، (1986)، **اللهجات العربية الغربية القديمة**، ترجمة: عبد الرحمن أيوب، مطبعة ذات السلاسل، الكويت، د.ط.

الراجحي، عبده، (2008)، **اللهجات العربية في القراءات القرآنية**، دار المسيرة، عمّان، ط(1).

الرّازي الحنفي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت (660) هـ، (1999)، **مختار الصحاح**، إعداد وتقديم: محمد حلاّق، دار إحياء التراث، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، ط(1).

رضا، أحمد، (1960)، **متن اللغة**، مكتبة الحياة، بيروت، د.ط.

الرّمّاني، أبو الحسن علي بن عيسى ت (384) هـ، (1984)،**معاني الحروف** ، تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي، دار الشروق، جدّة، ط(3).

الزّبيدي، محمد مرتضى ت (1205)هـ، (1967)، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق: عبد الكريم العزباوي وآخرين، مطبعة حكومة الكويت .

الزّجّاج، أبو إسحق إبراهيم ت (311)هـ، (1986)،**إعراب القرآن** ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط(3).

الزّجّاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحق ت (337)هـ، (1993)، **الإبدال والمعاقبة والنّظائر**، تحقيق: عزّ الدين التّنوخي، دار صادر، بيروت، ط (2).

الزّركلي، خير الدين، (1989)، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، ط(8).

الزعبي، آمنة صالح، (2006)، **اللهجة العربية الثّموديّة دراسة تاريخية مقارنة في**

الأصوات والأبنية والدلالات في ضوء الفصحى واللغـــات الســـاميّة ، جـــدارا للكتاب العالمي، عمّان وعالم الكتب الحديث، اربد، ط (1).

الزّعبي، آمنة صالح، (2007)، ص 2-35، مِن طرق التعامل مع أشباه الحركات في كتب الإِبدال اللغوي دراسة تحليلية، **مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية**، الجامعة الأردنية، م (34)، ع(1).

الزّمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر ت (583)هـــ، (1990)، **المفصّــل في علم العربية**، قدّم له وراجعه: محمد عزّ الدين السعيد، دار إحياء العلــوم، بيروت، ط(1).

الزّمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر ت (583)هـــ، (1993)، **المفصّــل في صنعة الإعراب**، قدم له:علي بو ملحم، دار ومكتبـــة الهـــ لال، بيـــروت، ط(1).

الزّمخشري، أبو القاسم جارالله محمود بن عمر ت (583)هـــ، (1996)، **الفـــائق في غريب الحديث**، وضع حواشيه: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلميـــة، بيروت، ط(1).

الزيادي، حاكم مالك، (1980)، **الترادف في اللغة**، الجمهوريـــة العراقيـــة، وزارة الثقافة والإعلام، د.ط.

زيد، علي محمد**تيّارات معتزلة اليمن في القرن الســـادس الهجـــري** ، (1997)، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، بيسان، بيروت، ط(1).

زيدان، جُرجِي، (1987)، **الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية**، دار الحداثة، بيروت، ط(1).

زيدان، عادل أحمد، (1970)، **أبو الطّيّب اللغوي وآثاره في اللغة**، مطبعة العـــاني، بغداد، ط (1).

السّامرّائي، إبراهيم، (1978)، **فقه اللغة المقارن**، دار العلـــم للملايـــين، بيـــروت،

ط(2).

السّامرّائي، إبراهيم، (1983)، **التطور اللغوي التاريخي**، دار الأندلس، بيروت، ط(3).

السّامرّائي، إبراهيم، (1992)، ص 141-182، لُغة تميم، **مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية**، دُبيّ، ع(4).

السِّجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد ت (255) هـ، (1991)، **الأضداد**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، القاهرة، د.ط.

السِّجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد ت (255) هـ، (1996)، **فعلت وأفعلت** ، تحقيق: خليل إبراهيم العطيّة، دار صادر، بيروت، ط(2).

السِّجستاني، أبو حاتم سهل بن محمد ت (255) هـ، (1997)، **المذكر والمؤنّث**، تحقيق: حاتم صالح الضّامن، دار الفكر المعاصر، بيروت ودار الفكر، دمشق، ط(1).

السُّحيمى، سلمان بن سالم بن رجاء، (1995)، **إبدال الحروف في اللهجات العربية**، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط(1).

السّعران، محمود، (1997)، **علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي**، دار الفكر العربي، القاهرة، ط(2).

سعيد، جميل، وسلوم، داود، (1978)، **معجم لغات القبائل والأمصار** ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، د.ط.

سلّوم، داود، (1986)، **دراسة اللهجات العربية القديمة**، عالم الكتب، دار النهضة العربية، ط(1).

سلّوم، داود، (1987)، **المعجم الكامل في لهجات الفصحى**، عالم الكتب، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ط(1).

السّمين الحلبي، شهاب الدين أبو العبّاس بن يوسف ابن محمد بن إبراهيم ت (756)هـ، (1994)، **الدُّرّ المَصون في علوم الكتاب المَكنون**، تحقيق: علي

محمد مُعوض وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

السّهيلي، سلطان بن عبد الهادي، د.ت، **ظواهر لهجات العرب الأواخر لهجات قبائل البادية**، منشورات الجزيرة، الكويت، ط(1).

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت (180)هـ، د.ت، **الكتاب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط(1).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت (911)هـ، (1977)، **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، د.ط.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت (911)هـ، (1979)، **بُغية الوُعاة في طبقات اللغويين والنّحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط(2).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت (911)هـ، (1986)، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق:محمد أحمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرية ، صيدا، بيروت، د.ط .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت (911)هـ، (1987)، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، د.ط .

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن ت (911)هـ، (1998)، **الاقتراح في علم أصول النحو**، تحقيق: محمد حسن محمد الشافعي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى ت (790)هـ، (2007)، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، جامعة أُم القرى، مكة المكرمة، ط(1).

شاهين، عبد الصبور، (1985)، **في التطور اللغوي**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط(2).

شاهين، عبد الصبور، (1987)، **أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو**

عمرو بن العلاء، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1).

شرف الدين، أحمد حسين، (1970)، **لهجات اليمن قديمًا وحديثًا**، د.ط.

الشّوكاني، محمد بن علي بن محمد ت (1250)هـ، د.ت، **فتح القدير الجامع بين فنّيّ الرواية والدراية من علم التفسير**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ط.

الصّاحب بن عبّاد، إسماعيل كافي الكُفاة ت (385)هـ، (1994)، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط(1).

الصّاغاني، الحسن بن محمد ت (650)هـ، (1989)، **الأضداد**، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، د.ط.

الصّاغاني، الحسن بن محمد ت (650)هـ،ا(1983)، **الشّوارد**، تحقيق: مصطفى حجازي، مجمع اللغة العربية، القاهرة، ط(1).

الصّالح، صبحي، (1983)، **دراسات في فقه اللغة** دار العلم للملايين، بيروت، ط(10).

الصبّان، محمد بن علي ت (1206)هـ، د. ت، **حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني**، دار إحياء الكتب العلمية، القاهرة، د.ط.

الصّقلّي، ابن القطّاع ت (515)هـ، (1999)، **أبنية الأسماء والأفعال والمصادر**، تحقيق: أحمد محمد عبد الدايم، دار الكتب المصرية، القاهرة، د.ط.

الطّائي، حاتم بن علي ت(46)هـ، (1981)، **الديوان**، دار صادر، بيروت، د.ط.

الطّائي، زيد الخيل ت (10)هـ، تقريبًا، د.ت، **الديوان**، تحقيق: نوري حمودي القيسي، مطبعة النّعمان، النّجف الأشرف، د.ط.

عبابنة، يحيى، (1997)، **النظام اللغوي للَهجة الصّفاوية في ضوء الفصحى واللغات السامية**، جامعة مؤتة، ط(1).

عبابنة، يحيى، (2000)، **دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربية**، دار الشروق، عمان ، ط(1).

عبابنة، يحيى، (2000)، **اللغة المؤابيبة في نقش ميشع دراسة صوتية صرفية دلالية مقارنة في ضوء الفصحى واللغات السامية**، عمان، مطابع الدّستور، ط(1).

عبابنة، يحيى، (2002)، **اللغة النبطية دراسة صوتية صرفية دلالية في ضوء الفصحى واللغات السامية**، دار الشروق، عمّان، ط(1).

عبد التواب، رمضان، (1967)، **فصول في فقه العربية**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(3)، 1987.

عبد التواب، رمضان، (1967)، **لحن العامة والتطور اللغوي**، القاهرة، ط(1).

عبد التواب، رمضان، (1982)، **بحوث ومقالات في اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي، الرياض، ط(1).

عبد التواب، رمضان، (1983)،**التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه** ، مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي، الرياض، ط(1).

عبد التواب، رمضان، (1985)، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1).

عبد الجليل، عبد القادر، (1998)، **الأصوات اللغوية**، دار صفاء، عمان، ط(1).

عبد العال، عبد المنعم سيّد، (1968)، **لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها**، دار الكاتب العربي، القاهرة،، د.ط.

عبد الكريم، صبحي عبد الحميد محمد، (1986)، **اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء دراسة نحوية وصرفية ولغوية**، دار الطباعة المحمديّة، القاهرة، ط(1).

العجّاج، عبدالله بن رؤبة ت (90)هـ، (1997)، **الديوان**، رواية وشرح عبد الملك بن قُريب الأصمعي، تحقيق: سعدي ضنّاوي، دار صادر، بيروت، ط(1).

عرار، مهدي، والشّاعر، نصر الله، (2004)، مظاهر التّباين اللهجي الصوتية في غريب الحديث في النّهاية، **مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية**،

م (31)، ع(2).

العسكري، أبو هلال ت (395)هـ، (1981)، **الفروق اللغوية**، تحقيق: حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط.

العطيّة، خليل إبراهيم، (1983)، **في البحث الصوتي عند العرب**، دار الجاحظ، بغداد، د.ط.

عكاشة، محمود، (2005)، **علم الصرف المُيسّر**، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، ط(1).

عمايرة، إسماعيل أحمد، (1993)، **معالم دراسة في الصرف الأقيسة الفعلية المهجورة دراسة لغوية تأصيلية**، دار حنين، عمّان، ط(2).

عمر، أحمد مختار، (1971)، **البحث اللغوي عند العرب**، دار المعارف، مصر، د.ط.

عمر، أحمد مختار، (1988)، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط(2).

عمر، أحمد مختار، (1991)، **دراسة الصوت اللغوي**، عالم الكتب، القاهرة، د.ط.

العمري، حسين عبدالله، (1980)، **مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني**، دار المختار، د.ط.

العيني، بدر الدين محمود بن أحمد ت (855)هـ، د.ت، **شرح المراح في التصريف**، تحقيق: عبد السّتار جواد، د.ط.

غالب، علي ناصر، (1985)، **لهجة قبيلة أسد**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة.

الغنوي، طُفيل بن عوف ت (13) ق.هـ، (1997)، **الديوان**، تحقيق: حسّان فلاح، دار صادر، بيروت، ط(1).

الغوث، مختار، (1997)، **لغة قريش**، دار المعراج، المملكة العربية السعودية،

ط(1).

فاخر، علي محمد، (1990)، **شرح المقرّب لابن عصفور الإشبيلي**، مطبعة السعادة، ط(1).

الفارابي، أبو إبراهيم إسحق بن إبراهيم ت (350)هـ، (1979)، **ديوان الأدب**، تحقيق: أحمد مختار عمر، مجمع اللغة العربية، مطبعة الأمانة، مصر، د.ط.

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد ت (377)هـ، (1981)، **التّكملة**، تحقيق: كاظم بحر المرجان، د.ط .

الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد ت (377)هـ، (2001)، **الحجة للقرّاء السبعة**، وضع حواشيه وعلّق عليه: كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

الفخراني، أبو السعود أحمد، (1996)، **اللهجات العربية في روايات غريب الحديث والأثر**، ط(1).

الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبدالله ت (207)هـ، (1983)، **المقصور والممدود**، أخرجه: عبد العزيز المِيمَنِي، دار قتيبة، د.ط.

الفرّاء، أبو زكريّا يحيى بن زياد بن عبدالله ت (207)هـ، (2002)، **معاني القرآن**، قدّم له: إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت (175)هـ، (1995)، **الجمل في النحو**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط(5).

الفراهيدي، الخليل بن أحمد ت (175)هـ، د.ت، **العين**، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرّائي، د.ط.

الفرزدق، همام بن غالب ت (114)هـ، (1960)، **الديوان**، دار صادر، بيروت، د.ط.

الفيّومي، أحمد بن محمد بن علي المقري ت (770)هـ، **المصباح المنير في غريب**

الشرح الكبير للرّافعي، ط(1)، 1315هـ .
القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ت (356)هـ، (1932)، **الأمالي**، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط(2).
القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ت (356)هـ، (1975)، **البارع في اللغة**، تحقيق: هاشم الطّعان، مكتبة النهضة، بغداد، دار الحضارة العربية، بيروت، ط(1).
القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي ت (356)هـ، (1991)، **المقصور والممدود**، تحقيق: أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط(1).
القُرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس ت (684)هـ، (1986)، **الاستغناء في الاستثناء**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).
القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد ت (671)هـ، (2003)، **الجامع لأحكام القرآن**، تصحيح: هشام سمير البخاري، عالم الكتب، الرياض، د.ط.
قُطرب، أبو علي محمد بن المستنير ت (210)هـ، د.ت، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، د.ط.
القِفطي، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف ت (624)هـ، (1986)، **إِنباه الرّواة على أَنباه النّحاة**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط(1).
القيسيّ، أبو محمد مكي بن أبي طالب ت (437)هـ، (2007)، **الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها**، تحقيق: عبد الرحيم الطّرهوني، دار الحديث، د.ط.
كانتينو، جان، (1966)، **دروس في علم أصوات العربية**، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، د.ط.
الكسائي، علي بن حمزة ت (189)هـ، (1998)، **معاني القرآن**، قدّم له: عيسى شحاته عيسى، دار قباء، القاهرة، د.ط.
كمال، ربحي، (1980)، **الإبدال في ضوء اللغات السامية دراسة مقارنة**، د.ط.

الكناعنة، عبدالله محمد، (1997)، **أثر الحركة المزدوجة في بنية الكلمة العربية دراسة لغوية**، وزارة الثقافة، عمّان، د.ط.

المالقي، أحمد بن عبد النور ت (702)هـ، (1985، **رصف المباني في شرح حروف المعاني**، تحقيق: أحمد محمد الخرّاط، دار القلم، دمشق، ط(2).

مالمبرج، برتيل، (1985)، **الصوتيات**، ترجمة: محمد حلمي هليّل، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الخرطوم، د.ط .

المبارك، محمد، د.ت، **فقه اللغة دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية**، مطبعة جامعة دمشق، د.ط.

المبرّد، أبو العبّاس محمد بن يزيد ت (285)هـ، (1999)، **الكامل في اللغة والأدب**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

المبرّد، أبو العبّاس محمد بن يزيد ت (285)هـ، د.ت، **المقتضب**، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب، بيروت، د.ط.

مجاهد، عبد الكريم، د.ت، **الدلالة اللغوية عند العرب**، د.ط.

مجنون ليلى، قيس بن الملوّح ت (70) هـ، (1992)، **الديوان**، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ط(1).

مُحَيسن، محمد سالم، (1986)، **المقتبس من اللهجات العربية والقرآنية**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ط.

مركز البحوث والدراسات اليمنية، (2001)، **ندوة الألسنة واللهجات اليمنية**، دار جامعة عدن، الجمهورية اليمنية، ط(1).

المصاروة، جزاء، (2003)، **دور اللّهجة في توجيه القراءات القرآنية عند أَبي حيّان الأَندلسي في تفسير البحر المحيط**، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة مؤتة.

مطر، عبد العزيز، (1966)، **لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة** ، الدار القومية، القاهرة، د.ط.

مطر، عبد العزيز، (1967)، **لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط دراسة لغوية**، دار

الكاتب العربي، القاهرة، د.ط.

مطر، عبد العزيز، (1983)، **ظواهر نادرة في لهجات الخليج العربي**، دار قطريّ بن فجاءة، الدوحة، د.ط.

المطلبي، غالب فاضل، (1987)، **لهجة تميم وأثرها في العربية الموحدة**، منشورات وزارة الثقافة والفنون، الجمهورية العراقية، د.ط.

معن، مشتاق عباس، (2001)، **المعجم المفصل في فقه اللغة**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط(1).

المنصور، وسميّة عبد المحسن، (1984)، **أبنية المصدر في الشعر الجاهلي**، جامعة الكويت، د.ط.

الميداني، أحمد بن محمد ت (518)هـ، (1982)**نزهة الطّرف في علم الصرف**، تحقيق: السيد عبد المقصود درويش، دار الطباعة الحديثة، ط(1).

النّحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل ت(338)هـ، (1988)، **إعراب القرآن**، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، مكتبة النهضة العربية، ط(3).

نصّار، حسين، (2003)، **مدخل تعريف الأضداد**، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ط(1).

النّعيمي، حسام سعيد، (1980)، **الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني**، دار الرشيد، الجمهورية العراقية. د.ط.

الهُذلي، أبو ذُؤيب ت (26)هـ، (1998)، **الديوان**، شرح وتقديم: سوهام المصري، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، عمّان، ط(1).

هلال، عبد الغفار حامد، (1993)، **اللهجات العربية نشأةً وتطورًا**، مكتبة وهبة، ط(2).

الهُنائي، أبو الحسن علي بن الحسن ت (310)هـ، (1989)، **المُنتخب من غريب كلام العرب**، تحقيق: محمد بن أحمد العمري، مركز إحياء التراث الإسلامي، جامعة أُم القرى، مكة المكرمة، ط(1).

وافي، علي عبد الواحد، د.ت، **علم اللغة**، دار نهضة مصر، الفجالة، القاهرة، ط(9).

وافي، علي عبد الواحد، د.ت، **فقه اللغة**، دار نهضة مصر، القاهرة، د.ط.

اليمني، نجم الدين عُمارة بن علي ت (569)هـ، (1985)، **تاريخ اليمن المُسمّى المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأُدبائها**، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، المكتبة اليمنية، صنعاء، ط(3).

الملحق (أ)

فهرسُ اللّهجاتِ اليمانيّةِ في معجمِ شمسِ العلومِ

فهرسُ اللّهجاتِ اليمانيّةِ في معجمِ شمسِ العلومِ

اللّهجةُ	الجزءُ والصفحةُ	اللّهجةُ	الجزءُ والصفحةُ
البِلُّ	391/1	الدَّظُّ	2003/4

2007/4	دافَيْتُـــهُ	480/1	المُبَرَّتُ
2046/4	الدَّحـــْنُ	528/1	أَبْسَرَ
2057/4	دَخِـــشَ	595/1	بَقـــىَ
2228/4	ذِيْ	612/1	البَلَسُ
2257/4	الذِّرَاعُ	763/2	تِلامٌ
2311/4	ذُوْ	822/2	ثَحَجَةُ
2380/4	الرُّبَّاحُ	853/2	الحِلْفُ
2682/4	رَاهَ	916/2	الثَّـــيِّـــل
2822/5	الزَّلَـــفَـــةُ	952/2	الـــجُـــبْـــجُبَـــةُ
2828/5	زَلَحَ	955/2	جَـــحَّ
2829/5	الزَّلْخُ	995/2	الجَـــحْمَـــةُ
2826/5	زَهَدْتُ	1040/2	الجُرْنُ
2876/5	زَوَّجَهُ بامرَأَةٍ	1267/3	الحَزَازَةُ
3154/5	المِكَمُّ	1385/3	الحُلْفُ
3154/5	المِدْسَمُ	1405/3	الدِّجْـــرَةُ
3167/5	السَّلِيْطُ	1594/3	الحِـــنـــجُ
3194/5	الشَّرَرُ	1600 - 1599/3	الرَّيْمَانُ
3206/5	السُّمُـــود	1650/3	يَحَارُ
3239/5	السَّهْوَةَ	1884/3	المِخْـــلافُ
3325/6	الشَّمَّامُ	1913/3	الخَمْرُ
3344/6	الشَّصِيْصُ	1931/3	الخَانِقُ
3518/6	الشُّكْدُ	1943/3	الخَوْعُ
الجزءُ والصفحةُ	**اللّهجةُ**	**الجزءُ والصفحةُ**	**اللّهجةُ**
4721/7	العِلَّوْضُ	3555/6	الشُّنْتُرُ
4797/7	أَعْنَكَ	3727/6	الصِّرَابُ

أَصْعَىْ	3756/6	العَوْدَةُ	4816/7
الصِّيْصُ	3869/6	عَالَتْ	4861/7
الصَّـــاخُ	3870/6	عَيَّلَ	4864/7
الأَفَاتِيْحُ	4172/7	الغَلِيْلُ	4880/8
أَطْهَفُوا	4172/7	فَتَحَ	5090/8
أَطَارَ	4209 – 4208/7	الفَحْسُ	5114/8
طَيَّرَ	4209 – 4208/7	الفَيْشُ	5285/8
امْعِيَابُ	4316 – 4315/7	فَيَّصَهُ	5297/8
البِلْسِنُ	4406/7	القُنَانُ	5321/8
المِعْذَارُ	4432/7	قَبَّ	5331/8
العِذَارُ	4434/7	قَزِبَ	5476/8
المُعَاسَاةُ	4541/7	القُشْمُ	5495/8
أَحَدَ عْشَرَ	4541/7	القِشْبَةُ	5496/8
العَضَلُ	4588/7	القَفَرُ	5584/8
التَّعْقِيْدُ	4637/7	القَفْحُ	5590/8
الاعْتِقَادُ	4639/7	قَفَشَ	5590/8
العَقَرَ	4648/7	الإِقْلِيْدُ	5602/8
المَعْقِمُ	4652/7	المِقْوَلُ	5670/8
المِعْقَابُ	4653/7	اسْتَقَمْتُ	5684/8
أَعْقَبَ	4670/7	الكَتِيْلَةُ	5758/9
العُكْمُوْسُ	4696/7	الكَحْمُ	5773/9
عَكِبَ	4701/7	كِلاَّمًا	5793/9
اللّهجةُ	**الجزءُ والصفحةُ**	**اللّهجةُ**	**الجزءُ والصفحةُ**
أَعْكَبْتَهُ	4702/7	الكُسْعُوْمُ	5831/9
الحَمَكُ	5841/9	النَّفْطُ	6686/10

الكُلْوَةُ	5876/9	نَاضَهُ	6800/10
اللَّشْلَشَةُ	5979/9	نَاشَهُ	6800/10
العَرِمُ	6014/9	هَدَسَهُ	6896/10
المَذْحُ	9257/9	هَزِفَ	6932/10
مَرَّحَ	6280/9	الوِثَابُ	7063/11
امْتَرَشَهُ	6282/9	وَثَبَ	7065/11
مَعِصَ	6341/9	وَاخَاهُ	7102/11
المَارِيُّ	6408/9	وَذَرَ	7119/11
امْرَجُلُ	6419/9	وَقَصُهْ	7255/11
الإِنْطَاءُ	6648/10	يَئِسَ	7391/11
المُنَاطَاةُ	6649 – 6648/10		

الملحق (ب)

فهرسُ القبائلِ المنسوبِ إليها في معجمِ شمسِ العلومِ

فهرسُ القبائلِ المنسوبِ إليها في معجمِ شمسِ العلومِ

القبيلة	القبيلة

أَزْد شَنُوءَة	الحارِث بن كَعْب
أسد	حِمْيَر
الأنصار	ربيعة
أهل الجوف من همدان	سليم
أهل الحجاز	شِحْر عُمان
أهل السّواد	شَيْبان
أهل الشام	طَيِّىء
أهل الشِّحْر	عامر
أهل العالية	عبد القيس
أهل العراق	عَدِيّ بن الرّباب
أهل عُمان	عُكَل
أهل الغَور	قُرَيش
أهل المدينة	قَيْس
أهل نجد	كِنَانة
أهل اليمن	مُراد
بكر	مُزَيْنة
تميم	مَهَرة بن حيدان
تِهامة	هُذيل
جُرْهُم	هَوازن
جُهَيْنة	

- **معلومات شخصية**

الاسم : معاذ سالم حمود المعايطة.

الكلية : الآداب.

التخصص : اللغة العربية وآدابها .

المؤهلات العلمية : بكالوريوس لغة عربية وآدابها، جامعة مؤتة 2003.

ماجستير لغة ونحو، جامعة مؤتة 2009.

العنوان : الكرك – أدر.

الهاتف : أرضي (032381152)، خلوي (0795955068).

البريد الالكتروني : muathalmaaitah@yahoo.com